

هذه سبيلي أدعو إلى الله

الجزء الثاني



جمع وإعداد

عثمان عبد الحميد الباز

الإهداء

إلى حبيبي وحبيب كل مسلم نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم،
وإلى روح والدي الحبيب رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه
الفردوس الأعلى من الجنة ووالدينا وجميع موتى المسلمين يارب
العالمين،

وإلى معلمي وأساتذتي الذين غرسوا الزرع وتعاهدوه بالماء حتى
طاب ثمره ،

وإلى أصدقائي وزملائي وأحبائي المخلصة قلوبهم في حقل الدعوة
،

وإلى المسلمين والمسلمات في أنحاء المعمورة
أهدي هذا العمل المتواضع.

كيف نستقبل ليلة القدر

الحمد لله رب العالمين ، سبحانه وتعالى عالي القدر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، في ليلة القدر يدبر الأمر وأشهد أن سيدنا وحبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، من أعلى الله قدره وشرح صدره ووضع عنه وزره ، فقد زاد في الكون نوره ، زاد على حصى الأرض وورق الأشجار وماء البحار ، وبه تُقضى الحوائج وتُنال الرغائب ، وتُفرّجُ الكربُ والمصائب ، واسمح لي يا عالي الجناب أن أهدي لحضرتكم هذه الكلمات .

نور النبي زها في الكون وازداد فاق الحصى عدا وأعدادا

به من الله تُقضى حوائجنا به نُمَدُّ من الرحمن إمدادا

ما أسعد الدنيا بطلعة أحمد عمّ البرايا نوره فضلا وإسعادا

تمهيد

إن الله تعالى قد تفضل وتكرم وأعطى وأنعم على هذه الأمة بما لم يعطه لأمةٍ من الأمم السابقة ، فقد هو خير أمة

أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَعَالَى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ" [آل عمران : 110]

وَحِينَ ارْسَلْ لَهَا رَسُولًا ارْسَلْ رَسُولًا صَاحِبِ قَدْرٍ وَأَنْزَلَ كِتَابًا لَهُ قَدْرٌ فِي شَهْرٍ لَهُ قَدْرٌ فِي لَيْلَةٍ هِيَ أَصْلًا لَّيْلَةُ الْقَدْرِ قَالَ تَعَالَى "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5)"

مَكَانَتُهَا وَشَرْفُهَا بَيْنَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ

لَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْضَ الرُّسُلِ عَلَى بَعْضٍ وَبَعْضَ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ وَبَعْضَ الشُّهُورِ عَلَى بَعْضٍ وَبَعْضَ الْأَيَّامِ عَلَى بَعْضٍ وَبَعْضَ اللَّيَالِي عَلَى بَعْضٍ ،فَمِنْ هَذَا التَّكْرِيمِ وَالتَّشْرِيفِ ،تَشْرِيفَ شَهْرِ رَمَضَانَ بِنَزُولِ الْقُرْآنِ فِيهِ

ومنه تشریف وتكریم ليلة القدر بنزول القرآن فيها ، فهي
درة الليالي وتاجها وهي الليلة المشهودة والمحمودة
والمسعودة بنزول أعظم معجزة فيها إلى أن يرث الله
الأرض ومن عليها

فمن بعض مظاهر كرامتها نزول القرآن فيها جملة
واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة ثم بعد ذلك نزل
به سيدنا جبريل على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مُنَجَّمًا عن ابن عباس في قوله (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
) قال : نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر ، وكان الله
عز وجل يُنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضه
في أثر بعض ، قالوا (لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً
كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)

ومن كرامتها ومكانتها أن الله تعالى يقدر ويدير فيها كلَّ
شئ من أرزاق وآجال وجميع أعمال العباد قال تعالى "حم
وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا
يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً
مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ
وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ "

أقسم الله تعالى بالقرآن الواضح لفظًا ومعنى . إنا أنزلناه
في ليلة القدر المباركة كثيرة الخيرات, وهي في رمضان.
إنا كنا منذرين الناس بما ينفعهم ويضرهم, وذلك بإرسال
الرسل وإنزال الكتب؛ لتقوم حجة الله على عباده. فيها
يُقضى ويُفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة من الملائكة
كلُّ أمر محكم من الآجال والأرزاق في تلك السنة, وغير
ذلك مما يكون فيها إلى آخرها, لا يبدل ولا يغيّر. هذا
الأمر الحكيم أمر من عندنا, فجميع ما يكون ويقدره الله
تعالى وما يوحيه فبأمره وإذنه وعلمه. إنا كنا مرسلين إلى
الناس الرسل محمدًا ومن قبله؛ رحمة من ربك -أيها
الرسول- بالمرسل إليهم. إنه هو السميع يسمع جميع
الأصوات, العليم بجميع أمور خلقه الظاهرة والباطنة.
خالق السموات والأرض وما بينهما من الأشياء كلها, إن
كنتم موقنين بذلك فاعلموا أن رب المخلوقات هو إلهها
الحق . لا إله يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له,

يحيي ويميت, ربكم ورب آبائكم الأولين, فاعبدوه دون
آلهتكم التي لا تقدر على ضر ولا نفع.

ومن مكانتها وشرفها غفران الله تعالى لمن قامها وعمرها
بالعبادة والطاعة لله تعالى حيث يبين لنا رسول الله صلى
عليه وسلم هدية الله لعباده في هذه الليلة المباركة أنه تعالى
يغفر لمن قامها جميع ذنوبه الماضية السالفة ويالها من
نعمة عظيمة من المنان تعالى فعن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" رواه البخاري
ومسلم

وأن الحرمان الحقيقي الذي يقع فيه المسلم هو حرمان
بركتها وهدية الله للعباد فيها فقد قال رسولنا الكريم صلى
الله عليه وسلم عن أنس بن مالك، قال دخل رمضان، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الشهر قد
حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرمها فقد
حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم» رواه ابن
ماجه في سننه

نزول الملائكة فيها

من بركة ومكانة ليلة القدر نزول الملائكة الأطهار ذوا الأنوار وتشريف الأرض بهم حتى تضيق من كثرة عددهم وفي مقدمتهم أمين وحي السماء سيدنا جبريل عليه السلام قال تعالى "تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا"

ومن بلاغة الآية الكريمة جمال المبنى في الآية الذي يجسد جمال المعنى فلم يقل تنزل ولكن قال "تَنَزَّلُ"

قال الله عن الملائكة في هذه الآية (تنزل) ... في حين قال عن الملائكة عند لحظة موت عباد الله الصالحين (تتنزل) {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا... نزولهم في ليلة القدر قال(تنزل)وفي نزولهم عند الموت قال(تتنزل) فما الفرق القاعدة

زيادة المبنى زياده في المعنى نزول الملائكة في ليلة
القدر نزول لايتكرر في أي ليلة أخرى من السنه وليس
له مثيل أبدا أما نزول الملائكة عند الموت فهو يتكرر في
كل لحظة وفي كل يوم، لأن الموت سنة كونه الهية، لذلك
زاد الفعل (ت) لتعبر عن التكرار والتتابع قدم الله نزول
الملائكة على نزول الروح فقال تنزل الملائكة والروح
ولم يقل تنزل الروح والملائكة مع أن الروح الأمين
(جبريل) عليه السلام أعظم قدرا عن سائر الملائكة، لماذا
هذا التأخير زيادة في شرف جبريل عليه السلام؟ فكان
الملائكة تحيط بجبريل كالحاشيه في موكب عجيب مهيب
لكبر قدره عند الله تعالى.

وهو من باب ذكر الخاص بعد العام لشرف الخاص
الذكور آخر (بإذن ربهم هذه الملائكة والروح إلا بإذن
من الله يقول أهل التفسير: إن الملائكة تشاق لرؤية أهل
القيام والصيام والطاعة وتريد السلام عليهم فتستأذن ربها.
في النزول. حتى ياذن لها فتزل جماعات جماعات تمتلىء
بها الأرض. وفي كثرة عدد الملائكة ٥ هي هذه الليلة يقول
الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم

" إن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى
". رواه ابن خزيمة وحسن إسناده الألباني

دعوة عامة للسلام والأمان

وهي ليلة السلام والأمان من الله تعالى لعباده يأمن العبادُ
فيها ويسلمون من كل شر

قال عطاء : يريد : سلام على أولياء الله وأهل طاعته .
وقال الشعبي : هو تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل
المساجد من حيث تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر . وقال
الكلبي : الملائكة ينزلون فيه كلما لقوا مؤمنا أو مؤمنة
سلموا عليه من ربه حتى يطلع الفجر . وقيل : تم الكلام
عند قوله : " بإذن ربهم من كل أمر " ثم ابتداء فقال : "
سلام هي " ، أي : ليلة القدر سلام وخير كلها ، ليس فيها
شر . قال الضحاك : لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي
إلا السلامة . وقال مجاهد : يعني أن ليلة القدر [سالمة]

لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أن يحدث فيها أذى . (حتى مطلع الفجر) أي : إلى مطلع الفجر ، قرأ الكسائي " مطلع " بكسر اللام ، والآخرين بفتحها ، وهو الاختيار ، بمعنى الطلوع ، على المصدر ، يقال : طلع الفجر طلوعا ومطلعا ، والكسر موضع الطلوع " تفسير البغوي

وهنا يكمن الرد على أهل البغي الذين يرمون الإسلام والمسلمين بالإرهاب والشدة والغلظة ، فهذه دعوة ، ليعم السلام ربوع الأرض كلها

العفو الإلهي في ليلة القدر

وفي ليلة القدر أكثر ما يحتاجه العبد في الدنيا والآخرة وهو عفو الله تعالى عنه وهنا يوجهنا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لما نتوجه به من الدعاء لله تعالى ليلة القدر وهو التوجه لله تعالى بأن يعفو عنا وهذه أعظم منحة من الكريم المنان لعباده عن عائشة رضي الله عنها يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أدعو ؟ قال تقولين اللهم

إنك عفو تحب العفو فاعف عني رواه ابن ماجه وصححه
الألباني

ولما كانت ليلة القدر هي ليلة العفو الإلهي من الله تعالى
فلا بد للعبد أن يسقبلها بالعبادة والخشوع والخضوع لله
تعالى والعفو والصفح عن خلق الله تعالى فليس من العقل
أن تتطلب العفو وانت لا تعفوا وتطلب الصفح وانت لا
تغفر وتصفح وانظر لخطاب القراءان وهو يتكلم عن سيدنا
أبي بكر حين أراد قطع النفقة عن مسطح بن أثاثه حين
تكلم في عرض السيدة عائشة فقال تعالى "وَلَا يَأْتَلِ أُولُو
الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ
وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ
أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [النور : 22]

فلا بد أن نتجاوز فيها الخلاف والشقاق لأنه بخلف الشر
والإفساد بين العباد ويمحق البركة فعن عبادة بن الصامت
خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ
فَتَلَاخَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ
الْقَدْرِ، فَتَلَاخَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا

لَكُمْ، فَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ، وَالسَّابِعَةِ، وَالْخَامِسَةِ" رواه البخاري

وبين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن الإصلاح بين الناس له درجة أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة فقال صلى الله عليه وسلم فعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فُسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ . لَا أَقُولُ : إِنَّهَا تَخْلُقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ" صحيح رواه الإمام أحمد

وقال تعالى آمراً عباده بإصلاح ذات بينهم "فاتقوا الله وأصلحوا ذاتَ بَيْنِكُمْ " الأنفال

وبين صلى الله عليه وسلم أن الحسد والبغضاء وإفساد ذات البين تخلق وتضعفُ الدين عن الزُّبير بن العوّام رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "دَبَّ

إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفسحوا السلام بينكم" رواه الترمذي وأحمد

الجزاء من جنس العمل

ماذا يريد العبد من ربه في ليلة القدر؟ لا شك أنه يريد الرحمة ويحاول التعرض لها ليرحمه الرحمنُ تعالى، ولكن هَلَّا نظرنا لأنفسنا في أعمالنا؟ نريد من الله أن يرحمنا فهل رحمنا بعضنا؟ هل رحم التجارُ الناسَ من الاحتكار والغش؟ هل رحم القويُّ الضعيف؟ هل رحمنا المسكينَ والفقيرَ؟ هل عطفنا على اليتيم؟ هل رحمنا الأرملة ذات العيال التي انقطعت بها السبلُ ورحل عنها المتكفلُ والعائلُ؟ قبل أن نتعرض لرحمة الله تعالى يجب علينا تصحيح كلِّ هذه الأوضاع. ويجب علينا النظر بعين الفهم والتطبيق لأمر الله تعالى بالتكافل في المجتمع الذي يجعله جسدا واحدا إذا اشتكى منه عضوٌ تألم وسهر له باقي الأعضاء. والذي يقول فيه الله تعالى "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ

سُنْبُلَةٌ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"
[البقرة : 261]

"هذا بيان للمضاعفة التي ذكرها الله في قوله مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وهنا قال: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) أي: في طاعته ومرضاته، وأولها إنفاقها في الجهاد في سبيله (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة) وهذا إحضار لصورة المضاعفة بهذا المثل، الذي كان العبد يشاهده ببصره فيشاهد هذه المضاعفة ببصيرته، فيقوى شاهد الإيمان مع شاهد العيان، فتتقاد النفس مذعنة للإنفاق سامحة بها مؤملة لهذه المضاعفة الجزيلة والمنة الجليلة، (والله يضاعف) هذه المضاعفة (لمن يشاء) أي: بحسب حال المنفق وإخلاصه وصدقه وبحسب حال النفقة وحلها ونفعها ووقوعها موقعها، ويحتمل أن يكون (والله يضاعف) أكثر من هذه المضاعفة (لمن يشاء) فيعطيه أجرهم بغير حساب (والله واسع) الفضل، واسع العطاء، لا ينقصه نائل ولا يحفيه سائل، فلا يتوهم المنفق أن تلك المضاعفة فيها نوع مبالغة، لأن الله تعالى لا يتعاضمه

شيء ولا ينقصه العطاء على كثرته، ومع هذا فهو (عليم
(بمن يستحق هذه المضاعفة ومن لا يستحقها، فيضع
المضاعفة في موضعها لكمال علمه وحكمته. "تفسير
السعدي

خذ الوعد وجدد العهد

من اهم الأشياء في ليلة القدر أخذ وعد الله تعالى بالتطلع
لرحمة الله تعالى مهما بلغ ذنبُ العبد ويصل العبدُ لذلك
بكثرة الطاعات والقربات وتقديم النفع لعباد الله تعالى من
زكاة وصدقات وبسط وجه وحسن تعامل قال تعالى: "قُلْ
يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"
[الزمر : 53] وفي الختام لا سبيل للوصول للنجاة ورضا
الله إلا باتباع أوامره وتلمس فضله ورضاه ولا يكتمل ذلك
إلا بالمسارعة لفعل الخيرات وترك المنكرات

قال تعالى: "سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"

[الحديد : 21] فاللهم يسر لنا فعل الطاعات والقربات
واصرفنا عن فعل السيئات والمنكرات وارزقنا دخول
الجنات برفقة حبيبك الأعظم صلى الله عليه وسلم

حق الرّحم

الحمد لله رب العالمين أنزل على رسوله أحسن الكلم
،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تفضل علينا
بأجزل النعم وأشهد أن سيدنا وحبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم الكريم المكرم والشريف المشرف والعظيم المعظم
، اللهم صل وسلم وأنعم وتكرم على سيدنا محمد الخاتم
للأنبياء المتمم .روح المحب ترقب سيرته ومسيرته
،فاسمح لي يا رسول الله أن أقول فيكم هذه الكلمات ،وهي

عن وصف الشوق حسيرات ولكن جهد المقل. حسيرُ
الكلام ، عن وصف سيد الأنام.

روح المحب للحبيب لترقب	وبكل شوق تشتهي وترحبُ
وكلُّ جهولٍ كذَّبَ حبه	بئس الجهول جاهلٌ وكاذبُ
فحبه للروح كلُّ حياتها	وبدونه الروح تموتُ وتغربُ
فحبُّه في القلب سرُّ سعادتي	فبه الحياة عبيرُها يبتطيبُ
يا كل قلبٍ قد أحبَّ محمدًا	بشراك قد تمَّ النعيمُ الأطيبُ

تمهيد

الرَّحِمُ : القَرَابَةُ أو أسبابها ، إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ
كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَلَا يُقْبَلُ عَمَلٌ قَاطِعٍ رَحِمٍ [حديث] ،
أولو الأرحام/ ذوو الأرحام: : الأقارب الذين ليسوا من
العَصْبَةِ ولا من ذوي الفُرُوض، كبنات الإخوة وبنات
الأعمام، صَلَّة الرَّحِم: زيارة الأقارب والإحسان إليهم،
وعكسها قطيعة الرَّحِم

وصية القراءان الكريم بالرحم

إن صلة الرحم دالة على كمال الإيمان وحسن الإسلام وهي من أواصر الدين وأساسه وممتين وصاياه وتتحقق بالمحبة لذوي الرحم والسير في مصالحهم والتزاور معهم ومعرفة كمال حقهم لذا دعا سيدنا عمر رضي الله عنه لنعرفه النسب لحق الرحم فقال "تعلموا أنسابكم ثم صلوا أرحامكم"

ومن عظيم حقها كما بين القرآن الكريم أن وضعها في المرتبة الثالثة مباشرة في الوصية بعد الوصية بعبادة الله وعدم الإشراك به ثم الوصية بأسباب وجود الرحم وهما الوالدين ثم الوصية بها قال تعالى: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا" [النساء 36]

"واعبدوا الله وحده بالانقياد له، ولا تعبدوا معه سواه، وأحسنوا إلى الوالدين بإكرامهما وبرّهما، وأحسنوا إلى الأقارب واليتامى وذوي الحاجة، وأحسنوا إلى الجار ذي

القراية، والجار الذي لا قراية له، وأحسنوا إلى صاحب المرافق لكم، وأحسنوا إلى المسافرين الغريب الذي انقطعت به السبل، وأحسنوا إلى ممالئكم، إن الله لا يحب من كان معجباً بنفسه، متكبراً على عباده، مادحاً لنفسه على وجه الفخر على الناس." التفسير المختصر.

ويكفيك معرفة لشرف الرحم وحقها أن الله تعالى شق اسمها من اسمه وجعلها متعلقة بعرشه قال الكريم الأكرم صلى الله عليه وسلم فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اقْرَءُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ: فَهَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ [محمد: 22- 23] متفق عليه.

ولقد حفل القراءان الكريم بالوصية بجميع مكارم الاخلاق
والأفعال ومنها صلة الرحم والقيام بحقها لأن الإنسان إذا
قام بحق رحمه فقد نفذ وصية ربه تعالى

إِنَّ صِلَةَ الرَّحْمِ مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ الْقَرَبِ مِنْ اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ، وَالْأَمْرُ بِصِلَةِ الرَّحْمِ وَبَيَانِ فَضْلِ الْإِمْتِثَالِ لَذَلِكَ
جَلِيٌّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: 21]،
وفي تفسير الآية الكريمة يقول الإمام السعدي رحمه الله
سبحانه: "وهذا عا دأب في كل ما أمر الله تعالى بوصله؛
من الإيمان به سبحانه وبرسوله صلى الله عليه وسلم،
ومحبته تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم،
والانقياد لعبادته وحده لا شريك له، ولطاعة رسوله صلى
الله عليه وسلم، ويصلون آباءهم وأمهاتهم ببرهم بالقول
والفعل وعدم عقوبتهم، ويصلون الأقارب والأرحام
بالإحسان إليهم قولاً وفعلاً، ويصلون ما بينهم وبين
الأزواج والأصحاب والمماليك بأداء حقهم كاملاً موفراً

من الحقوق الدينية والدنيوية، والسبب الذي يجعل العبد واصلًا ما أمر الله تعالى به أن يوصل - خشية الله تعالى وخوف يوم الحساب؛ ولهذا قال الله سبحانه: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾؛ أي: يخافونه، فيمنعهم خوفهم منه ومن القدوم عليه يوم الحساب، أن يتجرؤوا على معاصي الله تعالى، أو يقصروا في شيء مما أمر الله سبحانه به؛ خوفًا من العقاب، ورجاء للثواب" تفسير السعدي.

وقال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: 22، 23]، وفي هذه الآية الكريمة قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى: "هوؤلاء الذين يفعلون هذا، يعني: الذين يفسدون ويقطعون الأرحام الذين لعنهم الله، فأبعدهم من رحمته فأصمهم، بمعنى: فسلبهم فهم ما يسمعون بأذانهم من مواضع الله تعالى في تنزيله، ﴿وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾؛ بمعنى: وسلبهم عقولهم، فلا يتبينون حُجج الله سبحانه، ولا يتذكرون ما يرون من عبره وأدلته"؛ (تفسير الطبري).

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنََّّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [البقرة: 26، 27]، وفي الآية الكريمة بيان لخطورة قطع ما أمر الله به أن يوصل؛ ومنه صلة الأرحام، وبيان أن هذه الأفعال يتَّصف بها الفاسقون،

وصية الرسول الكريم بالرحم

لقد بين الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم مكانة الرحم وصلتها وأنها بركة في العمر والرزق عن أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ

ومن عظيم حقها بين الحبيب المحبب صلى الله عليه وسلم أنها تأتي شاهدةً يوم القيامة للإنسان فيثقل ميزانه أو تشهد عليه فيخف ميزانه فعن ابن عباس قال: قال صلى الله عليه وسلم "وكلُّ رَحِمٍ آتِيَّةٌ يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلته إن كان وصلها، وعليه بقطيعة إن كان قطعها"؛ رواه البخاري في الأدب المفرد

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الرَّحِمُ مَعْلَقَةٌ بِالْعَرْشِ تقولُ: مَنْ وصلني وصله الله، وَمَنْ قطعني قطعه الله" (مسلم). وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخُلُقَ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتِ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بلى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكَ"، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: 22]))؛ [البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري].

وعن نفيع بن الحارث الثقفي أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من ذنبٍ أجدرُ أن يعجَلَ الله لصاحبه العقوبةَ في الدنيا مع ما يدَّخر له في الآخرة - من البغي، وقطيعة الرَّحم" (الترمذي)، وصححه الألباني.

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله: أنا الرَّحمن، وهي الرَّحِم، شَقَقْتُ لها اسماً من اسمي، مَنْ وصلها وصلته، ومن قطعها بتَّته" (أبو داود، وصحَّحه الألباني).

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكْرِمْ ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُصِلْ رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" (البخاري)؛ وفي الحديث الشريف درر ثمينة لترسيخ مفاهيم الإيمان عند المسلمين، وبيان لجملة من الأعمال التي يتحقَّق بفعلها تمامُ الإيمان بالله واليوم الآخر؛

ومنها إكرام الضيف وصلة الرحم، وقول الخير أو الصمت إذا لم يكن هناك خير يقوله، وفي هذا تجنب للشر المترتب على عدم قول الخير.

عن عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيُّها النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ" (ابن ماجه، وصححه الألباني)، يبيِّن الرسول صلى الله عليه وسلم أسبابًا لدخول الجنة دار المتقين؛ وهي السَّعي إلى إطعام الغير، وفي هذا فضل للصدقة وحث عليها، وصلة الأرحام، وسلوك كل الطرق التي تؤدِّي إليها، والصلاة بالليل والناس نيام؛ لأنها من سُبُل الإخلاص؛ لعدم اطلاع الناس على العمل.

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَرَّه أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" (البخاري ومسلم)، وذلك أنَّ الله سبحانه يجازي العبد من جنس عمله؛ فمَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ وَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَجْلَهُ وَرِزْقَهُ، وَصَلًا حَقِيقِيًّا،

وضده: مَنْ قطع رحمه، قطعهُ الله تعالى في أَجلِهِ وفي رزقه".

ومن عظيم حقها بين الحبيب المحبب صلى الله عليه وسلم أن الصدقة على الفقير المسلم صدقة أما على ذوي الرحم صدقةٌ وصلَّة وبر فعن سلمان بن عامر الضبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " الصدقة على المسكين صدقةٌ وعلى ذي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صدقةٌ وصلَّةٌ " رواه أحمد والترمذي وابن ماجه

صلة الرحم الحقيقة

ولا تتحقق صلة الرحم إلا بالإحسان لجميع الأرحام حتى الذين لا يصلونك ولا يحسنون إليك وهنا بين الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأمر الهام أن واصل الرحم ليس من يصل الرحم التي تبادله الوصل ولكن صلة الرحم تكون بوصل الرحم التي قُطعت فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "

ليس الواصلُ بالمكافيءِ ولكنَّ الواصلَ الذي إذا انقطعتْ
رحمُهُ وصلَّها" رواه البخاري

وعن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله – صلى الله عليه وسلم "أفضل الصدقة على ذي الرحم
الكاشح" رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

وأما عن معناه، فهو أن أفضل ما يتصدق به المرء هو ما
يتصدق به على قريبه الذي يعاديه ويضمر ذلك، لأن في
هذه الصدقة الجمع بين صلة الرحم وترغيم الشيطان،
فالكاشح -كما في "لسان العرب-: العدو الذي يضمر
عداوته ويطوي عليها كشحه أي باطنه.

وقد بين الله تعالى أن من قام بحق صلة الرحم فقد فاز في
الدنيا والآخرة، وأن من قصر في وصلها والقيام بحقها
فقد خسر خسرانا عظيما ووقع تحت طائلة لعنة الله تعالى
وعقابه قال تعالى: "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي

الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ.. "أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ" [محمد22- 23]

"ويغلب على حالكم إن أعرضتم عن الإيمان بالله وطاعته
أنكم تفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي، وتقطعون
أواصر الرحم؛ كما كانت حالكم في الجاهلية." المختصر
في التفسير.

ومن جمال الدين الإسلامي الحنيف أن حرم الخصام
والهجران بين المسلم وأخيه فوق ثلاثة أيام فإذا كان هذا
بين المسلم والمسلم، فهو أكد وألزم بين المسلم وذوي
رحمه

فَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ
يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هَذَا،
وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

نماذج لصلة الرحم وحقها

خَلَدَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ قِصَّةَ صِلَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لِرَحِمِهِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا^ق أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ^ق وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، فَقَدْ كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ ابْنُ خَالَةٍ يُدْعَى مِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ، وَقَدْ كَانَ مِسْطَحٌ أَحَدَ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الْمَسَاكِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْرَ

وَلَكِنَّهُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَدْ تَكَلَّمَ فِي حَادِثَةِ الْإِفْكَ، وَخَاضَ فِي الْحَدِيثِ حَوْلَ بَرَاءَةِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ، وَكَانَ لِهَذَا أَثَرًا بَالِغًا فِي نَفْسِ أَبِي بَكْرٍ. [٢] فَلَمَّا نَزَلَتْ بَرَاءَةُ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا- وَأَصْبَحَتْ هَذِهِ الْبَرَاءَةُ قَرَأْنَا يُتْلَى إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، حَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَلَّا يُنْفِقَ عَلَى مِسْطَحٍ؛ وَهَذَا لَغَضَبِهِ مِنْهُ لِلْأَذْيَةِ الَّتِي أَلْحَقَهَا مِسْطَحٌ بِأَبِي بَكْرٍ وَبَابْنَتِهِ

فجاء مسطح واعتذر إلى أبي بكر، ونزلت الآيات التي تُرغَّب بالصفح والعفو والبذل لأولي القربى والمساكين، فهذا هو سبيل حصول المغفرة من الله -تعالى-، فقال أبو بكر -رضي الله عنه-: (والله إنِّي لأحب أن يغفر الله لي)، وأعاد إلى مسطح النفقة التي كان يُنفقها عليه وقال أنّه لن ينزعها منه أبدًا

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه(أن رجلاً قال: يا رَسُولَ الله، إنَّ لي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ) فهذا الصحابي الكريم وصف لرسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- حاله مع أرحامه وأقاربه، فهو يَصِلُهُم بِرَّهم والإحسان إليهم.

وفي الختام نحتاج في هذه الأيام للتصالح مع النفس ومع الغير وأولهم أولوا القربى والأرحام ،وليس هناك من الفوز أكثر من الإستجابة لوصية الله ورسوله صلى الله

عليه وسلم فهو الفوزُ العظيم ،فلنطرد التخاصم والتلاحي
من بيننا حتى تصفو حياتنا .

الأمن في القراءان والسنة

الحمد لله رب العالمين ،بالإيمان به يأمن المؤمنون،وبه
يستجير المستجيرون ،وأشهدأن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، ضبط طريقَ الأمن بالبعد عن الظلم فقال تعالى:
"الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ
مُهْتَدُونَ" [الأنعام : 82] وأشهد أن سيدنا وحبينا محمدا
صلى الله عليه وسلم النور الأنور والطاهر
المطهر،صاحب الوجه الأزهر والريح الأذفرالكريم
المكرم صلى الله عليه وسلم

واسمح لي يا ذا المقام العالي أن أقول لجنابكم هذه الكلمات
من قلب مفعٍ بحبكم بمنتهى الغايات ،فقد عجزت عن
وصفكم الكلمات ،وما جادت القريحة بسوى هذه الأبيات
،،،،

من يعرف قدرَ رسول الله	من فاض الكونُ بنور سناه
تعرفه أشجار تسعى	قد فاض الشوقُ إلى رؤياه
يعرفه جذعٌ قد أنَّ	ويديمَ أنينا كي. يلقاه
تعرفه حصواتٌ تدعوا	وتسبح ربَّك أن يرعاه
يعرفه جملٌ قد فرَّ	وعاد ذلولاً لما رآه
الكونُ جميعاً يعرفه	يذكره دوماً لا ينساه

تمهيد

إن دين الإسلام هو الدين المرتضى عند الله قال تعالى "إن الدين عند الله الإسلام" ولما كان الإسلام هو الدين الحق عند الله تعالى فقد تحققت فيه كلُّ الأهداف المنشودة السامية لدى النفس البشرية السوية، وانظر إلى الإشتقاق اللفظي لكلمة الإسلام منها السلامة والأمن، وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الإشتقاق ليوضح الرابط بين الإسلام وسلامة الإنسان من كل شر فقال "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ويده" واستعمله كذلك في

الأمن والإيمان فقال "والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم"

نظرة القراءان للأمن والأمان

حين تقلب صفحات القراءان الكريم تجده قد حفل بالحديث عن الأمن لأن الأمن هو الركيزة الأساس لفعل كل خير يخص الدنيا والآخرة فالأمن النفسي أساس الفكر المستنير والرأي المصبوغ بصبغة الحق وقس على ذلك جميع المجالات ،لذا نجد أول سورة من سور القراءان الكريم وهي سورة البقرة يسوق القراءان فيها الدعاء بالأمن على لسان سيدنا ابراهيم عليه السلام الدعاء للمكان الذي ستقطن فيه زوجته هاجر وولده الرضيع اسماعيل قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" [البقرة : 126] فقدم الدعاء بالأمن على الدعاء بالرزق

"أي: وإذ دعا إبراهيم لهذا البيت, أن يجعله الله بلدا آمنا, ويرزق أهله من أنواع الثمرات, ثم قيد عليه السلام هذا الدعاء للمؤمنين, تأديبا مع الله, إذ كان دعاؤه الأول, فيه الإطلاق, فجاء الجواب فيه مقيدا بغير الظالم. فلما دعا لهم بالرزق, وقيده بالمؤمن, وكان رزق الله شاملا للمؤمن والكافر, والعاصي والطائع, قال تعالى: { وَمَنْ كَفَرَ } أي: أرزقهم كلهم, مسلمهم وكافرهم, أما المسلم فيستعين بالرزق على عبادة الله, ثم ينتقل منه إلى نعيم الجنة, وأما الكافر, فيتمتع فيها قليلا { ثُمَّ أَضْطَرُّهُ } أي: ألجئه وأخرجه مكرها { إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }" تفسير السعدي

وجعل القراء أن الكريم الأمن هو دعوة سيدنا يوسف لمصر وأهلها قال تعالى: "فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ" يوسف ٩٩

وجعل القراء أن الكريم الأمن خير جزاء يوم القيامة للمؤمنين يوم الخوف والفرع قال تعالى: "لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ

تُوَعَدُونَ" [الأنبياء : 103] قال تعالى: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. أُدْخِلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ" [الحجر : 45]
وقال تعالى: "وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفَ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" [القصص : 57]

وبين سبحانه وتعالى أن الإيمان به طريق واضح للأمن في الدنيا والآخرة قال تعالى: "وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآلَتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ" [سبا : 37]

وحين تحدث القراءان الكريم عن إيلاف أهل مكة الرحلات الإقتصادية صيفا وشتاءً امتن عليهم بأنه من عليهم بالأمن الذي هو عماد كل عمل اقتصادي وغيره فقال تعالى "لِيَأْلَفَ قُرَيْشٌ (1) إِيْلَفَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2)

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ
وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)"

بلاغة التقديم والتأخير بين الرزق والأمن

حين تدبرت حديث القراءان الكريم عن الأمن والرزق وجدته قدم الأمن في دعاء سيدنا ابراهيم وفي امتنانه على أهل مكة قدم الجانب الاقتصادي المتمثل في الإطعام الوافي النافي للجوع وتفكرت في عظمة الخطاب القراءاني في ذلك فاهتديت إلى أن دعاء سيدنا ابراهيم كان لقيام بلد وبدايته ولا يمكن لبلد أن يقوم أبدا بدون أمن واستقرار ثم يأتي الجانب الاقتصادي متمما للأمن وأما في سورة قريش تحدث عن صمام الأمن لاستمرار قيام البلد وهو الجانب الاقتصادي

الأمن في السنة النبوية المطهرة

في السنة النبوية، ما يؤكد أهمية أمن الإنسان في الجماعة التي يعيش فيها، يقول صلى الله عليه وسلم "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا" رواه البخاري في الأدب المفرد، والترمذي، وابن ماجه، والطبراني في الكبير.

فالأمن على نفس الإنسان، وعلى سلامة بدنه من العلل، والأمن على الرزق، هو الأمن الشامل الذي أوجز الإحاطة به وتعريفه هذا الحديث الشريف، وجعل تحقق هذا الأمن لدى الإنسان بمثابة ملك الدنيا بأسرها، فكل ما يملكه الإنسان في دنياه، لا يستطيع الانتفاع به، إلا إذا كان آمناً على نفسه ورزقه. وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كل عمل يبعث الأمن والاطمئنان في نفوس المسلمين، ونهى عن كل فعل يبعث الخوف والرعب في جماعة المسلمين، حتى ولو كان أقل الخوف وأهونه، باعتبار الأمن نعمة من أجل النعم على الإنسان.

ولقد نهى الرسول صلوات الله عليه وسلامه، عن أن يروع المسلم أخاه المسلم، فقال: "لا يحل لمسلم أن يروع

مسلماً رواه الإمام أحمد" وأبو داود كما نهى عن أن يشهر السلاح عليه، حتى ولو كان ذلك مزاحاً، فقال: "لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدرى أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار" متفق عليه.

ونهى عن أن يخفي الإنسان مالا لأخيه، ولو لم يكن بقصد الاستيلاء عليه، ولكن أراد بذلك أن يفرعه عليه، فقال: "لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً" رواه الإمام أحمد، وأبو داود. وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يؤمن روعاته، حيث كان يقول: "اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي" رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وصححه الحاكم. فالخوف والروع، نقيض الأمن الذي يطلبه المسلم في دنياه وآخرته.

الربط بين الأمن والإيمان في القرآن

وقد ربط القرآن الكريم رباطاً وثيقاً بين الإيمان والأمن وأثر الإيمان في تحقيق الأمن

قال تعالى: "وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا
زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ" [سبأ : 37]

وحين ينعم الله على عباده بالفضل والخيرات والبركات
،ثم يقابل العبادُ النعمَ بالجحود والإنكار فيسلبُ الله الرزقَ
والفضلَ والأمنَ

قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ
وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةً طَيِّبَةً وَرَبٌّ
غَفُورٌ" [سبأ : 15] (لقد كان لسبأ في مسكنهم) روى
أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك العطيفي ، قال :
قال رجل : يا رسول الله أخبرني عن سبأ كان رجلا أو
امراة أو أرضا ؟ قال : " كان رجلا من العرب وله عشرة
من الولد ، تيامن منهم ستة ، وتشاءم أربعة ، فأما الذين
تيامنوا : فكندة ، والأشعريون ، وأزد ، ومذحج ،
وأنمار ، وحمير ، فقال رجل : وما أنمار ؟ قال الذين

منهم خثعم وبجيلة : وأما الذين تشاءموا : فعاملة ،
وجذام ، ولخم ، وغسان ، وسبأ هو ابن يشجب بن
يعرب بن قحطان " . (في مسكنهم) قرأ حمزة ، وحفص
: " مسكنهم " بفتح الكاف ، على الواحد ، وقرأ الكسائي
بكسر الكاف ، وقرأ الآخرون : " مساكنهم " على الجمع
، وكانت مساكنهم بمأرب من اليمن (آية) دلالة على
وحدانيتنا وقدرتنا ، ثم فسر الآية فقال : (جنتان) أي :
هي جنتان بستانان (عن يمين وشمال) أي : عن يمين
الوادي وشماله . وقيل : عن يمين من أتاها وشماله ،
وكان لهم واد قيل أحاطت الجنتان بذلك الوادي (كلوا
(أي : وقيل لهم كلوا (من رزق ربكم) يعني : من ثمار
الجنتين ، قال السدي ومقاتل : كانت المرأة تحمل مكلتها
على رأسها وتمر بالجنتين فيمتلئ مكلتها من أنواع
الفواكه من غير أن تمس شيئاً بيدها (واشكروا له) أي
: على ما رزقكم من النعمة ، والمعنى : اعملوا بطاعته (بلدة طيبة) أي : أرض سبأ بلدة طيبة ليست بسبخة ، قال
ابن زيد : لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا
برغوث ولا عقرب ولا حية ، وكان الرجل يمر ببلدهم
وفي ثيابه القمل فيموت القمل كله من طيب الهواء ، فذلك
قوله تعالى : (بلدة طيبة) أي : طيبة الهواء (ورب

غفور) قال مقاتل : وربكم إن شكرتموه فيما رزقكم رب
غفور للذنوب . (" تفسير البغوي

وفي الختام فإن الأمن بجميع أنواعه هو هدف سام وجه
له القراءان الكريم والنبي العظيم صلى الله عليه وسلم
وجعله منهجاً إسلامياً أصيلاً فقد نهى النبي صلى الله عليه
وسلم الصحابة أن يروعوا رجلاً من البدو بال في المسجد
فهموا بنهره فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطعوا
عليه بولته عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً بال
في المسجد ، فثار إليه الناس ليقعوا به ، فقال لهم رسول
الله – صلى الله عليه وسلم - : (دعوه وأهريقوا على بوله
ذنوباً من ماء – أو سجلاً من ماء - ؛ فإنما بعثتم ميسرين
ولم تبعثوا معسرين) رواه البخاري

فما أحوجنا أن يأمن بعضنا بعضاً وأن يؤمن بعضنا بعضاً
فيعم الأمنُ النفوسَ والقلوبَ فتنتشرُ السكينة والطمأنينة
بين الناس ،،،،،

عناية الإسلام بالنشء

الحمد لله رب العالمين ،ربى النفوسَ على طاعته ،وسقى
القلوبَ شراب محبته ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له ،فاضت على عباده نعمته، ووجبت عليهم طاعته
،وأشهد أن سيدنا وحبينا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم
،ربى صحابته على كل خير وفضيلة،ومنه تُستقى كلُّ
أوصاف نبيلة،قالت السيدة حليلة ،تأخر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو صغير ذات يوم فجاء والأغنام تتمسح
به وقد كُسرت ذراع أحدها فمسحها فعادت كما كانت
،وجاء والنور يسبقه وقال أخوه من الرضاعة ،ما مر على
حجر ولا شجر إلا سلم عليه ،فاسمح لي حبيب الله أن
أصور هذا الموقف بهذه الأبيات وإن كان لسانُ الشعر لا
يدركُ مكانكم ولكن ما استطعت من بيان وخطّه القلبُ
بالبنان،،،،

جاء النبي والنور يسبقه قالت حليلة لا يصفه كلامُ
لاذت به الأغنامُ ترقبه شكت له وحالها الإيلامُ
برئت لما الحبيبُ رآها فرحت وعمّ حبورها الإكرامُ
وينبت العشبُ عند طلعه يحوطه النورُ ما به إعتامُ

يمر بالأحجار تنظره أصواتها له تحيةً وسلامٌ
صل عليه والصلاة شفاءً وذكره للروح نعمةً ومُرامٌ

تمهيد إن الدين الاسلامي هو دين التربية السامية الرفيعة
التي تُبنى على عِظام الخصال والفعال وقد ظهر ذلك
واضحاً جلياً في تربية القراءان الكريم لجميع المسلمين
فكرياً ونفسياً وأخلاقياً وتربوياً فاخرجهم من الظلمات إلى
النور ومن جهالة الضلالة إلى نور اليقين

القراءان الكريم وتربية النشء

لقد رسم القراءان الكريم المنهج النافع والسامي لتربية
النشء بما يجعله لبنة قوية نافعة في بناء المجتمع كله فقال
تعالى وهو يظهر أن تربية النشء لابد أن تكون صحيحة
طيبة لتقي المُرَبِّي والمُرَبَّى من عذاب جهنم وهذا فوزٌ
عظيم قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا
يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:

[6]. قال السعدي في تفسير هذه الآية: "فالأولاد عند والديهم موصى بهم، فإما أن يقوموا بتلك الوصية، وإما أن يضيّعوا؛ فيستحقوا بذلك الوعد والعقاب، ووقاية الأهل والأولاد بتأديبهم وتربيتهم، وإجبارهم على أمر الله

وصور القراء أن الكريم المربي الذي يحرص على تربية النشء وفق القراءان وسنة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم بأرض طيبة أخرجت نباتا صالحا طيبا وإذا كانت الأرض سبخة خبيثة كان نباتها كمثلها قال تعالى ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِذَا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف: 58]،

فما أشبه الأسرة بالأرض الخصبة الطيبة التي تنبت أطفالاً ذوي طباع خيرة نقية، وسلوك نبيل، وما أشبه الأسرة المنهارة في أخلاقها وسلوكها بالأرض الخبيثة التي لا تنبت إلا نباتاً قليلاً حجمه ونفعه، فتخرج أطفالها بطباع قاسية وسلوك سيئ

منهج الانبياء في تربية أبنائهم

انظر إلى خطاب القران الكريم حين أخبره ربُّه أنه سيكون إماماً مهدياً هادئاً فأردفَ الحوارَ الطلب بأن يكون أبنائهم كذلك قال - تعالى - : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: 124]، قال السعدي في تفسير هذه الآية: "أي: يقتدون بك في الهدى، ويمشون خلفك إلى سعادتهم الأبدية، ويحصل لك الثناء الدائم، والأجر الجزيل، والتعظيم من كل أحد. ،،، وانظر إلى همة إبراهيم - عليه السلام - وعلوها بأن دعا الله - تعالى - وسأله أن يُخرج من صلبه ذريةً تطيع الله - تعالى - وتعبدوه، ولا يكتفي بذلك؛ بل همته أن يكون إماماً يُقتدى به في الخير، وأحب أن تكون عبادته متصلة بعبادة أولاده وذريته، وأن يكون هداهم متعدياً إلى غيرهم بالنفع، وذلك أكثر ثواباً وأحسن مآباً، فله دره ما أعظم همته!

وحرّص إبراهيم – عليه السلام – كل الحرص على تربية
أبنائه على هذا المبدأ العظيم، الذي هو التوحيد، وذلك في
دعواته: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا
وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: 35]،

ولنتأمل مسيرة يعقوب بن إسحاق – عليهما السلام – وهو
في سياق الموت، لقد جمع أولاده الاثني عشر وراح
يوصيهم: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ
لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ
﴿البقرة: 133﴾، وهكذا فإن تربية الأولاد على الإيمان

بالله – تعالى – دأب المرسلين، ونهج الأنبياء، وهو النهج القويم، والصراط المستقيم.

قال – تعالى – ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: 13 – 19].

تبيّن لنا هذه الآيات همة لقمان – عليه السلام – العالية، وكيف جعلها في ابنه، وصبّ جلّ همه على تربيته، فذكر له تلك الوصايا الخالدة، وهذا يبيّن لنا العلاقة بين الوالدين والأولاد في أسلوب رقيق، وكون تلك الوصية موجّهة إلى ابنه، فهي رمز لمصداقية النصيحة تلك. كما أن مصداقية تلك الوصايا تبدو جلية، فنحن نسمع في صدورنا وبين ثناياها كلمة: ﴿يَا بُنَيَّ﴾، التي تحمل دلالاتٍ بعيدة؛ فحرف النداء يثير الحس، ويوقظ الشعور، ويجلب الانتباه، وكلمة: ﴿يَا بُنَيَّ﴾ تصور لنا أسمى معاني الحب والرحمة والشفقة، وتفيض بأروع مشاعر العطف والحنان، ولو خلا الكلام منها وأجمل التخصيص بالنداء، لما أدت الغرض نفسه.

والله – عز وجل – ذكر لنا نماذج أخرى، منها قوله – تعالى -: ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: 54، 55]، وقال – تعالى -: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ

الأُمُور ﴿ [الحج: 41]. ،،، وهنا يبرز لنا دور الأب كقدوة،
إن إبراهيم - عليه السلام - والذي قال عنه ربه - تبارك
وتعالى -: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ [النجم: 37]، لَمَّا وَفَّى
بكل ما أُمِر به، أعطى القدوة لابنه الذي استجاب وأطاع؛
لأنه قد تربي على ذلك.

أما رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فقد أمره الحق
تعالى بتربية أهله وولده بالصلاة فمن حافظ عليها كان
محافظا على كل خير ومن ضيعها ضيع كل خير قال
تعالى ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا
نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه: 132]،،،، قال
القرطبي في تفسير هذه الآية: "أمره بأن يأمر أهله
بالصلاة ويمتثلها معهم، ويصطبر عليها ويلازمها، وهذا
الخطابُ للنبي - صلى الله عليه وسلم - ويدخل في
عمومه جميعُ أُمته، وأهلُ بيته على التخصيص

تربية النشء في السنة النبوية

بين النبي صلى الله عليه وسلم أن تربية النشء والابناء أمانة في عنق الأباء في والأمهات في الأسرة والمعلم في دور العلم والإمام في المسجد ومسئولية في عنق صاحب أي ولاية فقال صلى الله عليه وسلم "إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته"

ويقول الإمام الغزالي إن الطفل أمانة عند والديه فإن عود الخير وعلمه وتعود عليه سعد في الدنيا والآخرة وشاركه فيه أبواه وكل معلم ومردّب" ,,,,,,,,,,وعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم الرفق في تربية النشء والابناء فقال "ما كان الرفق في شيء إلا زانه " ويقول "إن الله رفيق يحب الرفق"

وعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم الرفق واللين في التربية والرفق بالأبناء فعن عبد الله بن بريدة، قال: سمعت أبي بريدة، يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: " صدق

الله {إنما أموالكم وأولادكم فتنة} [التغابن: ١٥] نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما" أخرجه الترمذي

وقد اعتنى الإسلام بتربية الأولاد دينيا وأخلاقيا ورقابيا فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: ((يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف))؛ رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما يقول: "كنتُ غلامًا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصَّحفة، فقال لي رسول الله صلى الله

عليه وسلم: ((يا غلام، سمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك))؛ فما زالت تلك طعمتي بعد"؛ رواه الشيخان

ونبه صلى الله عليه وسلم على أهمية تعليم الأولاد العلم النافع وأنفعه القراءان الكريم فعن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه أبو داود والترمذي

وأن طريق العلم الذي يسلكه المسلم ببسره الله تعالى ويسهله فعن أبي الدرداء، □، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطٍّ وَافِرٍ. رواه أبو داود والترمذي.

نماذج مشرفة لتربية الأولاد

من المواقف التي تدل على عمق الإيمان الذي زرعه النبي - صلى الله عليه وسلم - في نفوس الكبار والصغار هذا الموقف من هذين الصبيين؛ فقد وصل حبهما للنبي - صلى الله عليه وسلم - ووصلت شجاعتهما التي حض النبي - صلى الله عليه وسلم - عليها مبلغاً عظيماً، هانت فيه النفس وعظمت فيه التضحية حتى تعرضاً للخطر في سبيل الله.

ومعاذ ومعوذ ابنا عفراء فتیان حديثا السن، كانا يبحثان عن أبي جهل زعيم المشركين في غزوة بدر؛ يريدان قتله؛ لأنه كان يسب النبي - صلى الله عليه وسلم - فكانا يسألان عنه، فلما وجداه ابتدراه بسيفيهما، وكلاهما يقول: أنا من قتله، فأخبرا النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك، فقال: (كلاكما قتله)

والنبي صلى الله عليه وسلم علمنا تربية الأولاد على تحري الحلال فلا ينبغي للشفقة على الولد أن تدفع والديه إلى توفير احتياجاته كيفما اتفق، فلا بدّ من تحريّ الحلال في إطعامهم حتى يبارك الله فيهم، وقد رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- في يد الحسن بن علي -رضي الله عنهما- ثمرة من تمر الصدقة فمنعه من أكلها وعلمه أن الصدقة لا تحل له

وأرشد الإسلام إلى التلطف بالأبناء في التربية والتوجيه؛ حتى لا ينفروا منها، ولا يتبرموا بها، ولتنغرس في نفوسهم في فيض من العطف الأبوي الخالص، وعن النبي -صلى الله عليه وسلم-: أنه كان إذا رأى فاطمة -رضي الله عنها- مقبلةً قام لها عن مجلسه، وأخذ يدها فقبّلها، وقد جاءه أعرابي فقال: أتقبّلون الصبيان، فما نقبّلهم؟ فقال له: "أوأمّلك أن نزع الله الرحمة من قلبك؟"

وفي الختام فليعلم الجميع أن أطفال اليوم هم رجال الغد وهم حماة الدين والأرض والعرض فإن أعدوا الإعداد الطيب فليأمن الجميع على الغد وإن قصرنا في إعدادهم

فالويل لنا في دنيانا وبين يدي ربنا حين يسألنا عما
استرعانا فضيعنا ولم نحفظ،،،،،

فضائل الإستغفار

الحمد لله رب العالمين ، الغفور الرحيم
، العزيز الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الغفار مكور
النهار على الليل ومكور الليل على النهار، وأشهد أن سيدنا
وحبيبنا محمدا صلى الله عليه سيد المستغفرين وإمام
الطائعين ونبراس العابدين تشوقت روعي
لرؤيته، فهو روح الحياة ومكمن النجاة ، فقلت في ذلك هذه
الكلمات،،،،،

روح المحب للحبيب لترقب وبكل شوق تشتهي وترحبُ

وكلُّ جهولٍ كذبَ حبه بنس الجهول جاهلٌ وكاذبُ

فحبه للروح كلُّ حياتها وبدونه تُمحي تموتُ وتغربُ

حبه في القلب سر سعادتي فبه الحياةُ عبيرُها يتطيبُ

يا كل قلبٍ قد أحبَّ محمدًا

تمهید

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَنِيٌّ عَنْ عِبَادِهِ لَا تَنْتَفِعُهُ طَاعَتُهُمْ وَلَا تُضِرُّهُ
مَعْصِيَتُهُمْ مِنْ كَرَمِهِ تَعَالَى أَنْ وَجَّهَ عِبَادَهُ لِاسْتِغْفَارِهِ
،وَالْإِسْتِغْفَارُ هُوَ طَلَبُ الْمَغْفَرَةِ فَالْعَبْدُ يَطْلُبُ وَاللَّهُ بِفَضْلِهِ
وَكَرَمِهِ يُسْتَجِيبُ ،وهذا مادلت عليه حروفُ الطلب الألف
والسين والتاء،،،،،،،،

فَضْلُ اللَّهِ وَصَعْفُ الْعَبْدِ وَكَانَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَيَعْلَمُ كَامِلَ ضَعْفِهِمْ وَضَعْفَ نَفْسِهِمْ حِينَ تَقْتَرِفُ الْمَعَاصِيَ وَالذُّنُوبَ أَنْ شَرَعَ سُبْحَانَهُ لِلْعَبْدِ بَابًا يَدْخُلُ مِنْهُ لِرَبِّهِ فَتُفْتَحُ أَمَامَهُ الْأُمَالُ وَلَا يَتَسَرَّبُ الْيَأْسُ وَالْقَنُوطُ لِنَفْسِهِ فَقَالَ تَعَالَى: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" [الزمر : 53]

"قل -أيها الرسول- لعبادي الذين تمادوا في المعاصي، وأسرفوا على أنفسهم بإتيان ما تدعوهم إليه نفوسهم من الذنوب: لا تَيْئِسُوا من رحمة الله؛ لكثرة ذنوبكم، إن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها مهما كانت، إنه هو الغفور لذنوب التائبين من عباده، الرحيم بهم."التفسير الميسر

جمال الخطاب والبلاغة في الآية الكريمة

تجد جمال المقابلة بين إسراف العبد على نفسه والمقابلة بمغفرة ربه والأمر منه سبحانه بعدم القنوط من رحمة وتعليل هذا الأمر بجملة هي أرجى جملة في القرآن العظيم وتأكيدها بـ، "إن" ووضع المظهر وهو لفظ الجلالة موضع المضمرة وهو الضمير لغرس الأمل في رحمة الله في النفوس، والإتيان بالفعل المضارع في المغفرة ليدل على التجدد، فكلما أذنب العباد ورجعوا لربهم فإنه تعالى يغفر لهم، وجمال التعبير بالأضافة لذاته العلية "لعبادي" ليدل على كمال الرحمة والرافة والعلة الرئيسة في الآية أنه تعالى من كمال أوصافه العلية مغفرة الذنوب وستر العيوب لذلك جاء بضمير الفصل بعد إنه "هو" ليفيد

الحصر التام فمن وظائف ضمير الفصل الحصر فقد حصر الرحمة والمغفرة لله تعالى وجاء بالتعريف بالألف واللام في وصفي المغفرة والرحمة ليدلا على كامل التخصيص لذاته العلية،،،، وأكد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه تعالى

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (قال الله عزوجل : يا ابن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم ، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتني غفرت لك ، يا ابن آدم ، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا ، لأتيتك بقرابها مغفرة) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

الإستغفار دأبُ الانبياء والصالحين بين القرءان الكريم أن الإستغفار عادة الأنبياء والمرسلين والصالحين فقد أخبر القرءان عن استغفار آدم وزوجه لربهما تعالى حين أكلا من الشجرة قال تعالى: "قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ

لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" [الأعراف : 23]
ونقل القراءان استغفار سيدنا نوح له ولوالديه ولكل
المؤمنين وخص منهم من دخل بيته فقال قال تعالى: "رَبِّ
اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا" [نوح : 28]
وأخبر تعالى عن استغفار سيدنا ابراهيم قال تعالى: "رَبَّنَا
اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ" [إبراهيم
: 41] وعن استغفار موسى قال تعالى: "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ
لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"
[الأعراف : 151] وعن استغفار داود قال تعالى: "قَالَ
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ
لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ
وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ" ص : 24 وختاماً بحبيبه محمد صلى
الله عليه وسلم أمره باستغفاره لنفسه ولجميع المؤمنين قال
تعالى: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ" [محمد : 19]

من فضائل الإستغفار من أجمل فضائل الإستغفار أنه يعيد الصلة المبتوتة بين العبد وربّه ويدخل العبد في كنف سيده ومولاه مكللاً بالرحمة والمغفرة قال تعالى: "وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا" [النساء : 110] ولذا طلب الله من عباده المداومة على الإستغفار لمحو آثار السيئات فقال في الحديث القدسي الشريف

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ".....يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم . يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا" متفق عليه ومن فضائله متاع الله للعبد متاعا حسنا في الدنيا والنعيم المقيم في جنات النعيم في الآخرة فكلما استغفر العبد ربّه تحسن حاله ووصل المتاع الحسن من الله قال تعالى: "وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي

فَضْلٍ فَضْلُهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ" [هود : 3] ومنه الرزق الوفير والفضل من الله قال تعالى {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا } [نوح] ومنها تفريج الهموم والغم والكربات فكلما استغفر العبدُ ربَّه زال همُّه وانتهى كربُه وهذا بينه النبي صلى الله عليه وسلم فعن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ رواه أبو داود.

وكثرة الاستغفار اقتداء بالحبيب صلى الله عليه وسلم فعن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تَوُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

قَبَسَ مِنْ أَحْوَالِ الْمُسْتَغْفِرِينَ مَا دَلَّنَا الْقُرَّاءُ أَنَّ الْكَرِيمَ وَالنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا كَانَ لَهُ أَعْظَمُ الْأَثَرِ فِي حَيَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْإِسْتِغْفَارُ سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَطَرِيقُ وَوَسِيلَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، بِهِ يَتَضَرَّعُونَ وَبِهِ يَتَقَرَّبُونَ، وَبِهِ يَرْتَقُونَ فِي مَدَارِجِ السَّالِكِينَ ، وَبِهِ يَنْوِّرُونَ قُلُوبَهُمْ وَيَنْبِرُونَ قُبُورَهُمْ، وَبِهِ يَصْحَحُونَ سِيرَهُمْ إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَبِهِ يُنْصَرُونَ وَيُمَطَّرُونَ وَيَرْزَقُونَ وَيَغَاثُونَ وَيَرْحَمُونَ

فَهَذَا حَدِيثٌ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحَدِ الْغَزَوَاتِ وَكَانَتْ أَيَّامُ جَدْبٍ وَنَسِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الزَّادِ بِفَضْلِ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ لِرَبِّهِ يَرْسُلُ اللَّهُ جَبْرِيْلَ لِيَذْكُرَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً فيهم رجل يقال له حدير، وكانت تلك السنة قد أصابتهم شدة من قلة الطعام، فزودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسي أن يزود حديراً، فخرج حدير صابراً محتسباً وهو في آخر الركب يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول: نعم الزاد هو يا رب، فهو يرددها وهو في آخر الركب. قال: فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له: إن ربي أرسلني إليك يخبرك أنك زودت أصحابك ونسيت أن تزود حديراً، وهو في آخر الركب يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول: نعم الزاد هو يا رب. قال: وكلامه ذلك له نور يوم القيامة ما بين السماء والأرض فابعث إليه بزاد، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً فدفع إليه الزاد، حفظ عليه ما يقول، ويقول له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ورحمة الله، ويخبرك أنه كان نسي أن يزودك، وإن ربي تبارك وتعالى أرسل إلي جبريل يذكرني بك، فذكره جبريل وأعلمه مكانك. قال: فأنتهى إليه وهو يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ويقول: نعم

الزاد هذا يا رب. قال: فدنا منه ثم قال له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ورحمة الله، وقد أرسلني إليك بزاد ويقول: إنما نسيتك فأرسل إلي جبريل من السماء يذكرني بك. قال: فحمد الله وأثنى عليه صلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: الحمد لله رب العالمين ذكرني ربي من فوق سبع سموات وفوق عرشه ورحم جوعي وضعفي، يا رب كما لم تنس حديراً فاجعل حديراً لا ينساك. قال: فحفظ ما قال فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما سمع منه حين أتاه، وبما قال حين أخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما إنك لو رفعت رأسك إلى السماء لرأيت لكلامه نوراً ساطعاً ما بين السماء والأرض" أسد الغابة ،وصفة الصفة...

وهذا خباز من بغداد يكثر الإستغفار ويتمنى رؤية الإمام أحمد بن حنبل فيؤتى إليه به لما زار أحمد بن حنبل بغداد ولم يعلم أهل بغداد بحضور الشيخ وكان الإمام أحمد بن حنبل يريد أن يقضي ليلته في المسجد ، ولكن مُنع من المبيت في المسجد بواسطة حارس المسجد حاول مع

الإمام ولكن لا جدوى ، فقال له الإمام سأنام موضع قدمي وبالفعل نام الإمام أحمد بن حنبل مكان موضع قدميه ، فقام حارس المسجد بجرّه لإبعاده من مكان المسجد ، وكان الإمام أحمد بن حنبل شيخ وقور تبدو عليه ملامح الكبر ، فرآه خباز فلما رآه يُجرّ بهذه الهيئة عرض عليه المبيت عنده ، وذهب الإمام أحمد بن حنبل مع الخباز ، فأكرمه ونعّمه ، وذهب الخباز لتحضير عجينه لعمل الخبز ، سمع الإمام أحمد الخباز يستغفر ويستغفر ويستغفر ، ومضى وقت طويل وهو على هذه الحال فتعجب الإمام أحمد بن حنبل ، فلما أصبح سأل الإمام أحمد الخباز عن استغفاره في الليل ، فأجابه الخباز : أنه طوال ما يحضر عجينه ويعجن فهو يستغفر ، فسأله الإمام أحمد : وهل وجدت لاستغفارك ثمره ، والإمام أحمد سأل الخباز هذا السؤال وهو يعلم ثمرات الاستغفار ، يعلم فضل الاستغفار يعلم فوائد الاستغفار فقال الخباز : نعم ، والله ما دعوت دعوة إلا أُجيب لي ، إلا دعوة واحدة فقال الإمام أحمد : وما هي؟؟ فقال الخباز : رؤية الإمام أحمد بن حنبل فقال الإمام أحمد : أنا أحمد بن حنبل ، والله إنني جررت إلي ك جرأ .

والإستغفار كفيل بتغيير حال الإنسان من سيئ إلى حسن ومن حسن إلى أحسن روي عن السري بن مغلّس السقطي أن لصاً دخل بيت مالك بن دينار فما وجد شيئاً فجاء ليخرج فناده مالك: سلام عليكم، فقال: وعليك السلام، قال: ما حصل لكم شيء من الدنيا فترغب في شيء من الآخرة - قال: نعم، قال: توضعاً من هذا المركان وصل ركعتين، واستغفر الله ففعل ثم قال: يا سيدي أجلس إلى الصبح، قال: فلما خرج مالك إلى المسجد قال أصحابه: من هذا - قال: جاء يسرقنا فسرّقناه. تاريخ الإسلام للذهبي

ثعلبة بن عبد الرحمن والإستغفار وحسن الختام كان غلاماً يتيماً من الأنصار ، لا يتجاوز عمره ست عشرة سنة ، كان يكثر الجلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأرسله يوماً في حاجة له من أسواق المدينة ، فمر ببيت من بيوت الأنصار ، فنظر إلى باب البيت فإذا بباب البيت مفتوحاً ، وإذا بستر مرخى على حمام ، فجاءت الريح فحركت الستر ، فإذا وراء الستر امرأة تغتسل ، فنظر إليها نظرة أو نظرتين ثم أفاق واستعظم الأمر ، وخشي من نزول

آيات فيه ، وذكره مع المنافقين لهذا الذنب ، فخشي أن يرجع عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج في الصحراء ما يدرون أين ذهب ، فلما تأخر عليه ثلاثة أيام أمر بعض الصحابة أن يبحثوا عنه في المدينة فلم يعثروا له على أثر ، فصبر حتى أربعين يوما ، فأمرهم أن يبحثوا عنه في الفلوات لقلقه عليه الصلاة والسلام ، فذهبوا يبحثون عنه ، فوقفوا على جماعة من البدو ، فوصفوه لهم فقال البدو : لعلمكم تبحثون عن الفتى البكاء ؟ فقالوا : أين هو ؟ قالوا : على سفح هذا الجبل ، ينزل آخر النهار فاقتبئوا له واحتملوه إلى بيته ؛ لأنه كان متعبا من شدة البكاء ، وذهب إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله ثعلبة عن نزول آيات فيه ؟ قال : لا . فاشتد مرض ثعلبة ، والنبي جالس بجانبه حتى مات رضي الله عنه ، فصلوا عليه وهم في الجنازة ليدفنوه كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي على أطراف قدميه ، فسأله عمر عن ذلك ، فقال : ويحك يا عمر والله ما أجد لقدمي موضعا من كثرة ما يزاحمني عليه من الملائكة"

وفي الختام

فنحن اليوم أشد ما نكون حاجة إلى التوبة والاستغفار
والإنابة والاعتذار ؛ لأن زمننا هذا قد امتلأ بالذنوب
والمغريات , وكثرة الشهوات والشبهات ، حتى انطمست
البصائر والأبصار، وشغل الناس عن ربهم مشاغل الليل
والنهار ؛ إلا من رحم العزيز الغفار، وبالإستغفار تضاء
القلوب بالأنوار ، ويدخل العبدُ في كنف الكبير المتعال
,,,,,,,,,,,,,

الأخذ بالأسباب في الهجرة النبوية

الحمد لله رب مسبب الأسباب، يغفر لمن تاب إليه
وأناب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك قدره عند
المحبين مُستطاب، القربُ منه نعيمٌ وكلُّ ما سواه
سراب، وأشهد أن سيدنا وحبينا محمداً صلى الله عليه
وسلم أحب الأحاب، خير من وطأت أقدامه الأعتاب، به
يُفتح المستغلقُ من الأبواب، وبالصلاة عليه تُرفعُ الدرجاتُ
ويُنالُ الثواب، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله
وصحبه اجمعين، إن أردت المدحَ لا أمدح سواه، ولو
مدحتُ سواه زلَّ اللسانُ وتاه، وفي ذلك خطُ لسانِ الشعرِ
وسُلافِ الفكرِ هذه الأبيات، من العبد الفقير إهداءً لسيد
السادات، عليه الصلاة والسلام.

أنا لا أصيغُ المدحَ إلَّا في الحبيب الهاشمي محمدٍ

إن قلته في غيره كذب اللسانُ وكذب ما سَطَرَتْ يدي

وممدوحٌ بمدحٍ زاد شرفاً ومادحُه في وصفه قد يعتدي

ومادحٌ له زاد بوصفه شرفاً بوصف النورِ بل بالسودِ

بمدحه أرجو شفاعَةَ ربِّنا بها أنالُ الفوزَ يومَ الموعدِ

تمهيد

إن الإسلامَ دينٌ عظيمٌ ملأت العظمةُ كلَّ جوانبه وامتلاً تاريخُه المجيد بالأحداث العظيمة الشامخة ومن أعظم هذه الأحداث حدث الهجرة النبوية الشريفة الذي مثل نقطة فاصلة في تاريخ الإسلام لتظهر الأرضُ السبخة التي لا تخرج زرعاً ولا تمسك ماءً "مكة" من الأرض الطيبة التي يخرج نباتها بإذن ربها "الدين المنورة"

فقد نصره الله.

.. الهجرة النبوية في أساسها نصرٌ من الله تعالى لنبيه ودينه وأوليائه وضربةٌ قاصمةٌ لظهر الشرك والمشركين ،وبيان للقدرة الإلاهية الفائقة في نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وذلك يتجلى في وقوف قرية بكامل قوتها "مكة" وبكامل أكابر مجرميها وبكامل عددهم وعددهم أمام فرد واحد ليس معه أحد من البشر سوى صاحبه ،ولا يخلصون إليه بأذى ،إن هذا يؤكد نصرَ الله لرسوله صلى الله عليه وسلم مما جعل القرءان يخاطب الجميع بأنهم إن لم

يَنْصُرُوهُ فَسَيَنْصُرُهُ اللَّهُ نَصْرًا مُؤَزَّرًا قَالَ تَعَالَى: "إِلَّا
تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ
إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ
الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"
[التوبة : 40]

ومن نصر الله لرسوله صلى الله صلى الله عليه وسلم صد
سراقة بن مالك عنه يوم الهجرة كان سراقة ممن يقتصون
الأثر، فخرج وراء النبي - صلى الله عليه وسلم - يريد
اللحاق بركب الهجرة حتى يفوز بالجائزة التي رصدتها
قريش لمن يُعيد إليهم محمدًا، وعندما رأى النبي (وصاحبه
أبا بكر وأوشك أن يدركهما، خرَّ فرسه مرتين ثم غاصت
قدماه في الرمال في المرة الثالثة؛ فطلب الأمان من النبي
- صلى الله عليه وسلم - وعاهده على ألا يدل عليهما
أحدًا، ثم عاد سراقة إلى مكة، وبقي على شركه حتى فتح
مكة

ومن بلاغة الخطاب في الآية الكريمة أنها بدأت بأسلوب الشرط وهو اقتران أمر بأمر لا يتحقق الثاني منهما إلا بتحقق الأول وجعل القراءان الكريم جواب الشرط مقترنا بقدر الدالة على التحقيق مقترنة بالفعل الماضي الدال على تحقق الحدوث وجاء بالماضي "نصره" ولم يعبر بالمضارع مجازاة لأول الآية "تنصروه" للدلالة على أن نصر المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم اختبار من الله لهم هل سينصروه أم لا وفي كل الأحوال فالله نصره من قبل ونصره فيما بعد قال تعالى: "إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ" [غافر : 51]

الأخذ بالأسباب سنة كونية.

. علمنا القراء أن الأخذ بالأسباب من سنن الله في كونه فالأرض تخرج زرعها لمن يعتني بها ولو كان كافرا وتجلي هذا المفهوم بشكل كامل في الهجرة النبوية الشريفة فقد عمت قدرة الله الفائقة كل تخيل وتخطت كل زمان ومكان فلو أراد الله نقل سيدنا محمد وصاحبه من مكة إلى المدينة في جزء منعدم من الزمن لكان وما شعر

به أحد ، لكن الله يعلمنا أن الأخذ بالأسباب هو أساس من الإعداد والتحضير والتخطيط الجيد فهو أساس نجاح كل عمل وهذا لا ينافي التوكل على الله تعالى فالأخذ بالأسباب توكل على الله فعن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً، رواه الترمذي، وقال: حديث حسن

اختيار التوقيت المناسب

... يعلمنا النبي صلى أن من الأخذ بالأسباب ومن التخطيط الجيد اختيار الوقت المناسب لكل عمل فكم من عمل فشل ولم يتم لأن وقته غير مناسب له ولذلك ذهب النبي صلى الله عليه وسلم لبیت سيدنا أبي بكر في وقت شديد الحر تنقطع فيه الأقدام عن الطريق لئلا يراه أحد وفي وقت لم يكن يذهب إليه فيه أبداً جاء صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي بكر في وقت شديد الحر، وهو الوقت الذي لا يكاد يخرج فيه أحد، ولم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم الخروج فيه، وإنما فعل ذلك حتى لا يراه أحد من المشركين.

وكان الخروج للهجرة ليلاً، ومن باب خلفي في بيت أبي بكر. ونلمح في ثنايا ذلك حرصاً شديداً على السرية وضمان كتمان الأمر حتى عن أقرب الناس، فقد أخفى شخصيته صلى الله عليه وسلم أثناء مجيئه للصديق، وجاء متلثمًا، وأمر صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يخرج مَنْ عنده، ولمَّا تكلم لم يبيِّن إلا الأمر بالهجرة دون تحديد الاتجاه.

شدة الإحتياط وآداء الأمانات يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم الإحتياط في كل الأمور فقد جعل علياً كرم الله وجهه ينام في فراشه لتطمئن قريش لوجوده بالداخل ولهدف آخر وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم عرف في مكة بالصادق الأمين فكان أهل مكة يضعون عنده أماناتهم فخلف علياً لردّها لأهلها واستأجر دليلاً ماهراً بالطرق واختبأ في غار ثور حتى يهدأ الطلب وتكن عنه الأفهام والأقدام

أما عن اختيار المكان والطريق المناسب فيتجلى ذلك في اختياره صلى الله عليه وسلم طريقاً غير مألوفة للناس؛ حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن قريشاً ستجدُّ في الطلب، وأن الطريق الذي ستتجه إليه الأنظار لأول وهلة هو طريق المدينة الرئيسي المتجه شمالاً؛ فسلك الطريق الذي يضاده تماماً، وهو الطريق الواقع جنوب مكة، والمتجه نحو اليمن، سلك هذا الطريق نحو خمسة أميال حتى بلغ جبلاً يُعرف بجبل ثور، وهذا جبل شامخ، وعِر الطريق، صعب المرتقى، ذو أحجار كثيرة، فحفيت قَدَمَا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم هو يختار غار ثور للاختباء فيه حتى يخف الطلب، وهو مكان لا يتوقع أحد من المشركين أن يصل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المواصفات التي ذكرت سابقاً.

دور المرأة في الهجرة النبوية

يتجلى دور المرأة المسلمة في الهجرة الشريفة من خلال الدور الذي قامت به حيث كانت نعم الناصر والمعين في أمر الهجرة، فلم تخذل أباً أو ابناً أو زوجاً، و حفظت خبر

الهجرة ولم تفش سر الرحلة لأحد، ولم تتوان أي من نساء الهجرة في تجهيز الرحلة تجهيزاً كاملاً.

ولعل المتأمل لدور السيدة أسماء بنت أبي بكر في الهجرة يتعجب إذا ما عرف أنها كانت حينها حاملاً في الشهر التاسع. فقد كانت تقوم رضى الله عنها بمهمة الإمداد والتموين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبيها صاحبه في رحلة الهجرة في الغار فكانت تتسلق الجبل لتصل إلى الغار حاملة الزاد والماء وهي حامل في شهرها الأخير.

ولم تجد أسماء شيئاً تحمل فيه الطعام فشقت نطاقها الذى كانت ترتديه إلى نصفين فربطت السفرة التى فيها الطعام بنصه فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أبدلك الله به نطاقين من الجنة»، ولذلك سميت بـ «ذات النطاقين».

لم تقتصر مهمة السيدة أسماء بنت أبي بكر على مهمة نقل الطعام فحسب، بل كان لها دور مخبراتى حيث تقوم بنقل

الأخبار إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورفيقه في طريق الهجرة سيدنا أبي بكر الصديق عما تقوله قريش وما ينوون فعله وإلى أي مدى وصلوا في بحثهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

التدبير والتخطيط مع التوكل على الله.

... لقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم التدبير والتخطيط السليم مع كامل الاعتماد على الله تعالى وثقته الكاملة في نصر الله تعالى وانظر إلى براعة التدبير من النبي صلى الله عليه وسلم فقد اتجه في الهجرة إلى الجنوب في حين أن المدينة نحو الشمال فاتجه إلى غار ثور جنوب مكة ويبعد عنها أربعة كم للتمويه على قريش لأنهم سيبحثون عنه ناحية المدينة يعني ناحية الشمال .

ومع كمال التدبير والتخطيط سبقهما التوكل على الله تعالى فحين بحثت عنهما قريش وكانوا قريباً منهم قال أبو بكر يارسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرأى أني أرى الله عليه النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا، هو درس

يعلمه لنا النبي صلى الله عليه وسلم الثقة دائما في معية
ونصر الله تعالى

{لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}

أتحزن والله خلقك؟؟أتحزن والله حسبك؟؟ لأي شئ حزنك
والله يملك جميع أمرك؟ .ألا تثق بربك ؟ أتركب سيارة
وتأمن على نفسك قائدَها وتخشى عواقبَ أمرك وهي بيد
ربك ؟ لو تكالبت عليك الدنيا ما ضرك والله ربُّك؟ تنام
وربك لا ينام يدبر أمرك حال نومك أحتاج كلام الله تأكيد
؟﴿إن الله﴾ التأكيد لتطمئن نفسك ويرتاح قلبك أعلن التأكيد
بالألوهية ليهيج روحك بكرم ذاته العلية،ثم ما معية الله
أهي معيه عدد أم معية عدة وسند؟

لا شك أنها ماهية عون ورعاية وفضل وعناية ،عون
الظهير وعناية الحبيب المجير من يجير سوى اللطيف
الخبير بأمره حدث ماحدث وبلطفه ،وبعلمه وصل العبد
إلى الأمان، وأحسن ذاك الإحسان

شاة أم معبد.

عندما مر على امرأة عجوز تسمى أم معبد هو وصاحبه وقد أرادا لبنا وليس عندها إلا شاة مريضة هزيلة... أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ خَرَجَ مِنْهَا مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَدَلِيلُهُمَا اللَّيْثِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرَيْقُطٍ، مَرُّوا عَلَى خِيَمَتِي أُمِّ مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيَّةِ، وَكَانَتْ بَرْزَةً جَلْدَةً تَحْتَبِي بِفَنَاءِ الْقُبَّةِ، ثُمَّ تَسْقِي وَتُطْعِمُ، فَسَأَلُوهَا تَمْرًا وَلَحْمًا يَشْتَرُوهُ مِنْهَا، فَلَمْ يُصِيبُوا عَنْدهَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا

وكانَ القَوْمُ مُزْمِلِينَ مُسْنِتِينَ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي كَسْرِ الْخِيَمَةِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ؟ قَالَتْ: شَاةٌ خَلَّفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ، قَالَ: هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: أَتَأْذِنِينَ لِي أَنْ أَحْلِبَهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَاحْلِبْهَا، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا، وَسَمَّى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا، فَتَفَاجَّتْ عَلَيْهِ وَدَرَّتْ وَاجْتَرَّتْ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ يُرِيضُ

الرَّهْطَ، فَحَلَبَ ثَجًّا حَتَّى عَلَاهُ الْبَهَاءُ، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوَيْتَ، ثُمَّ سَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوُّوا، ثُمَّ شَرِبَ آخِرُهُمْ،

ثُمَّ حَلَبَ ثَانِيًا بَعْدَ بَدْءِ حَتَّى مَلَأَ الْإِنَاءَ، ثُمَّ غَادَرَهُ، وَبَايَعَهَا وَارْتَحَلَ عَنْهَا، فَقُلَّ مَا لَبِثَتْ حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبَدٍ يَسُوقُ أَعْزَرَ عِجَافًا يَتَسَاوَكُنَ هَزْلًا، مُحْضَنٌ قَلِيلٌ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو مَعْبَدٍ اللَّبْنَ عَجِبَ، وَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا يَا أُمَّ مَعْبَدٍ، وَالشَّاةُ عَازِبٌ حِيَالٌ وَلَا حَلُوبٌ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا أَنَّهُ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ، مِنْ حَالِهِ كَذَا وَكَذَا

حاجتنا للهجرة...

نحن في هذه الأيام نحتاج للهجرة بمفهومها الشامل لأن الهجرة بمعناها الشرعي أعلن النبي صلى الله عليه وسلم نهايتها فقال " لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية " ونحن نحتاج الهجرة بمعنى الهجر لكل قبيح وغير صحيح إلى

كل جميل وصحيح ،نحتاج للأخذ بأسباب الفلاح والنجاح
في كل المجالات علميا وصحيا وزراعيا وصناعيا فمن
ملك قوته ملك أمره ...

الهجر لكل غريب عن ديننا وأخلاقنا وتربيتنا الصحيحة
،نحتاج لهجر كل حرام مُحرم والأخذ بأسباب الحلال في
كل شئ فمن بحث عن الحلال يسر الله أسبابه وعلينا الأخذ
بالأسباب والبعد عن الحرام ،والله عز وجل هو الذي ييسر
ويقرب الحلال

وقد قنن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر بقوله
"المهاجر من هجر ما نهى الله عنه"

وفي الختام

ما أحوجنا للأخذ بأسباب الفلاح في الدنيا والآخرة مع
عظيم التوكل على الله تعالى ،فإذا ما أخذنا بالأسباب قادتنا
إلى النجاح بإذن الله لأنه تعالى مالك الأسباب ،ولنتعلم من
النبي صلى الله عليه وسلم أن نعد لكل شئ أسبابه ثم

نتوكل على الله تعالى فيكلل الله الأخذ بالأسباب بحصول
المطلوب المرغوب ...

القرءانُ الكريمُ كتابُ رحمةٍ للعالمين

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان علمه البيان بالقرءان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك شهدت بوحدانيته كل الأماكن والأزمان وأشهد أن سيدنا وحبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أرسله ربُّه رحمةً للإنس والجان به يكمل الإيمان وباتباعه يفوز الثقلان

هو مجمع الأنوار وزينةُ الرسل الكرام الأبرار عجز قبله الكونُ عن الهدى وبه سما واهتدى ،ترجمت هذه الكلمات إلى أبيات ،حبا في الحبيب المختار صلى الله عليه وسلم.

جاء النبيُّ فكلُّ الرِّثْقِ مُنْفَتِقُ ومجمع الانوار منه تنبثق

عظَّم الظَّلامُ واستحكَمَ الحلكُ أزاله نورُه واسفر الفلقُ

جسمٌ من النور سكنه بشرٌ وزينة الرّسلِ زانه خلقُ

به المهتدي لله يقتربُ لكلّ خير يُهدى ويعتنق

وقبله كان الكونُ في عجزٍ به عدا إلى الأنوار ينطلق

تمهيد

القرءان الكريم، هذ الكتاب العظيم، من يستطيع وصفه والوقوف على جمال رسمه ونظمه، هداية الأرواح ومنبع الأفراح، به تستمطر الرحمات وتواری العثرات، سمعته الجن فتحول الشياطين منها إلى مؤمنين، وأبرز ما قالوه ﴿يَهْدِي إِلَى الرِّشْدِ﴾ والله تعالى وصفه بقوله ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ أي مُكرم يشمل الكرم كل من اقترب منه دائماً ولعل ذلك هو السر في اختيار التعبير بالصفة المشبهة "كريم" دون اسم الفاعل "كارم" لأن اسم الفاعل يدل على الوصف العارض مثل قائم أما الصفة المشبهة تدل على رسوخ ودوام الوصف في الموصوف، فكرم القرءان ثابت مُغدَّق على كل من اتخذه طريقاً وسبيلاً.

هداية للقلوب وبشارة للأرواح..

الحق جل وعلا حين وصف القرءان الكريم قال ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء : 9]

قال الإمام السعدي "يخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته وأنه { يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ } أي: أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره. { وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ } من الواجبات والسنن، { أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } أعده الله لهم في دار كرامته لا يعلم وصفه إلا هو." وانظر إلى جمال الخطاب وبديع التعبير. و

جمال البلاغة في الآية الكريمة

حيث صُدِّرَت بحرف توكيد "إن" للدلالة على ثبات الأمر وتأكيدهِ ثم أشار القراءان باسم الإشارة "هذا" الدال على القريب ليدل على أنه لا بد أن يكون القراءان قريباً من الروح والنفس والتطبيق والقلب ولم يستعمل القراءان اسم الإشارة للبعيد إلا عند الحديث عن علو مكانته وتنزيهه عن قول المشركين ونفي الغريب والشك عنه ﴿لذلك الكتابُ لا ريبَ فيه﴾ واستعمل القراءان الفعل المضارع يهدي لبيان استمرارية الهداية لم اتخذه سبيلاً وكذلك في البشارة والعمل الصالح كلها بأفعال المضارعة للدلالة على

استمرارية الهداية بالقرءان والبشارة باتباعه ودوام هذه
البشارة بالمداومة على الأعمال الصالحة التي يهدي إليها
القرءانُ الكريمُ

وفي قصة إسلام أسيد بن حضير ما يبين قوة تأثير هذا
القرآن العظيم على النفوس وأخذه بمجامع القلوب؛ فقد
وقف أسيد بن حضير على مصعب وأسعد بن زرارة فقال:
"ما جاء بكما إلينا؟ تسفهان ضعفاءنا، اعتزلانا إن كانت
لكما بأنفسكما حاجة. فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع؛
فإن رضيت أمراً قبلته وإن كرهته كف عنك ما تكره.
قال: أنصفت. ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب
بالإسلام وقرأ عليه القرآن. فقالا - فيما يذكر عنهما -:
والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه
وتهلله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله! كيف
تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالوا له: تغتسل
فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تصلي، فقام فاغتسل وطهر ثوبيه
وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين.

بابُ مَنْ وَمُخْرِجُ مِنَ الْفِتَنِ..

إن القراءان الكريم الكتاب الخالد العظيم المنزل من عند الله ،كلامه وأوامره ونواهيته،فهو المنة العظمى التي امتن الله بها على عباده

عن علي بن أبي طالب، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "ستكون فتن"، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: "كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل، ليس بالهزل، مَنْ تركه من جبار قصمه الله، وَمَنْ ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، مَنْ قال به صدق، وَمَنْ عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم".

ورد في الأثر أن السماء افتخرت على الأرض فقالت فيّ العرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم وأنا العالية الرفيعة وأنت الدنيئة الوضيعة فقالت الأرض أليس في

جنباتي تُتلى آياتُ القرآن. فسكتت السماء ولم ترد. قد
أفحمتها الأرض وتفاخرت عليها

وما أجمل ما قاله سيدنا معاذبن جبل إذا أردتم عيش
السعداء وموت الشهداء والنصر على الأعداء والفوز
بالجنة والنجاة من النار فعليكم بهذا القرآن فإنه كلام
الرحمن وحصن من الشيطان ورجحان في الميزان.

من دلائل الرحمة في القرآن الكريم..

ليس غريبا أن يكون القرآن الكريم عنوان الرحمة فالله
الذي أنزله أبرز صفات جماله الرحمن والنبى الذي نزل
عليه صلى الله عليه وسلم هو الرحيم فالقرآن كتاب
الرحمة نزل من الرحمن على الرحيم بكل وأسمى معاني
الرحمة وأعلاها ،وقد وردت مادة الرحمة ومشتقاتها في
القرآن الكريم أكثر من مائتي مرة ففي مفتحه وأول آية
منه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وتكرر في جميع سورته
لتكون العنوان والدلالة على المحتوى الرحيم من الله
الكريم ،

وقد وصف الله نفسه بالرحمة في كثير من سورته ومنها قوله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وقال تعالى ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ وقال تعالى ﴿وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

ومن دلائل الرحمة في القرآن الكريم أن الله تعالى خلق الليل والنهار رحمة وراحة لعباده فجعل الليل للراحة والنهار للعمل وكسب العيش قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ ولو تغير هذا النظام لفسد حال الكون كله بما فيه ولفسدت جميع مصالح العباد قال تعالى: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَا تُبْصِرُونَ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" [القصص 73]

(ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) أي :
في الليل ، (ولتبتغوا من فضله) بالنهار ، (ولعلكم
تشكرون) نعم الله – عز وجل تفسير البغوي

ومن دلائل رحمته تعالى بعباده إنزال المطر ليخرج به
الزراع الذي منه قوت العباد قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا
سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" [الأعراف :
57]،،،،،،، "والله سبحانه هو الذي يرسل الرياح
مُبَشِّرَاتٍ بِالْمَطَرِ، حتى إذا حملت الرياح السحاب المُنْقَلِ
بالماء سُقْنَاهُ السحاب إلى بلد مُجْدِبٍ فَأَنْزَلْنَا بِالْبَلَدِ الْمَاءَ،
فَأَخْرَجْنَا بِالماء من جميع أنواع الثمار، مثل إخراج الثمر
على تلك الصورة نخرج الموتى من قبورهم أحياء، فعلنا
ذلك رجاء أنكم – أيها الناس – تتذكرون قدرة الله وبديع
صنعه، وأنه قادر على إحياء الموتى." المختصر في
التفسير

ومن دلائل رحمته بعباده أن أرسل الرسل وأنزل الكتب
لهداية العباد وإخراجهم من الظلمات إلى النور ولئلا يحتج
العباد يوم القيامة بعدم وصول الهداية لهم برسول أو كتاب
قال تعالى: "أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى
مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ
عَن آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ" [الأنعام :

[157]

ومن أعظم دلائل رحمته تعالى إرسال سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم رحمة للعالمين قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" [الأنبياء : 107] ومن رحمته صلى
الله عليه وسلم بأمتة أنه يعز عليه شقاؤها ونصبها ويكاد
يهلك نفسه من الحسرة لعدم إيمانهم قال تعالى: "فَلَعَلَّكَ
بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا"
[الكهف : 6] "فلعلك -أيها الرسول- مهلك نفسك حزناً
وأسفاً إن لم يؤمنوا بهذا القرآن، فلا تفعل، فليس عليك
هدايتهم، وإنما عليك البلاغ."

وقال تعالى: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" [التوبة : 128]

ومن جمال الخطاب في الآية

افتتاحها بثلاث مؤكدات بحرفي تأكيد اللام وقد وتأكيد ثالث وهو اجتماع قد مع الفعل الماضي لأنها مع الماضي تفيد التأكيد ومع المضارع تفيد التشكيك ،مع أن مضمونها لا يتطرق إليه الإنكار لمزيد الإهتمام والتشويق واستعمل التوجه إليهم بالدعوة بالمجئ عن طريق المجاز كمجئ الوافد بخطاب للقاعد، وجمعت الآية الكريمة للرسول صلى الله عليه وسلم بين الرحمة والرافة وقد قال العلماء أن الرافة رحمة لكنها رحمة خاصة وشديدة ، قال القفال رحمه الله: الفرق بين الرافة والرحمة أن الرافة مبالغة في رحمة خاصة وهي دفع المكروه وإزالة الضرر كقوله: ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله [النور: 2] أي لا ترأفوا بهما فترفعوا الجلد عنهما، وأما الرحمة فإنها اسم جامع يدخل فيه ذلك المعنى، ألم تر أن الله سمى المطر رحمة وهو ينزل للمؤمن والكافر فهو رحمة عامة.

الرجاء في رحمة الله دائم لا ينقطع

دعا الله عباده للرجاء في رحمته دائما وعدم اليأس منها مهما كانت الظروف والاحوال فقال تعالى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر ٥٣]

وأكد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم على هذا الأمر وأنه مرتبط برحمة العباد بعضهم بعضا فكلما رحم العبد أخاه لقي عليم وعظيم رحمة الله تعالى فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم : «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، اِرْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ، يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ» رواه أبو داود والترمذي وأحمد

كما أكد صلى الله عليه وسلم على سعة رحمة الله تعالى وأن كل ما في الأرض من مظاهر رحمة الله إنما هو جزء واحد من مائة جزء فعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء ،

فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا ، وأنزل في الأرض
جزءًا واحدًا ، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق حتى ترفع
الفرس حافرَها عن ولدها خشية أن تُصيبه رواه البخاري
ومسلم واللفظ للبخاري

الرحمة المهداه

إن أبرز أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم أنه رحمة
أهداها الله لعباده فكان رحمة للعالمين وكلمة العالمين
تشمل كل شيء على سوى الله تعالى فمن ذلك ما رواه
عبدُ الله بن جعفر رضي الله عنهما ، قال: أرَدَفَنِي رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه، وأَسَرَّ إِلَيَّ حديثًا
لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفٌ أَوْ حَائِشٌ
نَخْلُ. يَعْنِي: حَائِطٌ نَخْلٍ. فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ،
فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَرْجَرَ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَمَسَحَ سَرَاتِهِ -أَي: سَنَامَهُ- وَذِفْرَاهُ فَسَكَنَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ
هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟». فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ،
فَقَالَ: هَذَا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ

البهيمة التي مَلَّكَ الله إياها؟ فإنه يَشْكُو إلي أنك تُجِيعه
وتُذئبه» رواه مسلم وأبو داود

واتسعت رحمته صلى الله عليه وسلم حتى شملت الكفار
أنفسهم ومن ذلك لما جاءه ملك الجبال ليُطبق عليهم الجبال
بعد أن ردّوه، وقاتلوه، وعدّبوه، فلم يرضَ النبيّ ذلك،
وقال له -صلى الله عليه وسلم-: (بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ
مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)

الرحمة في حياة الصحابة

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الأسوة والقُدوة سار
الصحابةُ على نفس منهجه رحمة ورأفة فهذا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه الذي عرف بشدّته، وقوّته، تغير
الرَّحْمَةُ من طباعه، فيصبح رقيقًا يمتلأ قلبه رحمةً،
ويفيض فؤاده شفقةً، ومما يدل على ذلك قوله لعبد الرحمن
بن عوف حينما أتاه يكلمه في أن يلين لهم لأنّه أخاف
النَّاسَ حتى خاف الأَبكار في خدورهن، فقال: (إني لا أجد
لهم إلَّا ذلك، والله لو أنهم يعلمون ما لهم عندي، من الرَّأفة،
والرَّحْمَةِ، والشفقة، لأخذوا ثوبي عن عاتقي)

واشتهى لحم الحوت يوماً، فقال: لقد خطر على قلبي شهوة الطري من حيتان، فخرج يرفأ، في طلب الحوت لعمر رضي الله عنه، ورحل راحلته، فسار ليلتين مدبراً، وليلتين مقبلاً، واشترى مكتلاً، وجاء بالحوت، ثم غسل يرفأ الدابة، فنظر إليها عمر فرأى عرقاً تحت أذنها، فقال: عذبت بهيمة من البهائم في شهوة عمر، لا والله لا يذوقه عمر، عليك بمكتلك روعه احمد

وهذا أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه من رحمته أنه كان له جفنة الجفنة: القصعة من ثريد، غدوة، وجفنة عشية، للأرامل واليتامى والمساكين

وفي الختام

ما أحوجنا للأخذ بكتاب الرحمة القراءان الكريم الذي أنزله الرحمن على قلب النبي الرحيم فنتراحم فيما بيننا فتزول جميع الآمنا، نحن نرى العالم يئن من القتل والحروب والغلظة والجرائم الأخلاقية والإقتصادية

والإجتماعية والحل وحل ذلك كله تطبيق منهج الرحمة
بكتاب الرحمة على خطى نبي الرحمة صلى الله عليه
وسلم والسير دائما بمنهج النبي العظيم صلى الله عليه
وسلم ﴿الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السماء ﴾

الحمدُ في القرآن والسنة

الحمد لله رب العالمين، لا يفي حمده الحامدون ، ولا يفي
شكره الشاكرون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
يجزي الحامدين خير الجزاء ويجزل لهم عظيم العطاء
وأشهد أن سيدنا وحبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
سيد الحامدين الخاشعين لله رب العالمين ، علمنا الحمد
حمدا يربوا على الإحصاء والعد، فالله لا يكافؤه ثناء من
العبد وقد صورت هذه الخلجات في ثنايا هذه الأبيات ،،،

يا صاحبَ الحمدِ من بالحمد كافاك ومن يطيق شكرَ نعماك

هي المحامد في جمعٍ وقد قَصُرَتْ	كُلُّ المحامدِ كَلَّتْ عن عطايك
هو الحبيبُ بحمدِ الله قد نادى	أكثر من الحمد إن الحمدَ أغناك
في كلِّ بشرٍ كذا ضُرُفِي حمد	أبشر بخير فإن الله مولاك
والحمدَ إن رسولَ الله علمنا	إياك نسيانه ثم إياك

تمهيد الحمد هو الإعراف لله تعالى بجميع المحامد والثناء عليه بجميع الفضائل ولمكانة الحمد كانت أول كلمات الكتاب العزيز القرءان الكريم ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ وقد أجمع القراء العشرة على رفع الدال من لفظ "الْحَمْدُ"؛ لأنها تدل على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى . وقال تعالى ﴿الحمد لله﴾ ولم يقل الشكر لله لأن الشكر جزء من الحمد فهو يشملُه وهناك فرق بين الحمد والشكر، فالحمد: هو الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلق بالفضائل كالعلم، أم بالفواضل كالبر. والشكر: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لأجل النعمة، سواء أكان نعتا باللسان، أو اعتقادا، أو محبة بالجنان، أو عملا وخدمة بالاركان. فهو أخص من الحمد والحمد أعم .

حمد الرحمن في فواتح سور القرءان

احتوى القرآن الكريم على العديد من الآيات التي تحض وتشير وتأمّر بحمد الله تعالى وتحض على الحمد على عظيم نعمه ولكن يجدر بنا أن نعلم أنه للمكانة العليا لحمد الله تعالى فقد افتتح الله تعالى به في القرآن الكريم خمسة من سورته ومن أعظمها بل هي أعظم سورة في القرآن كما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم وهي سورة الفاتحة ابتدأها الله تعالى بقوله ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ فلماذا لم يقل احمدا الله أو حمدا لله أو نحمد الله؟؟؟ فجاء الخطاب بالخبر ولم يأتي بالفعل وذلك لحكمة بلاغية عظيمة وهي أنه تعالى

افتتح الآية بالجملة الإسمية التي تدل على الدوام والثبوت دون الجملة الفعلية التي تدل على الحدوث والتجدد فلو ابتدأها بالجملة الفعلية فكأن الحمد ينتهي ثم يبدأ أما الجملة الإسمية تدل على الدوام الراسخ، والآية الكريمة احتوت حسن الافتتاح وبراعة المطلع، وجاءت بصيغة الخبر ومعناه الطلب يعنى قولوا الحمد لله واحتوت على منتهى وعموم الثناء بـ"أل" التي تفيد شمول واستغراق الحمد واحتوت على الاختصاص في

قوله "الله" يعنى أن الحمد بجميع أنواعه والمحامد كلها ليست إلا لله

وجاء الخطاب بتوحيد الربوبية دون توحيد الألوهية لأن المقام مقام حمد والحمد يحتاج إلى تذكر نعم الله على عباده فناسب الربوبية الدالة على الإنعام من الله تعالى، مع أنها جمعت بينهما في بداية الآية ليبنى الهيبة في النفوس من الله تعالى.

وفي سورة الأنعام جاء الحمد بعد نعمة الله ومنه علينا بخلق السماء والأرض وخلق الظلمات والنور إشارة إلى الليل والنهار، قال تعالى: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ"

"هذا إخبار عن حمده والثناء عليه بصفات الكمال، ونعوت العظمة والجلال عموماً، وعلى هذه المذكورات خصوصاً. فحمد نفسه على خلقه السماوات والأرض،

الدالة على كمال قدرته، وسعة علمه ورحمته، وعموم حكمته، وانفراده بالخلق والتدبير، وعلى جعله الظلمات والنور، وذلك شامل للحسي من ذلك، كالليل والنهار، والشمس والقمر. والمعنوي، كظلمات الجهل، والشك، والشرك، والمعصية، والغفلة، ونور العلم والإيمان، واليقين، والطاعة، وهذا كله، يدل دلالة قاطعة أنه تعالى، هو المستحق للعبادة، وإخلاص الدين له، ومع هذا الدليل ووضوح البرهان { ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ } أي يعدلون به سواه، يسوونهم به في العبادة والتعظيم، مع أنهم لم يساواوا الله في شيء من الكمال، وهم فقراء عاجزون ناقصون من كل وجه. " تفسير السعدي.

وفي سورة الكهف جاء الحمد بالمن بإنزال القرآن الكريم على النبي العظيم وليس فيه عوج قال تعالى: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا" وفي سورة سبأ جاء الحمد بالمن بانه تعالى يملك مافي السموات والأرض وكما له الحمد في الآخرة وهو سبحانه الحكيم الخبير

قال تعالى: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ" [سبأ : 1]

وفي سورة فاطر جاء الحمد بالمن على ابتداء الله خلق السماوات والأرض وإرساله الرسل من الملائكة عجيبة الخلق ،فما جاء الأمر بحمد الله تعالى إلا عقب نعمة عظمى وإذا ما نظر العبد في تفاصيل حياته يفتن إلى أنه ينبغي عليه عدم الكف عن حمد ربه تعالى ،والحمد ذاته يحتاج لحمد فهو نعمة تحتاج لحمد المُنعم عليها.

الأنبياء والملائكة وحمدُ الله تعالى

من يتفرس أي القرءان الكريم يجد من أعظم الذكر الذي ذكر به الانبياء ربهم حمده تعالى فهذا نوح عليه السلام يأمره ربه بعد النجاة من الطوفان والإطمئنان في السفينة بحمده تعالى قال تعالى: "فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"المؤمنون

ويذكر القرآن الكريم لهج سيدنا ابراهيم لربه بالحمد
حين منّ عليه بالذرية الصالحة في الكبر قال تعالى:
"الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَهَبَ لِيْ عَلَى الْكِبَرِ اِسْمَاعِيْلَ وَاسْحَاقَ
اِنَّ رَبِّيْ لَسَمِيْعُ الدُّعَاۗءِ" [إبراهيم : 39] وسيدنا داود
وابنه سليمان يحمدان الله على ما آتاهما من علم وملك
قال تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ
لِلّٰهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيْرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ"
[النمل15]

وأمر الله نبيّه بمداومة الحمد والثناء قال تعالى"وَقُلِ
الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيْكٌ فِى الْمُلْكِ
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذَّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيْرًا" [الإسراء :
[111]

وقال تعالى"وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ سَيُرِيْكُمْ اٰيَاتِهِ
فَتَعْرِفُوْنَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ" النمل 93

وكذلك الملائكة المقربون يلهجون دائما بالحمد لربهم قال تعالى: "وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" [الزمر : 75] وكذلك حملة العرش لا يفترون عن تسبيح ربهم وحمده قال تعالى: "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ" [غافر : 7]

أهل الجنة حامدون

ولجمال الحمد في ذكر الله فلا تتفك عنه السنة أهل الجنة دائما قال تعالى: "وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ" [فاطر : 34] وقال تعالى حكاية عنهم أن أدخلهم الجنة "وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ" [الزمر : 74] فذكر لا يتركه الانبياء والملائكة فكيف نتركه ؟ فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلقون

وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ. قَالُوا: فَمَا بَالُ
الطَّعَامِ؟ قَالَ: جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ
التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ. وَفِي رَوَايَةٍ: إِلَى
قَوْلِهِ: كَرَشْحِ الْمِسْكِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الحمد في حياة الصحابة والتابعين

علم الرسول صحابته الكرام أن الحمد عبادة ثقيلة في
ميزان العبد يوم القيامة فكيف لا يحرص عليها فعن أبي
مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
"الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ،
وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،
وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ،
وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ
، فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا" رَوَاهُ مُسْلِمٌ

وقد سار على هذا المنهج صحابته والتابعون رضي الله
عنهم وهذا التابعي الكريم عروة بن الزبير لا يترك الحمد
في أصعب الأوقات وأشدّها

وقعت الأكلة الأكلة: داء يقع في العضو فيأكل منه. في رجل عروة بن الزبير، فصعدت في ساقه، فبعث إليه الوليد، فحُمِلَ إليه ودعا الأطباء فقالوا: ليس له دواء إلا القطع، وقالوا له: اشرب المرقِد المرقِد: شيء يشرب فينوم من شربه ويرقده. ، فقال عروة للطبيب: امض لشأنك، ما كنت أظن أن خلقًا يشرب ما يزيل عقله حتى يعرف به، فوضع المنشار على ركبته اليسرى، فما سُمِع له حسٌّ، فلما قطعها جعل يقول: لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت لقد عافيت. وما ترك جزءه من القرآن تلك الليلة. قال الوليد: ما رأيت شيخًا قط أصبر من هذا. ثم إنه أصيب بابنه محمد في ذلك السفر، ركضته بغلة في إصطبل، فلم يُسمع من عروة في ذلك كلمة. فلما كان بوادي القرى قال: لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا [الكهف:63] ، اللهم كان لي بنون سبعة، فأخذت واحدًا وأبقيت لي ستة، فلك الحمد ، وكان لي أطراف أربعة، فأخذت واحدًا وأبقيت ثلاثة، فلك الحمد ولئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت) ((سير أعلام النبلاء الذهبي)

عوائد الحمد على العبد يعود الحمد على المسلم بمنافع
شتى في الدنيا والآخرة فهو سبب لرضا الله على العبد
وما أجّلها من نعمة فعن أنس بن مالك رضى الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله
تعالى ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو
يشرب الشربة فيحمده عليها» (أخرجه أحمد ومسلم

والحمد سبب لتصديق الله تعالى لعبده عن أبي هريرة
وأبي سعيد الخدري رضى الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : «إذا قال العبد : لا إله إلا الله، له الملك
وله الحمد، قال تعالى : صدق عبدي لا إله إلا أنا، لي
الملك ولي الحمد»

والحمد سبب في رد الله تعالى على العبد وإجابته فعن
أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله –
صلى الله عليه وسلم – يقول : قال الله تعالى : (قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدى ما سأل ، فإذا
قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله تعالى :

حمدني عبدي ، وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى :
: أثنى علي عبدي ، وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال :
مجدني عبدي ، وقال مرة : فوض إلي عبدي ، فإذا قال :
إياك نعبد وإياك نستعين ، قال : هذا بيني وبين عبدي
ولعبدني ما سأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ،
صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا
الضالين ، قال : هذا لعبدي ولعبدني ما سأل)

وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الحمد يجب أن
يكون في كل الأحوال والظروف حتى على الأكل والشرب
والكساء فعن معاذ بن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي
هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ) ؛ غُفِرَ لَهُ مَا
تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . وَمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا فَقَالَ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ) ؛ غُفِرَ
لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "رواه أبو داود وأحمد ،،،،، والحمد إذا
كان مطلوباً في كل الأحوال فهو في حال الإبتلاء الحاجة
إليه أشد لأنه توثيق الصلة بين العبد وربه" فعن أبي
موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا مات ولدٌ لعبدٍ قال الله عزَّ وجلَّ لملائكته قبضتم ولدَ عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرةً فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسمُّوه بيتَ الحمد" رواه الترمذي

فكان جزاء العبد بيتًا في الجنة عنوانه الحمد. كرامةٌ للحامدين لله رب العالمين.

قبسُ من أخبار الحامدين عن أنسٍ رضي الله قال: اشتكى ابن لأبي طلحة، فخرج أبو طلحة إلى المسجد، فتوفي الغلام، فهيات أم سليم المبيت، وقالت لأهلها: لا يخبرن أحد منكم أبا طلحة بوفاة ابنه، فرجع إلى أهله ومعه ناس من أهل المسجد من أصحابه، قال: ما فعل الغلام؟ قالت: خير مما كان، فقربت إليهم عشاءهم، فتعشوا، وخرج القوم، وقامت إلى ما تقوم إليه المرأة، فلما كان آخر الليل، قالت: يا أبا طلحة، ألم تر إلى آل فلان، استعاروا عاريةً فتمتعوا بها، فلما طلبت كأنهم كرهوا ذاك، قال: ما أنصفوا، قالت: فإن ابنك كان عاريةً

من الله تبارك وتعالى، وإن الله قبضه، فاسترجع وحمد الله، فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآه قال: (بارك الله لكما في ليلتكما)، فحملت بعبدالله، فولدته ليلاً، وكرهت أن تحنكه حتى يحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحملته غدوةً ومعى تمرات عجوة، فوجدته يهناً أباعر له [يعالج البعير من الجرب]، أو يسمها، فقلت: يا رسول الله، إن أم سليم ولدت الليلة، فكرهت أن تحنكه حتى يحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (أمعك شيء؟)، قلت: تمرات عجوة، فأخذ بعضهن فمضغهن، ثم جمع بزاقه، فأوجره إياه، فجعل يتلمظ [يدير لسانه في فيه ويحركه يتتبع أثر التمر]، فقال: (حبُّ الأنصار: التمر)، قال: قلت: يا رسول الله، سمّه، قال: (هو عبدالله)، فقال رجل من الأنصار: (فرأيت لهما تسعة أولاد، كلهم قد قرأ القرآن)؛ [مسند أحمد، وأصله في البخاري].

عن عبدالله بن محمد قال: (خرجت إلى ساحل البحر مرابطاً، وكان رابطنا يومئذٍ عريش مصر)، قال: (فلما انتهيت إلى الساحل، فإذا أنا ببطيحة، وفي البطيحة خيمة

فيها رجل قد ذهب يداه ورجلاه، وثقل سمعه وبصره، وما له من جراحة تنفعه إلا لسانه)، وهو يقول: (اللهم أوزعني أن أحمذك حمداً أكفى به شكر نعمتك التي أنعمت بها عليّ، وفضلتي على كثير ممن خلقت تفضيلاً)، قال عبدالله: قلت: (والله لآتين هذا الرجل ولأسأله أني له هذا الكلام، فهمم أم علم أم إلهام ألهم؟ فأتيت الرجل، فسلمت عليه، فقلت: سمعتك وأنت تقول: (اللهم أوزعني أن أحمذك حمداً أكفى به شكر نعمتك التي أنعمت بها عليّ، وفضلتي على كثير ممن خلقت تفضيلاً)، فأني نعمة من نعم الله عليك تحمده عليها؟ وأي فضيلة تفضل بها عليك تشكره عليها؟.

وفي الختام

، ما أحوجنا الحمد ليوصلنا للرضا فتصفو وتضي حياتنا ويكون نعيم الجنان في الآخرة في انتظارنا فتلهج فيها ألسنتنا ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾

والحمد لله رب العالمين

ألم نجعل له عينين؟ ولسانًا وشففتين؟

د محمد السقا عيد .تنسيق وضبط .عثمان عبدالحميد
الباز

أمرنا الله – تعالى – في آياتٍ كثيرة بأنْ نتفكرَ، وأنْ نتدبر
في أنفسنا، وفي الآفاق، وفي الأحياء والأموات، وكل ما
نراه أمامنا هو موضع عِبْرَةٍ، وموضع تفكُّرٍ، ولو تفكَّرَ
الإنسان، لازدادَ يَقِينًا، وازداد توحيدًا، وطاعةً لله –

سبحانه وتعالى، ولو تفكّر الإنسان في ربه - سبحانه
وتعالى - لآمن به، وازداد به يقينًا ومعرفة.

ولهذا قال من قال من السلف: "اعرف نفسك، تعرف
ربك"، فإذا عرفت ضعفك عرفت قوة الله - سبحانه
وتعالى، وإذا عرفت جهلك عرفت علم الله - سبحانه
تعالى، وإذا عرفت ذنوبك عرفت رحمة الله - سبحانه
وتعالى - بك ولطفه، وأنه لم يهلكك بهذه الذنوب، ولم
يؤأخذك بها، بل تركك؛ لعلك تتوب، وإذا عرفت تقصيرك،
عرفت كرم الله ومنه عليك بالنعمة والخيرات، التي تتتابع
وتتوالى وأنت في غفلة عنها، ولا تدري ولا تحسب لها
أي حساب، ولو فقدت واحدة منها، لتغيرت حياتك
جميعها.

روى الحافظ ابن عساكر عن مكحول قال: قال النبي -
صلى الله عليه وسلم -: ((يقول الله - تعالى -: يا ابن
آدم، قد أنعمتُ عليك نعمًا عظيمًا، لا تُحصى عددها، ولا
تطيق شكرها، وإنَّ مما أنعمتُ عليك أن جعلت لك عَيْنين
تتظر بهما، وجعلت لهما غطاءً، فانظر بعينيك إلى ما
أحلت لك، وإن رأيتَ ما حرمتُ عليك فأطبق عليهما
غطاءهما، وجعلت لك لسانًا، وجعلت له غِلافًا، فانطق
بما أمرتك وأحلت لك، فإن عَرَضَ لك ما حرَّمت عليك،
فأغلق عليك لسانك، وجعلت لك فرجًا، وجعلت لك سترًا،
فأصب بفرجك ما أحلت لك، فإن عَرَضَ لك ما حرمت
عليك، فأرخِ عليك سترك، يا ابن آدم، إِنَّكَ لَا تَحْمِلُ
سخطي، وَلَا تُطِيق انتقامي))؛ "أخرجه الحافظ ابن
عساكر في ترجمة أبي الربيع الدمشقي".

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة،
قوله: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ [البلد:

8 – 9] نِعَمَ مِنْ اللَّهِ مَتَظَاهِرَةً، يَقْرُرُكَ بِهَا؛ كَيْمَا تَشْكُرُهُ؛
(تفسير الطبري).

﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ
النَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد: 8 – 10].

"إِنَّ الْإِنْسَانَ يَغْتَرُّ بِقُوَّتِهِ، وَاللَّهُ هُوَ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِ بِهَذَا الْقَدْرِ
مِنَ الْقُوَّةِ، وَيَضُنُّ بِالْمَالِ، وَاللَّهُ هُوَ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِ بِهَذَا
الْمَالِ، وَلَا يَهْتَدِي وَلَا يَشْكُرُ، وَقَدْ جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحَوَاسِّ مَا
يَهْدِيهِ فِي عَالَمِ الْمَحْسُوسَاتِ، جَعَلَ لَهُ عَيْنَيْنِ عَلَى هَذَا
الْقَدْرِ مِنَ الدِّقَّةِ فِي تَرْكِيبِهِمَا، وَفِي قُدْرَتِهِمَا عَلَى

الإبصار، ومَيَّزَه بالنطق، وأعطاه أدواته المحكمة؛ ﴿
وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد: 9]؛ (تفسير في ظلال القرآن).

"أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ؟ فَلَیَنْظُرْ بِهِمَا مَن حَمَلَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ؟ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى حَمْلِ أَثْقَالِهِ؟ فَلْيُرِحْ نَفْسَهُ
مِن تَعَبِ التَّدْبِيرِ، فَمَا قَامَ بِهِ عَنْهُ غَيْرُهُ لَا يَقُومُ بِهِ هُوَ عَنْ
نَفْسِهِ، وَجَعَلْنَا لَهُ لِسَانًا يَشْكُرُ بِهِ نِعَمَ مَوْلَاهُ، وَشَفَتَيْنِ
يَصْمَتُ بِهِمَا عَمَّا لَا يَعْنِيهِ"؛ (تفسير البحر المديد، لابن
عجیبة).

جاء في تفسير الجلالين: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ ﴾ استفهام تقريرى؛
أي: جعلنا له (عينين) يُبصر بهما، (ولساناً) ينطق به،
فيعبر عما في ضميره.

(وشفتين) يستعين بهما على الكلام، وأكل الطعام،
وجمالاً لوجهه وفمه.

إنَّ هذا السؤالَ التقريريَّ يؤكد أنَّ هذه الأعضاء الخلقية هي مصدر التحرك السلوكي.

فالعينُ ليست وسيلةً للمشاهدة فقط، ولكنها كذلك عقله الذي يرى به، وعاطفته التي تحيي إليه اللذة، وتشكل مجموعة مواقف عصبية.

في حين يبقى اللسان هو الأداة التي تنقل إلى الآخرين لغة العين من الناحية المرئية والتأملية.

وبذلك نجد أنَّ العين في القرآن الكريم تُصَبِّح حُجَّةً على صاحبها يوم القيامة؛ ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: 36].

نعمة النظر

نعمة النظر هي النعمة رقم واحد في أعضاء الإنسان التي جعلها الله - عزَّ وجلَّ - لنا؛ لأنها هي النعمة التي بها تستطيع أن تقوم بكل أعمالك على أكمل وجه، فجعلها لنا ربُّ العباد؛ كي نرى كلَّ جميل، وكي نعمل، وكي نقوم بمسؤوليات حياتنا كافة على أكمل وجه؛ بسبب هذه النعمة.

• لا تعجب - أيُّها القارئ - إن قلت لك: إنَّ في العين الواحدة حوالي 140 مليون مستقبل حسَّاس للضوء، وهي تُسمَّى بالمخاريط والعصيَّات، وطبقة المخاريط والعصيَّات هذه واحدة من الطبقات العشر التي تشكل

شبكة العين، والتي يبلغ سُمكها بطبقاتها العشر 0.4 ملليمتر.

• ولا تعجب إذا قلت لك: إِنَّ العينَ يَخْرُجُ منها نصفُ مليون ليف من العصبِيَّات تنقل الصورة بشكل ملون (التليفزيون الملون).

• ولا تعجب إذا قلت لك: إِنَّ العينَ ككاميرا تلتقط حوالِي 20 صورة في الثانية الواحدة، فتتكوّن الصورةُ على الفيلم الذي هو الشبكيّة، وتكون مقلوبةً مُصغرةً، ثم تذهب إلى معمل التحميض والطبع في معمل المخ (المنطقة 18، 19)، فيعدلها ويَجعلها في حجمها الطبيعي في أقل من 20/1 من الثانية الواحدة.

ولكي تشكر الله – عزَّ وجلَّ – على هذه النعمة الجميلة يجب عليك أن:

• تكحل عينيك بقراءة القرآن يوميًا.

• وتكحل عينيك بقراءة السيرة العطرة لرسولنا الكريم،
والصحابية، والتعرّف على حياتهم، والافتداء به وبهم.

• تكحل عينيك بقراءة قصص الأنبياء العظماء.

• تكحل عينيك بطلب العلم؛ لأنّ خير جليس في الأنام
كتاب.

• والشكر الأكبر على هذه النعمة أنْ تَغُضَّ بَصْرَكَ، فقد
جعل الله – عزَّ وجلَّ – لنا النظر؛ لكي يكون نعمة، وليس
نقمة، فلا تستخدمه في رُؤية القبيح ومُشاهدة الإباحيّات
وعمل المنكرات.

• لا تستخدم نعمة البصر لرؤية القبيح من أفعال الناس، وهتك سترهم وعرضهم، فكل نعمة أنعم بها الله – عزَّ وجلَّ – نجعلها للخير، ولا نستعين بها على المعاصي.

نعمة اللسان والشفيتين

اللسان عضو عضلي يوجد في الفم يشتمل تركيبه على مُستقبلات المواد الكيميائية المختلفة، التي يتناولها الإنسان عن طريق الفم في طعامه وشرابه ودوائه... إلخ، وبواسطة هذه المستقبلات نحس طعم المواد، وذلك من حيث الحلاوة، أو الملوحة، أو المرارة، أو الحموضة.

يُضيف بعضُ العلماء الإحساس بالقلوية ويطعم المعادن،
أمَّا النكهات العديدة التي نعرفها للمأكولات، فهي مزيج
من أنواع الأحاسيس بالحلاوة، والملوحة، والحموضة،
والمرارة، وغيرها.

يَمْتَاز الغشاءُ المخاطي المبطن للسان بوجود بروزات
دقيقة تُدعى الحلمات، بعضها على شكل خيوط بسيطة
تُسمى الحلمات الخيطية، أو على شكل خيوط متفصنة
تُسمى الحلمات التويجية، وهي حلمات تتخصص
باللمس، كما توجد حلماتٌ عديدة جدًا بشكل فطر الكمأة
تدعى الحلمات الفطرية صغيرة الحجم، تتركز فيها براعمُ
الذوق للمواد الحلوة والمالحة والحامضة، كذلك يوجد
في قاعدة اللسان حلمات كبيرة الحجم نسبيًا على شكل

حرف V تسمى الحلمات الكأسية (العدسية)، وتوجد
مترتبة تتركز في جدرانها براعم الذوق للمواد المرة.

ويشتمل اللسان على 17 عضلة تحركه إلى كُلِّ الاتجاهات، وثلاثة أعصاب؛ لتنظيم نقل الحس، وعلى سطحه يوجد 900 نتوء ذوقي؛ لمعرفة طعم الحلو والحامض والمر والمالح؛ فالإحساس بالمرارة يحصل في مؤخرة اللسان، وبالحموضة على جانبيه، وبالملوحة على كامل سطحه، ولأسيما في مُقدمته، وبالحلاوة على رأسه، ولا تتمازج جميعُ الطعوم بعضها مع بعض، غَيْرَ أَنَّ المر والحلو يمتزجان، فيولدان إحساسًا موحدًا، كذلك الحامض والملح، فسبحان الذي خلق هذا العضو الذواق الكثير المنافع.

كما أنّ حركة اللسان في أي اتجاه ينتج عنها حرفٌ مُعَيّن، وبذلك يستطيع الإنسان أن ينطقَ بفصاحة.

وظائف اللسان

• يساعد في مضغ الطَّعام، وذلك بدفع الطعام.

• يساعد على مزج الطَّعام مع اللُّعاب نحو الأسنان.

• هو عضو المَذَاق.

• يساعد على جعل لقمة الطعام على شكل (كرة)، ويرشد اللقمة إلى فتحة البلعوم.

• يُبقي الأسنان نظيفة بحمايتها من تجمع الحُمُوض عليها أو تسوسها.

• لا ننسى أهميته للكلام ومخارج الحروف.

• الإحساس باللمس والألم والمرارة.

صحة اللسان

هل سألت نفسك مرة واحدة: لماذا يُصرُّ الأطباءُ أثناء زيارتنا لهم في العيادة على طلبهم الدائم بفتح الفم ومد اللسان... مَنْ مِنَّا لم يسمع كلمة (افتح فمك)؟ أكيد لا أحد.

يسألك الطبيب أن تُخرج لسانك عند الفحص، وذلك للأسباب التالية: لأنَّه إذا كان لونُ لسانك يميل إلى الاصفرار، فهذا دليلٌ على أنَّ نسبة الصفراء عالية في الدم، أمَّا إذا كان لون لسانك يميل إلى الزُّرْقَة، فهذا يدلُّ على وجود مرضٍ بالقلب أو الجهاز التنفسي.

إذا كان لونُ اللسان أحمر ورديًّا، فهذا يدل على الصحة.

إذا كان لونُ اللسان باهتًا، فذلك يدلُّ على وجود أنيميا،
أمَّا إذا كان يكسو اللسان طبقةً بيضاء، فهذا يدل على

وجود حُمى واضطراب في الهضم، أمّا إذا كان هنالك رَعَشَة في اللسان عند إخراجِه من الفم، فهذا يدلُّ على وجود تسمُّم أو توتر عصبي.

واللسان هو أخطرُ جراحة في الإنسان، فهو ترجمان قلبه، وكاشف صلاحه أو عَيْبه؛ ولذا حَذَّر رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - في أحاديث كثيرة من شرور اللسان، ونصح أُمته من أعطابه ومهالكه، وجعل إمساكه هو سبيل النجاة في الدنيا والآخرة، فعن عقبه بن عامر - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: ((أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك))؛ (رواه الترمذي وحسنه).

فما شرور اللسان؟ وكيف للمسلم أن يتخطاها؟

مهالك اللسان:

الغِيبَةُ:

وهي أن تذكرَ المسلم بما يكره في غَيْبَتِهِ، وتَحْرِيْمُهَا مما يستوي في العلم بين العامة والخاصّة، والجاهل والمتعلم، كما أنّها من الكبائر التي قلَّ مَنْ يسلم من مَغْبَاتِهَا، نسأل الله العفو والعافية، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - قال: ((أتدرون ما الغيبة؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((ذكرك أخاك بما يكره، وإن لم يكن فيه ما تقول، فقد بهتّه))؛ (رواه مسلم).

وهي من أمراض القلوب وأسقامها، ومن العادات السيئة التي تُعدُّ من الأمراض النفسية أو التربوية، فكثيرٌ ممَّن يقعون في أعراضِ الناس بالغِبة والبُهتان يكون دافعهم لذلك البُغْض والحسد، أو الانتقام للنَّفْس، وقَلَّ أن يكون ذلك عارضاً لسوء التربية ومساوئ الأخلاق.

ومهما يكن دافع الغِبة، فهي كبائر نهى الله عنها، فقال: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: 12].

النميمة:

فعن حذيفة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله -
صلى الله عليه وسلم -: ((لا يدخل الجنة نَمَّام))؛ (رواه
البخاري ومسلم).

والنميمة هي القالة بين الناس، ونقل الأخبار بينهم على جهة الإفساد، ولا يُبتلى بها أحد إلا كان عاقبته ذلاً وهواناً بين الخلق.

القذف:

وهو من أخطر الكبائر التي يعجل الله عليها العقوبة، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: 19]، فقلوه - سبحانه -: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ دليل على أن قذف المسلم واتِّهامه بما هو بريء منه، أو إشاعة ما تاب منه من السيئات، وكشفها، ونشرها بين الناس - من أسباب نزول العذاب المؤلم الغليظ العنيف، والعاقل الذي يطلب السلامة في الدنيا، والنجاة في الآخرة هو مَنْ كفَّ لسانه

عن خَلْقِ اللَّهِ، فلا يتتبع عَوْرَاتِهِمْ، ولا يَجْرؤُ على اتِّهامِهِمْ، بل يذود عن كُلِّ مَنْ يسمع عنه من السوء بغير موجب ولا دليل؛ لِيُرَدَّ عنه في موطن يُحِبُّ أن يُنصَرَ هو فيه، كما أخبر بذلك النبي - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ -: ((مَنْ رَدَّ عن عِرْضِ أَخِيهِ، رَدَّ اللَّهُ عن وجهه النارَ يومَ القيامةِ))؛ (رواه الترمذي وحسنه).

ولطالما أوقع إبليسُ الكثيرَ من الناس في الوقوع في أعراض المسلمين، والنَّيل منهم في دينهم وعرضهم، حتى في شكلهم وأحوال بيوتهم، وهذا لا يعجب منه من نَوَّره الله بالفقه في دينه، فَإِنَّ عَامَّةَ أَهْلِ النارِ إِنَّمَا دخلوها بغفْلَتِهِمْ عن خُطُورة اللسان وآفاتِ الكلام والبُهتان.

الهمز وقد نهى الله - جَلَّ وعلا - عنه بقوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: 1]، والهمز أيضا يُطْلَق على الغيبة، والجامع بين الهمز والغيبة هو ذكر المعاييب، بينما يَفْتَرِقَان في طريقة عَرَض تلك المعاييب؛ ولذلك فَإِنَّ الهمز واللمز نوعٌ من أنواع الغيبة، وكلاهما في الويل يومَ القيامة، والويلُ وادٍ في جهنم.

والرجل الهمزة رجلٌ مغرور بفطنةٍ جوفاء، يظل يترس على أسلوب الغيبة بالإشارة، وإدخال المعاني في قوالب

المباني، ويُجهد نفسه في اختيار الأمثال؛ ليظفر بإيذاء الناس في المجالس مع طلب براءة الحال، وهو في كل ذلك يطلب لنفسه الشقاوة، ويجلب لنفسه التّعاسة والندامة، فهو الموعود بالويل، ولا فطنة لمن يطرق أسباب الويل؛ ولذا أخي الكريم، احذر من الغرور... وتذكر أن الفطنة كل الفطنة في أن تكفّ عليك لسانك، وألا توظف رموش عينيك في إيذاء خلق الله، ولا أطراف أصابعك في تعييبهم، ولا صفحات وجهك في التنقيص من شأنهم.

الكذب وشهادة الزور:

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهم، كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا أوثمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر))؛ (متفق عليه)، وعن أبي بكر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟))، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: ((الإشراك بالله وعقوق الوالدين))، وكان متكئًا فجلس، فقال: ((ألا

وقول الزور))، فما زال يُكررها حتى قلنا: ليته سكت"؛
(متفق عليه).

الفحش والكلام الباطل:

فعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء))؛ (رواه الترمذي)، والفاحش البذيء هو الذي يتكلم بالفحش ورديء الكلام، فهذه أخطر آفات اللسان وأشدّها فتكاً بدين المسلم، وخلقه، وعاقبته.

فاحذر - أخي المسلم - من الوقوع في برائثها، وتذكر أن الله وهبك نعمة اللسان؛ لكي تسخرها في عبادته وطاعته، وتستثمرها في أعمال الخير والبركة؛ لتكون لك نجاة يوم القيامة، فكيف يتقي المسلم شرّ لسانه؟ وكيف يوظفه لصالحه؟

عبادات اللسان:

الصمت:

فالصمت بنية الإمساك عن الشرّ عبادة يتقرب بها المسلم إلى ربّه، ويرجو بها عتق نفسه من النار، ففي الحديث

قال رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ -: ((مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت))، فقرن رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - بين أصلٍ من أصول الإيمان العظيمة، وأصل من أصول النّجاة في الحياة وهو الصمت.

والصمتُ المحمود ليس الصمت مُطلقًا، وإنّما ما كان بديلاً عن الكلام بالشرِّ، وما يلحق الأذى بالخلق، أمّا الصمتُ عن كلام الخير والقول الحسن والكلمة الطيبة، كالنّصيحة، والإرشاد إلى الخير، فالصمت عنه من خصال الجاهلية، وليس من الخير في شيء.

ذكر الله - عزَّ وجلَّ -:

فهو من أفضلِ الأعمال وأزكاها عند الله: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ -: ((كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم))؛ (رواه البخاري ومسلم)، ولو تأملت - أخي الكريم - في كثير من الأذكار، ومدى خِفَّتِها على اللسان، وما أعدّه الله لأهلها من الثّواب، لعلمت أنّ توظيفَ اللسان في ذكر الله من أعظم النعم، التي ينبغي للعاقل الحرصُ عليها، وهذا

رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - يقول: ((أَيَعِجْرُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟))، فسأله سائلٌ من جُلُسائه: كيف يكسب ألفَ حَسَنَةٍ؟ قال: ((يسبح مائةَ تسبيحة، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يَحْطَّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ))؛ (رواه مسلم).

الكلمة الطيبة:

وتشمل حُسْنَ الكلام وانتقاءه، كما يُنتقى التمر الطيبُ من بين التمور، وقد أمر الله - جَلَّ وعلا - به، فقال: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: 83]، وقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -: ((الكلمة الطيبة صدقة)).

ويدخل في الكلمة الطيبة الأمرُ بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإصلاح بين الناس، وذكرهم بالخير، والصِّدْق في الكلام والمعاملات، والنَّصِيحة، والتَّجَاجِي بِالْخَيْرِ، وإرشاد الضَّالِّ، وتعليم العلم النافع.

حقًّا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ دَاخِلَ الْجِسْمِ الْبَشَرِيِّ يَنْطِقُ وَيَشْهَدُ بِوُجُودِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ.

ولو تابَعْنَا التَّعَرُّفَ عَلَى دَقَائِقِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ، وَمَا فِيهِ مِنْ عَجَائِبَ وَغَرَائِبَ، لَأَصَابَتْنَا الدَّهْشَةُ، وَانْتَابَنَا الذُّهُولُ

وعلينا أن نتلو ونُرِدِّد بعض الآيات القرآنية، التي تصِفُ
خلق الإنسان الباهر، والكون العجيب؛ لعلنا نقدر الله حقَّ
قدره، مثل قوله - تعالى - : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ
وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت: 53]

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾
[لقمان: 11].

﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾
[الجاثية: 4].

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: 21].

اسم الله الولي

الحمد لله رب العالمين، الولي المولى، وأشهد أن لا إله إلا
العلي العظيم الأعلى، وأشهد أن سيدنا وحيينا ونبينا
محمدًا صلى الله عليه وسلم ظهرت أنواره فخفت كل
الأنوار وسطعت في الكون فكشفت جميع الأستار نطق
لسان قلمي حبًا لحضرته فما استطاع تصوير ما ركز في
قلبي من حبه وما جاد إلا بهذه الأبيات في وصفه.

نور النبي زها في الكون وازدا	فاق الحصى عدا وأعدادا
به من الله تُقضى حوائجنا	به نمدُّ من الرحمن إمدادا
ما أسعد الدنيا بطلعة أحمد	عمّ البرايا نورَه فضلا وإسعادا
وإذا النجوم يخفت نورها	لما رأت نورَه فاق الكل إيجادا
وإذا النهار قال مسائل	هل لي نور يحس إيقادا؟

الولي: القُربُ والدنو. وفي قوله صلى الله عليه
وسلم: "وكل

ممايليك" أي: مما يقاربك. والولي: ضد العدو، والموالاة ضد
لمعاداة وهو المَعْتَقُ والمُعْتَقُ، وابن العم، والناصر،
والجار، والصديق، والتابع، والمحب، والحليف،
والشريك، وابن الأخت. والولي: المولى. والولي: الصهر،
وكل من ولي أمر أحد فهو وليه. وولاه الأمير عمل كذا،
وولاه بيع الشيء، وتولى العمل: أي: تقلد. والولاية
بالكسر: السلطان، والولاية والولاية: النصرة. معجم
اللغة فالولي من يتولى جميع أمور عباده .

الولي في القرآن الكريم

ورد اسمه "الولي" في آيات كثيرة، منها: قوله تعالى:
(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)
(البقرة: 257).

{ الله ولي الذين آمنوا } وهذا يشمل ولايتهم لربهم، بأن
تولوه فلا يبغيون عنه بدلا ولا يشركون به أحدا، قد
اتخذوه حبيبا ووليا، ووالوا أولياءه وعادوا أعداءه،

فتولاهم بلطفه ومنّ عليهم بإحسانه، فأخرجهم من ظلمات الكفر والمعاصي والجهل إلى نور الإيمان والطاعة والعلم، وكان جزاؤهم على هذا أن سلمهم من ظلمات القبر والحشر والقيامة إلى النعيم المقيم والراحة والفسحة والسرور { والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت { فتولوا الشيطان وحزبه، واتخذوه من دون الله ولها ووالوه وتركوا ولاية ربهم وسيدهم، فسلطهم عليهم عقوبة لهم فكانوا يؤزونهم إلى المعاصي أزا، ويزعجونهم إلى الشر إزعاجا، فيخرجونهم من نور الإيمان والعلم والطاعة إلى ظلمة الكفر والجهل والمعاصي، فكان جزاؤهم على ذلك أن حرموا الخيرات، وفاتهم النعيم والبهجة والمسرات، وكانوا من حزب الشيطان وأولياءه في دار الحسرة، فلهذا قال تعالى: { أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون } " تفسير السعدي

والولي من ينصر العبدَ على نفسه فهي أعدى أعدائه وهو يعلم أعداء الإنسان ويتولى نصره عليهم قال تعالى (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا)(النساء:45). وقوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) (المائدة: 55). وكما كان الله
وليُّهم في الدنيا فهو وليُّهم يوم القيامة وليُّهم حين
يدخلون الجنة قال تعالى (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ
وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام: 127)

(لهم دار السلام عند ربهم) يعني : الجنة : وسميت
دار السلام لأن كل من دخلها سلم من البلى والبلايا والرزايا
وقيل : سميت بذلك لأن جميع حالاتها مقرونة بالسلام
، (وهو وليهم بما كانوا يعملون) قال [الحسين] بن
الفضل : يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء
". تفسير البغوي

والولي من يرى حَوْبَات العبد وزلاته فيغفرها له ويرحمه
من المعاقبة عليها قال تعالى (أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ) (الأعراف: 155). والله
تعالى ليس وليًّا لكل العباد بل هو سبحانه وليُّ المؤمنين
الصالحين الذين توكلوا عليه وفوضوا أمرهم إليه قال

تعالى (إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) (الأعراف: 196)

ومن لمسات البيان في الآية أن أعرض البيان الإلهي عن كل صفات الله وأجرى الصفة بالموصولية في إنزال الكتاب فقال (إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ) وفي ذلك تلميح بأن إنزال الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو الرجل الأمي لأعظم دليل على توليه واصطفائه.

وقوله تعالى: (فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) (يوسف: 101). وقوله تعالى: (وهو الولي الحميد) (الشورى: 28). وأما اسمه "المولى" فقد ورد اثنتي عشرة مرة، منها: قوله تعالى: (وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (البقرة: 286). وقوله تعالى: (بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) (آل عمران: 150).

وقد علم المؤمنون أن المولى من له النرد وأنه لازور
عنده وأنه سريع الحساب قال تعالى (ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ
مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ)
(الأنعام: 2) وعلموا أن الإعتصام به تعالى طريق
الخلاص في الدنيا والآخرة فمن الولي سواه ومن
المعين غيره؟ قال تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ
فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (الحج: 78). وقو (ذَلِكَ بِأَنَّ
اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) (محمد:

من آثار الإيمان باسم الله "الولي" و"المولى"

أَنَّ اللَّهَ جَل جلاله وليّ الذين آمنوا، أي: نصيرهم
وظهيرهم؛ ينصرهم على عدوهم، وكفى به ولياً
ونصيراً، فهو السميع لدعائهم وذكرهم، القريب منهم،
يعتزون به؛ ويستنصرونه في قتالهم؛ فينصرهم.

وجاء في حديث البراء رضي الله عنه في "غزوة أحد"
أنّ أبا سفيان قال بعد أن أصيب المسلمون: أفي القوم

محمد؟ فقال (أي النبي صلى الله عليه وسلم): "لا تُجيبوه"، فقال: أفي القوم ابنُ أبي قُحافة؟ قال: "لا تُجيبوه"، فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إنَّ هؤلاء قُتِلُوا، فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه؛ فقال: كذبتَ عدُو الله، أبقي الله عليك ما يخزيك، قال أبو سفيان: اعلُ هُبَل، فقال النَّبي صلى الله عليه وسلم: "أُجِيبُوهُ"، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله أَعْلَى وأَجَلُّ، قال أبو سفيان: لنا العُزَّى؛ ولا عُزَّى لكم، فقال النَّبي صلى الله عليه وسلم: "أُجِيبُوهُ"، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: "الله مَوْلَانَا؛ ولا مَوْلَى لَكُمْ... وفي هذه الغزوة: تنبيهٌ للمسلمين، وتَحذِيرٌ لهم ولمن بعدهم، وعبرةٌ لمن يعتبر على مرِّ العُصُور، أنه بقدر ما يُوافق المسلم كتابَ ربِّه؛ وسُنَّةَ نبيه صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً واعتقاداً، تكونُ له النُّصرة والمُعونة مِنَ الله جلَّ شأنه، وما حصلت تلك الهزيمة في أحدٍ إلا بسببِ معصية الرُّماة؛ ومُخالفتهم لأمرِ نبيهم صلى الله عليه وسلم بترك أماكنهم على الجبل، بعد أن رأوا بِشائرَ النَّصر؛ وهرعوا إلى الغنيمة. قال الإمام ابنُ القيم رحمه الله: والمقصود أنَّه بحسبِ مُتَابعةِ الرُّسول؛ تكونُ العِزَّة والكفاية والنُّصرة، كما أنه بحسبِ مُتَابَعته؛ تكونُ الهداية والفلاح

وَالنَّجَاةَ، فَاللَّهُ سَبْحَانَهُ عَلَّقَ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ بِمُتَابَعَتِهِ،
وَجَعَلَ شَقَاوَةَ الدَّارَيْنِ فِي مَخَالَفَتِهِ، فَلَاتُبَاعَهُ الْهُدَى
وَالْأَمْنُ، وَالْفَلَاحُ وَالْعِزَّةُ، وَالْكَفَايَةُ وَالنُّصْرَةُ، وَالْوِلَايَةُ
وَالْتَأْيِيدُ، وَطَيْبُ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلِمَخَالَفَتِهِ
الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ، وَالْخَوْفُ وَالضَّلَالُ، وَالْخِذْلَانُ وَالشَّقَاءُ .

مع ولاية الله تعالى لأنبيائه ورسله

حين تتفرس أحوال الأنبياء والمرسلين تجد أحوالهم
تُتَرَع بِتَوَلَّى اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ فَحِينَ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ
بِالْمَاءِ النَّهْمِرِ وَفَجَرَ عَيُونَ الْأَرْضِ وَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ
بَحْرًا وَاسِعًا أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَصْنَعَ السَّفِينَةَ وَيَحْمِلَ فِيهَا
مَنْ ءَامَنَ مَعَهُ وَنَجَاهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِتَوَلِّيهِمْ لَهُ قَالَ تَعَالَى:
"وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ
ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ" [هود : 37]

أُتِرَى أَنَّهُ مِنَ الطَّبِيعِيِّ حِينَ عَادَى إِبْرَاهِيمَ قَوْمَهُ وَأَعْدَوْا
لَهُ نَارًا عَظِيمَةً وَأَلْقَوْهُ فِيهَا فَكَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا إِلَّا

أنها ولاية الله ونصره لأوليائه قال تعالى: "قُلْنَا يَا نَارُ
كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ" [الأنبياء : 69]
،أرأيت حين استسلم اسماعيلُ لأمر ربه بذبحه وتمرر
أبوه السكينُ على عنقه فلم تقطع إلا أنها ولاية الله
لأولائه ورسله قال تعالى: "وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ"
[الصافات : 107]

أترى أنه من الطبيعي بعد قصة سيدنا يوسف المؤلمة
وإلقائه في البئر وإخراجه إلى قصر العزيز ثم إلى السجن
ثم إلى وزير الخزانة بمصر إلا أنها ولاية الله تعالى حتى
قال "أنت وليي في الدنيا والآخرة " وطلب دوام هذه
الولاية حتى الوفاة.

أترى أنه من الطبيعي شق البحر لسيدنا موسى ومن معه
وإغراق فرعون ومن معه إلا أنها ولاية الله "فَلَمَّا تَرَاءَى
الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (61) قَالَ كَلَّا^ط
إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62) فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ
اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ^ط فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ

الْعَظِيمِ (63) وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى
وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ " الشعراء
(66) فَأَصْبَحَ الْبَحْرُ طَرِيقًا لِمُوسَى مَغْرَقًا لِفِرْعَوْنَ

أترى أنه من الطبيعي حين أراد بنوا إسرائيل قتل وصلب
سيدنا عيسى أن يُرْفَع إلى السماء ولا ينالوا منه شراً
سوى أنها ولاية الله قال تعالى: "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ
شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ
مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" [النساء : 158]

ومسك الختام في ولاية الله تعالى لرسله ولاية الله لحبيبه
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقرية بأكملها تبحث
عنه لتقتله وصاحبه ويقفوا مترصدين بابه ويمر من أمام
أعينهم ويلقي عليهم التراب نكاية فيهم قال تعالى:
"وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ
تَقُومُ" [الطور : 48]

أثر ولاية الله تعالى للعبد

أعظم آثار ولاية الله تعالى للعبد، وأطيب ثمارها: الهداية للحق، والخروج من ظلمات الكفر والجحود والنفاق إلى نور الإيمان ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: 257] فيهب سبحانه أوليائه أسماعاً وأبصاراً وعقولاً تدرك الحق من الباطل، وتميز الهدى من الضلال؛ فتسمع آيات الله تعالى وبراهينه فتتأثر بها، وتنقاد إليها. وترى عجب خلقه سبحانه وتديره فلا تعبد غيره، ولا تتولى سواه. ويهبها عز وجل توفيقاً يقودها إلى الإيمان والعمل الصالح، ويحفظها من إضلال الضالين، وغويات الشياطين، وشبهات الملبسين،،، ولو لم يحظ العبد إلا بهذه الثمرة من ولاية الله تعالى له لسعد بها في الدنيا والآخرة، كيف لا؟! والطواغيت تتسلط على الكفار فتتولاهم، وتحرفهم عن عبودية الله تعالى إلى عبودية غيره، واتخاذ شرع غير شرعه، وتولي غيره ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة:

[257]. ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: 17].

ومن آثار ولاية الله تعالى للعبد: اجتماع قلبه على رب واحد، فيعبده ولا يعبد غيره، ويلجأ إليه في الملهمات داعيا سائلا فيجده قريبا مجيبا، وعلى نبي واحد فيتبعه ويدع التخبط في الآراء والأهواء، وعلى دين واحد يعتقد أنه حق من عند الله تعالى. وأما من تولاه غير الله تعالى فتتجاري به الأهواء، وتتقاذفه الشبهات، وينتقل من باطل إلى باطل؛ لعله يجد طمأنينة القلب وراحته ولن يجدها. بل سيبقى قلبه ممزقا ضائعا تائها في مسالك الباطل الكثيرة، وفي القرآن جمع للظلمات، وإفراد للنور؛ لتعدد سبل الباطل ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [أنعام: 153]. ومن آثار ولاية الله تعالى للعبد: محاربته تعالى من يعادي أوليائه، ودفاعه سبحانه عنهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: 38]، وفي الحديث القدسي: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ» رواه البخاري. ويا له من شرف

عظيم، ومقام كريم رفيع، أن يعلن الخالق سبحانه حربَه
دفاعاً عن أوليائه، ويتوعد من يؤذونهم ويعادونهم،
وويل لمن حاربه الله تعالى، كيف يفلت منه؟!

ومن آثار ولاية الله تعالى للعبد: توفيقه وتسديده لما
ينفعه، واستجابة دعائه، وإعطائه سؤاله، وإعادته مما
يخافه ويحذره؛ لأنه حبيب الله تعالى، ومن أحبه الله تعالى
وفقه وسدده؛ كما قال الله تعالى في الحديث القدسي «فَإِذَا
أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ
بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ
سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِذَّنَّهُ» رواه
البخاري.

ومن آثار ولاية الله تعالى للعبد: رفع الخوف والحزن
عنه في الدنيا وفي الآخرة؛ ففي الدنيا بتعلق قلبه بالله
تعالى، ومن تعلق قلبه بالله تعالى لم يخف شيئاً، ولن
يحزن على ما فاتته ولا ما أصابه؛ لأنه يحظى بمعية الله

تعالى ومحبه وولايتہ ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾
[التغابن: 11]

وفي الختام

ما أحوجنا إلى أن يكون الله لنا وليا ونصيرا ووكيلا
فتأتي لنا بهذه الولاية بشارات متتابعة متوالية في الدنيا
وفي القبر وفي الآخرة، فلا تنقطع بشاراتهم أبدا ﴿ أَلَا إِنَّ
أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
﴾ [يونس: 62 – 64]

فيأكل مهموم ومحزون ومكروب أمامك باب الحبور
والسرور والفرح فكيف تهتم وتغتم والله تعالى وليك ؟
فاللهم تول أمرنا واسترنا وراتنا وعامن روعاتنا وأصلح
جميع أمورنا فأنت ولينا، "فنعم المولى ونعم النصير"

اسم الله الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم المنان الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الخالق المبدع العظيم، وأشهد أن سيدنا وحبينا محمدا صلى الله عليه وسلم المنادي والهادي للصراط المستقيم الذي أخبر عن ربه الرحيم أن له في كل نفس مائة ألف فرج عظيم عجز عن وصفه اللسان وحارت فيه الأقلام وخطّ البنان، من يدري وصفه؟ وعدّ أنواره إلا ربّه؟ ولهذا قلت أصف العجز عن نعته

أقدم العذر إن العذر قد وجب	عن وصف طه فأوصافه عجا
سوى الله لا يدري له وصفاً	وما سواه عن وصفه حُجب
عَيَّ اللسان حصر أوصافه	وَكَلَّ واعتَلَّ وما لها عَرَب
وحار قلّمي في وصفه أبداً	نفد المداد كلّ وعجزه غلب
فنوره نور عمّ الكون أجمعه	وكلّ ظلام ولّى منه واحتجب

تمهيد

الرحيم هو من أسماء الله الحسنى، وهو من صيغ المبالغة، ومعناه: أن الله عز وجل رحيم أي أرحم بعباده المؤمنين، إذاً هذا الاسم دلّ على صفة الرحمة الخاصة التي ينالها المؤمنون، فالرحمن الرحيم بُنيت صفة الرحمة الأولى على رحمن، لأن معناه الكثرة، يعني اسم الله الرحمن يشمل كل الخلق من دون استثناء، فرحمته وسعت كل شيء، وهو أرحم الراحمين، وأما الرحيم فإنما ذكر بعد الرحمن لأن الرحمن مقصور على الله عز وجل، لا يمكن أن يسمى إنسان باسم الرحمن أما يوجد إنسان اسمه رحيم

الرحيم في القرآن الكريم

الناظر في آيات القرآن الكريم يجده قد حفل بذكر اسم الله الرحيم والأهم من ذلك أنه جاء مقرونا بالتواب والغفور والعزیز والرؤوف وذلك يدل على سعة أبواب رحمة الله تعالى فرحمة بمغفرة ورحمة برأفة ورحمة بتوبة ورحمة بعزة ماذا ينتظر العبد الضعيف من الرحيم اللطيف أكثر من هذا قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم وولده اسماعيل يدعون ربهما أن يجعلها

وذريتهما مسلمين له تعالى وأن ذلك من محض رحمته
تعالى فقال "رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً
مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ" [البقرة 128]

وانظر إلى جمال البيان والبلاغة في الخطاب القرءاني
حيث استُهلّت بالنداء للذات العلية بتوحيد الربوبية
المختص بالعناية والرعاية لجميع شئون العباد والشامل
للنداء والدعاء، ثم خُتمت الآية بالتأكيد على رحمة الله
وسعتها بثلاث مؤكدات التوكيد بأن وكاف الخطاب
للعظمة الإلهية وضمير الفصل الدال على الاختصاص
بالوصف فلا رحيم ولا تواب سواه تعالى ...

كما بين الله تعالى أن جميع ما يحدث للعبد في جميع
الحالات هو من رحمة الله تعالى وإن ظنه العبد ضرراً
كما أنه لا يكشفه عن العبد سواه سبحانه وتعالى فمن
يجيب المكروب ويكشف الضر إلا الله ؟ وتذوق جمال
الختم في الآية بذكره تعالى بالضمير دون التصريح بلفظ
الجلالة لعظيم الدلالة على أنه سبحانه وحده المتصف

بهذه الصفات فإذا ذكرت انصرف الذهنُ له وحده تعالى
ومن هنا وضع الخطابُ القرءاني المضمَر موضع
المظهر سواء تعالى قال تعالى: "وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ
فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ
يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"
[يونس 10٧] ،،، "وإن يصبك الله - أيها الرسول
- ببلاء، وطلبت صرفه عنك فلا صارف له إلا هو
سبحانه، وإن يردك برخاء فلا أحد يمنع فضله، يصيب
بفضله من يشاء من عباده، فلامكره له، وهو الغفور لمن
تاب من عباده، الرحيم بهم." المختصر في التفسير

ومن اجمل مواضع ذكر الرحمة في القرءان الكريم قوله
تعالى "نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" [الحجر :
49] ففيه الدلالة على شرف المُبَلِّغ سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم والدلالة على شرف المُبَلِّغ وهم أُمته
وإضافتهم لذاته العلية بما يدل على سعة رحمته بهم
وجاءت الآية بلفظ "نبي" الدال على الخبر المتناهي في
الأهمية دون التعبير بأخبر عبادي ثم جاء محتوى النبأ
أنه تعالى غفورٌ لذنوب عباده رحيمٌ بهم بتأكيدات عدة"

أن" وياء المتكلم وتأكيدها بقوله "أنا" وذكر الرحمة والمغفرة بصيغة المبالغة الدالة على عدم الحصر لرحمته ومغفرته وتعريفهما ب"أل" للدلالة على الإختصاص كما قال تعالى "ومن يغفر الذنوبَ إلا الله"

واحة واستراحة

إن تفكر العبد في وصف المعبود تعالى وانشغال ذهنه بعطفه وكرمه ومنه لهو من أعظم ما يريح النفس وهو واحتها الغناء وطريقها لفيض السعادة والبعد عن الشقاء فكيف تشقى نفسٌ عرفت ربّها وجميل صفاته أخطأت فرجعت وتابعت الرجوع نظرت قوله تعالى "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى" [طه : 82] ،، ولأن صفة الرحيم واحةٌ للنفوس المؤمنة فيها الظلال الوارفة التي تدرك النفس من وعثاء سفرها وعسير أمرها وفيها وجدت النفس راحتها فالتصقت بها ففي كل عسرويسير تستصحبها ليُقضى أمرها بِبسم الله الرحمن الرحيم ﴿ بها فُتِحَ الكتاب وبها تستريح الأنفس والألباب ويذهب بها عن النفوس الخوف والحزن والوجل والهم والغم ورد في الأثر أن الطيور قالت للهدد ألم تخف وأنت

ذاهبٌ إلى بلقيس برسالة سليمان؟ ألم تخف الذبح؟ ف
الهدهد قائلًا وكيف أخاف وأنا أحمل بسم الله الرحمن
الرحيم ؟

نفحة الرحيم لكل أمرٍ عظيم

كل رحمة من رحمت الخلق هي أثر من رحمة الله، قال
عليه الصلاة والسلام: جعل الله الرحمة مائة جزء،
فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءا
واحدا، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة
حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه. رواه البخاري
ومسلم.

والآيات القرآنية التي توضح لنا سعة رحمة الله تعالى لا
تعد ولا تحصى، قال تعالى: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُم سُوْءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ
فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {الأنعام: 54}

نرى في حياتنا أمثلة واقعية كثيرة عن رحمة الله بالمخطئين، فنجد أن الإنسان يقضي حياته في اللهو واللعب والغفلة عن طاعة الله، لكن الله يرزقه وييسر له أموره وينظر إليه بعين الرحمة، ويرسل له الكثير من الإشارات كي يعود إلى الله، وذلك فرصة كي يعود إلى الإيمان ويقدر نعم الله، ويستغفر لذنوبه، لكن مع ذلك، يمدى بعض الأشخاص ويكفرون بنعم الله، فيستحقون بعد ذلك العذاب الشديد.

أبواب رحمة الله لا ممسك لها إلا هو، وإذا آمن الإنسان بهذا المعنى واستقر في قلبه، لم تضره الدنيا بعد ذلك، وليس بالضرورة أن تكون رحمة الله عبارة عن عطاء مادي في الدنيا، فقد تكون الرحمة هي شعور بالقرب من الله والرضا بقسمته، لأن المؤمن يعلم تمام العلم أن الله خبا له يوم القيامة ما هو أجمل قال تعالى: "مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" [فاطر : 2] "ثم ذكر انفراده تعالى بالتدبير والعطاء والمنع فقال: { مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ { من

رحمته عنهم { فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ } فهذا يوجب
التعلق بالله تعالى، والافتقار إليه من جميع الوجوه، وأن
لا يدعى إلا هو، ولا يخاف ويرجى، إلا هو. { وَهُوَ الْعَزِيزُ
{ الذي قهر الأشياء كلها { الْحَكِيمُ } الذي يضع الأشياء
مواضعها وينزلها منازلها. " تفسير السعدي

والأنبياء عليهم السلام هم أشرف مثال عن الرحمة
فسيدنا نوح عليه السلام نالته رحمة الله وسط الغرق
فنجاه الله ومن معه والباقون كانوا من المغرقين وسيدنا
ابراهيم نالته رحمة الله وهو في النار قال تعالى: "قُلْنَا
يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ" [الأنبياء : 69]
وانظر إلى عظمة البيان في القرءان أن أدركته رحمة
الله بجميع جوانبها فقال بردا ولم يكتف فلعله لو قال ذلك
لمات ابراهيم من البرد وهو النار ولكن قال وسلاما
لتحفه عظمة الرحمة الإلهية وهو وسط النار فما أعظم
الرحيم الكريم

،النبي يوسف عليه السلام وجد الرحمة في غياهب
الجب، وعلم أن الله لن يدعه وحده وجد يونس عليه

السلام الرحمة في بطن الحوت، ونجاه الله بعد أن قال دعائه الشهير لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وجدها النبي محمدٌ عليه السلام عليه الصلاة والسلام في الغار، عندما قال له صاحبه أبي بكر (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ)

الرحيم مَنَحَ بعد المحن

المؤمن حال محنته وبلاءه ينكسر قلبه لله، وتزول كل معاني وصور الكبر والفوقية والتعالي من قبله، وترق العيون فتدمع، وتخضع الجوارح فترتعد، ويخضع القلب فيخشع فيبتعد عن الشيطان ومصائده، ويترفع عن مزالق الهوى، ومستنقعات الرذيلة، ومهاوي الردى، وبيئات الباطل، ورد أن موسى عليه الصلاة والسلام، سأل ربه تعالى يوماً فقال: " أين أجذك؟ قال عز وجل: " عند المنكسرة قلوبهم فإني أدنو منهم كل يوم قيراطاً ولولا ذلك لا نصدعوا "

رُوي في الأثر أنه لحق بني إسرائيل قحطٌ على عهد النبي موسى عليه السلام، فاجتمع الناس إليه فقالوا: يا كريم

الله، ادعُ لنا الله أن يسقينا الغيث، فقام معهم، وخرجوا إلى الصحراء وهم سبعون ألفاً أو يزيدون، فقال موسى عليه السلام: إلهي، أسقنا غيثك، وانشر علينا رحمتك، وارحمنا بالأطفال الرضع، والبهائم الرتع، والشيوخ الركع، فما زادت السماء إلا تقشعاً، والشمس إلا حرارة، فتعجب النبي موسى عليه السلام، وسأل ربّه عن ذلك، فأوحى الله إليه: إِنَّ فِيكُمْ عَبْدًا يَبَارِزُنِي بِالْمَعَاصِي مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَنَادِ فِي النَّاسِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ، فَبِهِ مَنَعْتَكُمْ، فَقَالَ مُوسَى: إلهي وسيدي، أنا عبد ضعيف، وصوتي ضعيف، فأين يبلغ وهم سبعون ألفاً أو يزيدون؟ فأوحى الله إليه: مِنْكَ النِّدَاءُ، وَمِنَا الْبَلَاغُ، فقام النبي موسى منادياً: يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْعَاصِي، الَّذِي يَبَارِزُ اللَّهَ بِالْمَعَاصِي، مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، اخْرُجْ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا؛ فَبِكَ مُنَعْنَا الْمَطَرَ، فَنَظَرَ الْعَبْدُ الْعَاصِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ، فَلَمْ يَرَ أَحَدًا خَرَجَ مِنْهُمْ، فَعَلِمَ أَنَّهُ الْمَطْلُوبُ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: إِنَّ أَنَا خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ هَذَا الْخَلْقِ فَضَحْتُ نَفْسِي، وَإِنْ قَعَدْتُ مَعَهُمْ مُنَعُوا لِأَجْلِي، فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي ثِيَابِهِ نَادِماً عَلَى فِعَالِهِ، وَقَالَ: إلهي وسيدي، عصيتك أربعين سنة وأمهلتني، وقد أتيتك طائعاً فاقبلني، فلم يستتم كلامه حتى ارتفعت سحابة بيضاء، فأمطرت

كَأَفْوَاهِ الْقَرَبِ، فَقَالَ مُوسَى: إِلَهِي وَسَيِّدِي، بِمَاذَا سَقَيْتَنَا
وَمَا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا أَحَدٌ؟ فَقَالَ اللَّهُ: يَا مُوسَى،
سَقَيْتُكُمْ بِالَّذِي مَنَعْتُكُمْ! فَقَالَ مُوسَى: إِلَهِي، أُرْنِي هَذَا الْعَبْدَ
الطَّائِعِ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا مُوسَى، لَمْ أَفْضَحْهُ وَهُوَ يَعْصِينِي،
أَفْضَحْهُ وَهُوَ يَطِيعُنِي؟

من آثار اسم الله الرحيم

لِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى الرَّحِيمِ آثَارٌ إِيْجَابِيَّةٌ شَتَّى فِي حَيَاةِ
الْمُسْلِمِ لَإِذَا افْتَتَحَ اللَّهُ بِهَا كِتَابَهُ وَيَقْرُؤُهَا الْمُسْلِمُ فِي كُلِّ
رَكْعَةٍ مِنْ رَكَعَاتِ صَلَاتِهِ فَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى تَمْلَأُ الْكَوْنَ
وَتَغْمُرُ الْجَمِيعَ وَبِدُونِهَا لَا يَسْتَطِيعُ الْخَلْقُ الْحَيَاةَ عَلَى
وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ تَعَالَى: "وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ" [القصص : 73]

بَيَانٌ لِمُظَاهَرِ فَضْلِ اللَّهِ- تَعَالَى- عَلَى النَّاسِ، حَيْثُ جَعَلَ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الَّتِي يَعِيشُونَ فِيهَا. أَيْ:
وَمِنْ رَحْمَتِهِ بِكُمْ- أَيُّهَا النَّاسُ- أَنَّهُ- سَبَّحَانَهُ- لَمْ يَجْعَلْ

زمان الليل سرمدا، ولا زمان النهار، بل جعلهما متعاقبين، وجعل لكل واحد منهما زمانا محددًا مناسبًا لمصالحكم ومنافعكم، فالليل تسكنون فيه وتريحون فيه أبدانكم، والنهار تنتشرون فيه لطلب الرزق من الله تعالى. وقد فعل- سبحانه- ذلك لمصلحتكم، كي تشكروه على نعمه، وتخلصوا له العبادة والطاعة. " التفسير الوسيط

من آثار اسم الله الرحيم أن سخر الله لنا ما لا نستطع السيطرة عليه بدون تسخير الله تعالى وذلك لمصلحة العباد مثل الإبل والخيول والبغال والحمير قال عنها الله تعالى "وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ" النحل

"وتحمل هذه الأنعام ما ثَقُلَ من أمتعتكم إلى بلد بعيد، لم تكونوا مستطيعين الوصول إليه إلا بجهد شديد من أنفسكم ومشقة عظيمة، إن ربكم لرؤوف رحيم بكم، حيث سخر لكم ما تحتاجون إليه، فله الحمد وله الشكر." التفسير الميسر

ولو أراد العبد عد آثار نعم الله ورحمته عليه لعجز عن الحصر والعد وهنا تدخلت عناية الله تعالى ليغفر للعبد تقصيره يكفيه أن يحمد ربه ويشكره على ما وصل إليه ذهنه من نعم ومالك يستطيع عده وحصره تدركه رحمة الله الواسعة قال تعالى: "وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ" [النحل : 18]

"(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ) لتقصيركم في شكر نعمه ، (رحيم) بكم حيث وسع عليكم النعم ، ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي ."
تفسير البغوي

نصيب العبد من اسم الله الرحيم

حين يستشعر العبدُ رحمة ربه في كل شيء ويطلب أن يكون أهلاً لها لابد وأن يتعامل بها مع خلق الله تعالى من البشر ومع جميع المخلوقات ،دلنا على ذلك نبيُّنا صلى الله عليه وسلم فقال عن عبد الله بن عمرو رضي الله

عنهما يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم : «الرَّاحِمُونَ
يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، اَرْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ، يَرْحَمَكُم مَّن فِي
السَّمَاءِ» أبو داود والترمذي

وقد بين النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن من لم يكن في
قلبه رحمة لِعِبَادِ اللَّهِ فلن يُرْحَمَ ولن يَرْحَمَهُ اللَّهُ تعالى فقال
صلى الله عليه وسلم "من لا يرحم لا يُرحم"

وفي الختام

ما أحوجنا دائما إلى أن نتلمس طريقَ الرحمة فكما
نطلب الرحمة من الله تعالى نتعامل بها مع خلق الله تعالى
فإذا ما تعاملنا بها حُلَّتْ جميع مشاكلنا وتعدلت كلُّ أحوالنا
وتيسرت كل أمورنا ،،،

والحمد لله رب العالمين

قضاء حوائج الناس

الحمد لله رب العالمين ،قاضي الحاجات ،رافع الدرجات ،قابل الطاعات ،غافر السيئات،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مجيب الدعوات بفضلته تُقال العثرات وتُكشف الكريات واشهد أن سيدنا وحيينا محمدا صلى الله عليه وسلم الحبيب المحبوب له فاضت بالشوق له القلوب، ذكره للقلوب ترياق وللأعناق إعتاق وللشور إغلاق حاولت رسم هذه الأشواق والصفات في ثايا هذه الأبيات إهداءً للحبيب متم مكارم الأخلاق ،

خير القلوب للمحبوب تشنق	طب القلوب للأرواح ترياق
علامة القلب المحب بأنه	عطش لرؤيته والقلب تواق
ياسائرين بدرب المصطفى	سيروا عليه ما الدرب إغلاق
حتى يوصل للنجاة وإنه	خير الدواء للأعناق إعتاق

تمهيد إن ديننا الحنيف دين الأخلاق والأدب والفضائل
ومن أفضل الأخلاق والفضائل أن يسعى المسلم في حاجة
أخيه فيجلب له خيراً أو يدفع عنه ضرراً وقد منح النبي
صلى الله عليه وسلم من يفعل ذلك الضمان الأعظم حتى
يدخل الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من
قضى لأخيه المسلم حاجة كنت واقفاً عند ميزانه، فإن
رجح وإلا شفعت له " فتخيل الحبيب صلى الله عليه وسلم
واقفاً ينتظر نتيجتك ليشفع لك إن لم يرجح ميزان
الحسنات على السيئات أهناك بعد ذلك إكرام ؟

قضاء الحاجات وثناء الآيات

من ينظر آي القرءان وأوامر الرحمن ومحتوى الآيات
من جمال البيان يرى أن الله تعالى أولى الأخلاق الطيبة
والأعمال الصالحة مكانة عليا في كتابه الكريم ومن
أطيب هذه الأخلاق وصالح وأصلح الأعمال سعي العبد
في حاجة أخيه قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا
وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
[الحج: 77]. قوله: (وافعلوا الخير)، قال عبدالله بن

عباس: بصلة الرحم ومكارم الأخلاق. أي: لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة، تفسير البغوي،

فقضاء حوائج الناس المشروعة من أفضل وسائل فعل الخير.

وبين رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أن قضاء حوائج الناس من أحب الأعمال إلى الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه، ستر الله عورته، ومن مشي مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام،﴾ رواه الطبراني

ومن واحة البيان في خطاب القرانفي الآية الكريمة أنها استُهلّت بالنداء للتنبيه وطلب حضور الذهن بما يدل على أهمية المنادى به ومن جميل البيان استشعار النفس جلالَ وجمالَ المنادى وهو الله مما يدل على الحب والخوف على المنادى وهم المؤمنون وتضمن النداء الأمر بمجامع فضائل الأعمار وخيرها وهي العبادات وأشرفها الصلاة وجاء بتفاصيلها من الركوع والسجود ولشرفها خصها وبدأ بها ثم ذكر العام بعد الخاص فقال ﴿واعبدوا ربكم﴾ وختمها بالأمر بفعل الطيبات والصالحات وأجملها قضاء الحاجات ورأيت في الآية بعين البيان أنها خصت الأمر بالصلاة وهي المنوطة بالصلة بين العبد وربّه ثم أمرت بفعل الخير الذي من أفضله السير في قضاء حوائج الناس فهو يحسن الصلة بين المسلم وأخيه المسلم من أجل هذا بدأ بالصلاة لتحسين صلة العبد بربه وثنى بفعل الخير لتحسين صلة العبد بأخيه المسلم فيكون قد جمع الحسنيين.

وهاك بعضا من جمال الخطاب القرءاني الكريم يجعل طيبات أعمال العبد مدخرة له يوم العرض على الله تعالى

وما أجملها من عدة ليوم الحساب وأكد أن ذلك تكريماً وأجراً منه تعالى فأكد لها بما يمكن نفيه فقال تعالى ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: 20].
وزيل الآية بوصفين واسمين من أسماء وصفات الجمال

وتعظيماً لقضاء الحاجات والسير فيها بين القرءان أن لمن يشفع أويقضي حاجة لأخيه فله نصيب وأجر من الله تعالى قال سبحانه ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ النساء 85].

"من يسع لحصول غيره على الخير يكن له بشفاعته نصيب من الثواب، ومن يسع لإيصال الشر إلى غيره يكن له نصيب من الوزر والإثم. وكان الله على كل شيء شاهداً وحفيظاً." التفسير الميسر

قضاء الحاجات فضائل وكرامات إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأسوة والقُدوة الحسنة وهو المشرع الأعظم بعد القرآن الكريم يعلمنا قضاء الحاجات والسير في منافع العباد وعدم الترفع عليهم مهما كانت مكانتهم من الضعف فهو الذي علمنا أن الضعيف أمير الركب ويعتبر وصف السيدة خديجة رضي الله عنهما له صلى الله عليه وسلم حين أتاها فزعا لما نزل عليه الوحي مرجعاً لمن أراد معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المعرفة

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها.....فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ: يَا خَدِيجَةُ، مَا لِي؟ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، وَقَالَ: قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ لَهُ: كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ

روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن امرأةً كان في عقلها شيء - (أي من الخفة) - فقالت: يا رسول الله، إن لي إليك حاجة، فقال (يا أم فلان، انظري أي السكك شئت، حتى أقضي لك حاجتك) فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها

وقضاء الحوائج سبب في عون الله تعالى للعبد وسبب في تفريج الكريات عنه وسبب لعون الله تعالى له فالله في عون العبد ما دام العبد في قضاء حاجة أخيه وجلب النفع له ودفع الضر عنه فالله في عونه وهو ظهيره ومعينه روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً مِنَ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنَ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مَعْسَرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ) رواه مسلم

وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن قضاء الحاجات سبب في عدم فضح العبد وسبب في الختام الحسن لحياته وإبعاد المصارع السيئة عنه فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة) أخرجه السيوطي والحديث في صحيح الجامع للإمام السيوطي

الأنبياء وقضاء الحوائج ضرب القرآن الكريم مثلاً لقضاء الحوائج قام بها نبي من الأنبياء وهو سيدنا موسى عليه السلام حين توجه على ديار مدين ووجد الرجال الأشداء يسقون أنعامهم ووجد امرأتين ضعيفتين لا يستطيعان السقيا مع الأقوياء من الرجال فتوجه لهن وسقى لهما بشهامة وكان ذلك سبب زواجه بإحداهن ومصاهرة نبي من الأنبياء وهو سيدنا شعيب عليه السلام وذلك من بركة قضاء حوائج الخلق قال تعالى: "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ

مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي
حَتَّى يُصَدَرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ "القصص 23]

"ولما وصل ماء "مدين" وجد عليه جماعة من الناس
يسقون مواشيهم، ووجد من دون تلك الجماعة امرأتين
منفردتين عن الناس، تحبسان غنمهما عن الماء؛
لعجزهما وضعفهما عن مزاحمة الرجال، وتنتظران حتى
تَصْدُرَ عنه مواشي الناس، ثم تسقيان ماشيتهما، فلما
رأهما موسى -عليه السلام- رَقَّ لهما، ثم قال: ما
شأنكما؟ قالتا: لا نستطيع مزاحمة الرجال، ولا نسقي
حتى يسقي الناس، وأبونا شيخ كبير، لا يستطيع أن
يسقي ماشيته؛ لضعفه وكبره. "التفسير الميسر

سيد السادات وقضاء الحاجات

رغب الحبيب صلى الله عليه وسلم في أن يكون المسلم
في حاجة أخيه معينا وظهيرا في أشد الأحوال فمن
للمسلم غير أخيه يجلو عنه همه ويخفف عنه كربه

فوضعها في أجمل صورة للحث على فعلها وكان العبد حين يقضي حاجة أخيه يقضيها لربه تعالى فيُثيبه عليها روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني - (تُزْرني) - قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبي فلانًا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي))؛ رواه مسلم

فإذا أراد العبدُ ثوابَ ورضا ربه فليكن في حاجة أخيه .

وانظر لحض النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة الكرام على الشفاعة لبعضهم وحضهم على فعل الخير لبعض

وحضهم على قضاء حاجات بعض وبيان ثواب ذلك روى
الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال:
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه السائل أو
طُلبت إليه حاجة، قال: ((اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء)) رواه
الشيخان واللفظ للبخاري،

وأن الله تعالى ما دام العبد في قضاء حاجة أخيه وجلب
النفع له ودفع الضر عنه فالله في عونته وهو ظهيره
ومعينه روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ
كُرْبَةً مِنَ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنَ كُرْبِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مَعْسَرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ) رواه
مسلم

قضاء الحوائج بين الواجب والمندوب

رغب ديننا الحنيف في قضاء الحاجات وبين أن منها على سبيل الواجب والفرض كالزكاة ومنها على سبيل المندوب والمستحب كالصدقات والإتفاق في وجوه الخير كما قال صلى الله عليه وسلم ﴿إن في المال لاحقا سوى الزكاة﴾ ولأهمية الزكاة في قضاء حوائج الفقراء والمساكين قرنها القرآن الكريم بالصلاة في أغلب الأحيان ومنها قوله تعالى قال تعالى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" [البقرة : 110]

وإن الصدقات لها أجرٌ عظيم عند الله تعالى فقد مدح القرآن فاعليتها قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" [البقرة : 277]

وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الصدقة لها أثر كبير في أن يرحم الله العبد ويرضى عنه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إن الصدقة لتطفى غضب الرب وتدفع ميتة السوء﴾ رواه الترمذي

وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الصدقات لا تقتصر على التصدق بالمال فقط فالبسمة في وجه أخيك المسلم صدقة والأخذ بيد الضعيف صدقة وإعانة أخيك على حاجته صدقة عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿كُلُّ معروف صدقة، وإنَّ من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طَلَقٍ﴾ رواه الترمذي

وعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن كل عضو في جسد العبد عليه صدقة في اليوم عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: كل سلامى "مفصل" من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته، فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة﴾ أخرجه البخاري

وفي الختام

ما أحوجنا إلى التمسك بتوجيهات القرآن الكريم والنبي
العظيم صلى الله عليه وسلم في أن نكون سببا في إدخال
السرور على قلوب الناس فيرضى الله عنا وإنها لعلامة
لرضا الله تعالى أن يجري على يد العبد مساعدة عباده
وقضاء حوائجهم.....

النبي عليه السلام كما تحدث عن نفس

الجمعة الموافق 2023/9/1 الموافق 15 صفر عام 1445 هـ

الحمد لله رب العالمين ،حمدا لله نُردده في مكان نَقصده
ونُكَبِّرُهُ ونُمجده في القلب يبيتُ فيسعدُه، الله تعالى
نحمده،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك،بيده الخيرُ
ومورده يسوسُ الكونَ والكونُ جميعا يعبده،وأشهد أن
سيدنا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم خيرالكونِ
والكونُ حلفتُ بخاتمه أن أبا القاسم سيده والدر يفيض
على فمه بحرا ينسابُ زبرجدُه،ختم الرحمنُ به كنزا من
تحت العرش يوحده ،حبه في شغاف القلوب ،بحيه العبد
من ربه لقريب ،وإليه صلى الله عليه وسلم أهدي هذه
الأبيات ،،،،

وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَرِيبٌ	حُبُّ النَّبِيِّ لِلشَّغَافِ يَصِيبُ
وَبِفَضْلِ رَبِّي إِنَّهُ لَمَجِيبٌ	وَكُلُّ مَا أَرْنُو إِلَيْهِ بِحَبِّهِ
بِهِ زَهَا الْقَلْبُ نَالَهُ التَّهْذِيبُ	وَحُبُّهُ فِي الْقَلْبِ زَادَ مَكَانَهُ
بِالْحَبِّ يَسْأَلُ وَالْكَرِيمُ يُجِيبُ	فِي رُبِّي الْجَنَاتِ قَلْبٌ أَحَبُّهُ
وَبِحَبِّهِ إِنَّ الْحَيَاةَ تَطِيبُ	بِحَبِّهِ أَتَتْ الْمَعَالِيَ كُلُّهَا

تمهيد

إن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم وأشرفهم، وأجلهم وأعظمهم، وخيرهم وأفضلهم، خاتم الأنبياء والمرسلين، وصاحب المقام المحمود يوم الدين، وذو الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة في الجنة، وصاحب الشفاعات المتعددة يوم القيامة، وأول من تتشق عنه الأرض، وأول من يجوز الصراط، وأول من يستفتح باب الجنة، وهو دليلنا إلى الله، وضيأونا الذي رأينا به الحق الذي يهدينا إلى الصراط المستقيم، فحين نتكلم عنه تفرح الأرواح وتستشرف الأفراح، وتنشرح الصدور والقلوب بذكره صلى الله عليه وسلم، ولكن من يوفيه وصفه سوى ربه، لذا نبدأ بكلام ربه عنه، فهو أدرى بقدره، ويعلم عظم قدره صلى الله

عليه وسلم. والفرق المحوري بين أهل مكة والمدينة في صدر الإسلام واصطفاء الله للمدينة وأهلها أنهم عرفوا قدره صلى الله عليه وسلم وما سميت المدينة بالمنورة إلا بمجيئه صلى الله عليه وسلم لها،،،

رسول الله نعمة عظيمة

لقد تحدث القرآن الكريم وبين أن إرسال الله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نعمة من أعظم النعم على المؤمنين بأن أرسله هاديايتلو عليهم آياتيه ويعلمهم الدين والحكمة قال تعالى: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" [آل عمران : 164] " لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم (قيل : أراد به العرب لأنه ليس حي من أحياء العرب إلا وله فيهم نسب إلا بني ثعلبة دليله قوله تعالى : (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) وقال الآخرون : أراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله تعالى : (من أنفسهم) أي : بالإيمان والشفقة لا بالنسب ودليله قوله تعالى : (لقد جاءكم

رسول من أنفسكم) (يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويذكهم) وقد كانوا ، (من قبل) أي : من قبل بعثه (لفي ضلال مبين) "نفسير البغوي" فأخرجهم الله ببعثته من هذا الضلال

ومن بلاغة البيان في خطاب القرآن في الآية الكريمة الإتيان بالفعل الماضي "منّ" وسبقه لقد واللام واقعة جواب لقسم محذوف تقديره والله واقتران الفعل الماضي بقد لتحقيق الوقوع لا محالة وإضافة المن للذات العلية للدلالة على عظم نعمة الله على المؤمنين وتشريفهم لهم قال "من أنفسهم" أي من جنسهم عربي مثلهم وقد قال صلى الله عليه وسلم "من دخل الإسلام فهو من العرب وبين أن في اتباعه العلم والطهر والحكمة وعطف الحكمة على الكتاب من باب عطف الأخص على الأعم فمن جملة ما احتوى عليه الكتاب وأخصه الحكمة البالغة، ووصف سبحانه الضلال بالمبين لوضوح الضلال بحيث لا يخفى على أحد

وطبق النبي صلى الله عليه وسلم على كلام القرءان فتحدث عن نفسه حديثا يبين منزلته وصفاء نسبه وعلو مكانته فقال صلى الله عليه وسلم "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ بَنِي إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ" وبين صلى الله عليه وسلم أنه دعوة أبيه إبراهيم وأنه بشر به سيدنا عيسى وأنه نبي وعادم لم تتفخ فيه الروح بعد فقال صلى الله عليه وسلم

"إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ بِخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لِمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ : دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ حِينَ وَضَعْتَنِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهَا مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ"

ختم الأنبياء وكمال البناء

الانبياء سلسلة مباركة من لدن عادم وحتى ختمهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خاتمهم وأكملهم وقد بين ذلك الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم بأسلوب

بلاغي جميل كبيت بُني بناءً جميلاً إلا موضع لبنة واحدة فلما أكملت هذه اللبنة بدا البيت بأجمل صورة فقال صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا، فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ؟ قَالَ فَأَنَا اللَّبْنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ" رواه الشيخان، واللفظ للبخاري

وهذا قولٌ حقٌّ لا يَمْتَرِي فِيهِ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ، وَأَلْغَى رُشْدَهُ وَحِسَّهُ، وَدَخَلَ مُخْتَارًا فِي غِمَارِ الْحَمَقَى وَالْمَجَانِينِ، أَوْ سَقَطَ مُحْتَارًا فِي شَرَكِ الْأَفَّاكِينَ الْمَارِقِينَ، وَلَوْ أَنَّهُ نَظَرَ قَلِيلًا بَعِينَ فِطْرَتَهُ الَّتِي فَطَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا، وَآدَمِيَّتَهُ الَّتِي كَرَّمَهُ اللَّهُ بِهَا فِي هَذَا الدِّينِ الْقَيِّمِ، وَمَا جَاءَ بِهِ وَمَنْ جَاءَ بِهِ؛ لَازِدَادَ بِهِ إِيْمَانًا وَهُدًى، ثُمَّ كَانَ بِهِ مِنَ الْهُدَاةِ الرَّاشِدِينَ.

الشمائل والأخلاق والفضائل

من يعرف شمائله ويعد أخلاقه وفضائله صلى الله عليه وسلم من يعرف قدرها ويحصى عددها لا يعلمها حق العلم سوى العليم القدير سبحانه وتعالى فهو صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة قال عنه ربه تعالى "وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" وقد تحدث عن نفسه صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن فقال "إنما أنا رحمة مهداة" فقد كان صلى الله عليه وسلم رحمة بالإنسان والحيوان والنبات وحتى الجماد انظر الى هذا الحديث ليجلي لنا هذا المفهوم "عن جابر -رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) كان يخطب إلى جذع نخلة، فاتخذ له منبراً، فلَمَّا فارق الجذع، وغدا إلى المنبر الذي صنَّع له، جزع الجذعُ فحنَّ له كما تحن الناقة، وفي لفظ فخار كخوار الثور، وفي لفظ : فصاحت النخلة صياح الصبي حتى تصدع وانش، فنزل النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- فاحتضنه، فجعلت تن أنين الصبي الذي يُسكِّن فسكن، وقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم): (اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه، فتكون كما كنت، وإن شئت أن أغرسك في الجنة، فتشرب من أنهارها وعيونها، فيحن نبتك وتثمر فيأكل منك الصالحون، فاختر الآخرة على الدنيا"

وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الله بعثه باليسر والتيسير وعدم الشدة والغلظة فقال فيما رواه عنه جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله لم يبعثني معنّاً ولا متعنّاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً) رواه مسلم. وهاك مثالا واضحا على جمال توجيهه صلى الله عليه وسلم وحسن تعليمه

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن أعرابيا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فصلّى ركعتين، ثم قال: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد تحجّرت (ضيقت) واسعاً)، ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد، فأسرع الناس إليه، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين، صبوا عليه سجّلا من ماء) رواه أبو داود.

قال النووي: "وفيه الرّفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيفٍ ولا إيذاء، إذا لم يأتِ بالمخالفة استخفافاً أو عناداً، وفيه دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما".

ومما يوضح جميل رحمة ويسر وحسن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم حديث معاوية بن الحكم السلمي وقد كان أعرابيا جاهلا بالإسلام "عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بَيْنَا أَنَا أَصْلِيّ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يَرْحَمُكَ الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وَاتُّكِلَ أُمِّيَاهُ، ما شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصَمِّتُونِي لَكِنِّي سَكَتُ، فلما صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالا يأتون

الْكُهَّانَ، قَالَ: «فَلَا تَأْتِيهِمْ» قَالَ: وَمِنَّا رَجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ،
 قَالَ: ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ - قَالَ
 ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ - قَالَ قُلْتُ: وَمِنَّا رَجَالٌ يَخْطُونَ،
 قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ
 فَذَاكَ»، قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ
 وَالْجَوَانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ
 غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفٌ كَمَا يَأْسَفُونَ؛ لَكُنِي
 صَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَاتَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَعَظَّمْ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ:
 «اُنْتَبِي بِهَا»، فَاتَّيْتُهَا بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ:
 فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟»، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ،
 قَالَ: «أُعْتِقُهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ». رواه مسلم

يقول الروائي الروسي ليف تولستوي الذي يُعد من
 أعمدة الأدب الروسي في القرن التاسع عشر، في مقالة
 له مشهورة بعنوان: من هو محمد؟! : "إن محمداً هو
 مؤسس ورسول، كان من عظماء الرجال الذين خدموا
 المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه أهدى
 أمة برُمتهَا إلى نور الحق، جعلها تنجح إلى السكينة

والسلام"، ويقول أيضاً: "يكفي محمداً فخراً، أنه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتّقدم، وأنّ شريعةَ محمد ستسودُّ العالم لأنسجامها مع العقل والحكمة".

علو مكانته يوم القيامة

يبين لنا القرءان الكريم علو مكانة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا وكذلك يوم القيامة قال تعالى: "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا" [النساء : 41] وأنه صلى الله عليه وسلم يشهد على أمته من اتبع منهم ومن ذا وضل ومن عظيم مكانه وحاله يوم القيامة يحدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عنه فيقول " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يؤمّنذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول شافع ، وأول مشفع ولا فخر " رواه أحمد وأبو داود

وانظر إلى عظمة مكانه صلى الله عليه وسلم حين يلود كل مخلوق بنفسه وينحاز لها حتى الملائكة والنبیین يأتيهم الخلق ليشفعوا لهم لمكانهم عند الله فلا يستجيب لهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي سعيد الخدري قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبيّ يومئذٍ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول من ينشق عنه الأرض ولا فخر ، قال : فيفرعُ النَّاسُ ثلاثَ فزعاتٍ ، فيأتونَ آدمَ ، فيقولونَ : أنتَ أبونا آدمُ فاشفعْ لنا إلى ربِّكَ ، فيقولُ : إِنِّي أَذْنِبْتُ ذَنْبًا أَهْبَطْتُ مِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ وَلَكِنْ أَتَوَا نُوحًا ، فيأتونَ نُوحًا ، فيقولُ : إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا ، وَلَكِنْ أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فيأتونَ إِبْرَاهِيمَ فيقولُ : إِنِّي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْهَا كَذِبَةٌ إِلَّا مَا حَلَّ بِهَا مِنْ دِينِ اللَّهِ. وَلَكِنْ أَتَوَا مُوسَى ، فيأتونَ مُوسَى ، فيقولُ : إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا ، وَلَكِنْ أَتَوَا عِيسَى ، فيأتونَ عِيسَى ، فيقولُ : إِنِّي عُذْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ أَتَوَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فيأتوني فأنطلق معهم – قال ابنُ جُدعانَ : قال أنسٌ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— قَالَ : فَأَخَذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْعَقَهَا فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيُقَالُ : مُحَمَّدٌ فَيَفْتَحُونَ لِي ، وَيُرْحَبُونَ بِي ، فيقولون : مرحبًا ، فَأَخِرُّ سَاجِدًا ، فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ ، فَيُقَالُ لِي : ارفع رأسك وسل تعط ، واشفع تشفع ، وقُلْ يُسْمَعُ لِقَوْلِكَ ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا" رواه الترمذي ، والحديث حكمه صحيح

عن انس بن مالك قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : مُحَمَّدٌ ، فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك رواه مسلم في هذا الحديث يُخْبِرُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَيَأْتِي إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقِفَ عِنْدَ بَابِهَا ، فَيَدُقُّ وَيَقْرَعُ الْبَابَ وَيَطْلُبُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ ، فَيَسْأَلُهُ الْخَازِنُ - وَهُوَ حَافِظُهَا وَحَارِسُهَا - : مَنْ أَنْتَ الَّذِي يَقْرَعُ الْبَابَ ؟ فَيُجِيبُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فيقول : «مُحَمَّدٌ» ، وهذا إخبارٌ بِاسْمِهِ الْعَلَمِ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ عِنْدَ النَّاسِ وَعِنْدَ الْمَلَائِكَةِ ؛ فيقولُ الْخَازِنُ عِنْدَمَا يَسْمَعُ اسْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «بِكَ أُمِرْتُ ، لَا أَفْتَحُ» بَابَ

الْجَنَّةِ «لأَحَدٍ قَبْلَكَ» حَتَّى يَكُونَ أَنْتَ أَوَّلَ مَنْ يَفْتَحُهَا،
وَهَذَا إِعْلَامٌ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ
يَدْخُلُهَا. وَهَذَا بَيَانٌ لِلتَّكْرِيمِ الرَّبَّانِيِّ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ بِتَخْصِيصِهِ بِأَوَّلِيَّةِ الدُّخُولِ إِلَى الْجَنَّةِ، بَلْ إِلَى
أَعْلَى مَقَامَاتِهَا.

وفي الختام

ما أحوجنا أن نعرف مكان ومنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإذا عرفناه أحببناه واتبعناه وسرنا في نوره
وهداه وتلاشت عنا الظلمات وانقشعت عن القلوب
الغبرات ووصلت الأرواح لمنتهى الحبور والمسرات
ولتغيرت الأحوال من سئ الأحوال إلى جميل الأحوال
وحسن المآل،،،

والحمد لله رب العالمين

حَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ رَبِّهِ

خادم الدعوة. عثمان عبدالحميد الباز

الجمعة 2023/9/8م الموافق ٢٣ صفر ١٤٤٥هـ

الحمد لله رب العالمين، تتعافى الأنفس بحسن حالها معه، وتهتدي باتِّباع أمره، وترتوي بري قُربه، وتسعدُ بالسَّير في درب حبه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له غمرتنا نعمته، وفاضت علينا رحمته، جادت علينا يداه سبحانه وتعالى سجدت له كل الجباه، شمل

فضله كلّ الورى،الذي بجلال صنعته يرى،وأشهد أن
سيدنا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم سيد الطائعين
ورأس المقربين من سلك بالمؤمنين طريق طريق الرضا
والقرب من الله رب العالمين ملك حبه القلوب،وتُفرّج
بالصلاة عليه الكروب وتُغفرُ بشفاعته الخطايا
والذنوب،عجز عن وصفه تعبيرُ الكلمات،فما استطعت إلا
نظم هذه الأبيات،،،،،

رسولُ الله ملكُ القلوبِ	وقلبٌ يضمُّ الحبيبَ عظيمُ
علا لأمسَ قلبِ السماءِ	بحب الحبيب علاه يدومُ
وكلُّ كلامٍ بحب النبيِّ	ليُفرِّحُ نفسي به تستقيمُ
قلّى كلّ شرٍّ يُلِمُّ بنفسِ	بخير النفوس شغافٌ تهيمُ
قلوبٌ قلَّته فبئست لقومِ	بغض علاها وكان الخصومُ
كقيظِ النهار بصيفٍ مريرِ	يطولُ الدوامُ وغابَ النسيمُ
غزتهُ البلايا تلاها الرزايا	أقامت بأرضٍ وقبلُ الهمومُ

تمهيد

تدري عمن نتكلم؟عن رسول الله من ظهرت الأرض
برسالته ومن تشرفت السماءُ بزيارته ومن كان الملائكةُ

في استقباله وضيافته ، فإذا تكلمنا عنه فلن نوفيه قدره
لأنه لا يوفيه قدره إلا ربُّه تعالى ، ولكننا نتكلم على قدر
فهمنا وعلمنا ونستلهم العونَ من ربِّنا لأن المباني من
الكلمات والمعاني لا تُسعِفُ في وصفه صلى الله عليه
وسلم.

لمحة من من الرحمن في القرآن

من يريد معرفة حاله صلى الله عليه وسلم مع ربه لابد
أن يعرف وصفَ ربه له ليعلم قربه من ربه وأنسه
بربه وأدبه مع ربه تعالى فبداية ذكر الله منه عليه بشرح
صدره لكل خير وطاعة قال تعالى مخاطباً رسوله صلى
الله عليه وسلم " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " أي: نوسعه
لشرائع الدين والدعوة إلى الله، والاتصاف بكمكارم
الأخلاق، والإقبال على الآخرة، وتسهيل الخيرات فلم يكن

ضيقة حرجاً، لا يكاد ينقاد لخير، ولا تكاد تجده منبسطة."
 تفسير السعدي

ومن جمال البيان في الآيات أن السورة تسمى سورة الشرح أي التنوير والتوسيع والإنفراح بحيث يكون رحباً فسيحاً لكل خير وهي من أولها إلى آخرها سياقها مبني على الخطاب من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وليس فيها أي التفات وكأن الله تعالى من فرط حبه لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم لم يلتفت عنه حتى في المخاطبة كما جرت عادة الخطاب في القرآن الكريم في كثير من آياته.

وتشريفاً وتكريماً له صلى الله عليه وسلم لم يقسم الله بحياة أحد في القرآن سواء، تكريماً له وبياناً لارتفاع منزلته عند ربه عز وجل قال تعالى: "لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ" [الحجر : 72] وجاءت الآية بطريقة الخطاب للدلالة على تكريمه وتشريفه بخطاب ربه

"يقسم الخالق بمن يشاء وبما يشاء، أما المخلوق فلا يجوز له القسم إلا بالله، وقد أقسم الله تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم تشریفاً له. إن قوم لوط في غفلة شديدة يترددون ويتمادون، حتى حلت بهم صاعقة العذاب وقت شروق الشمس." التفسير الميسر

أول الحال خشية ذي الجلال إن المتأمل في حاله مع ربه تعالى يجده أخشى خلق الله لله وأتقاهم لله وأنقاهم في صلته مع الله تعالى وذلك لأنه أشد الخلق حبا لربه تعالى وهذا ما بينه النبي حين جاء أناس يسألون عن حاله مع ربه تعالى فعن أنس بن مالك جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟! قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟! أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له،

لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" رواه البخاري

والخشية لله تعالى تولد الأنس به تعالى وبمناجاته فهو يرى أنه تعالى هو الملجأ الوحيد لذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يختلي بنفسه مع ربه ويعيده ويأنس به في غار حراء في بداية الأمر وكان يداوم على ذلك الليالي ذوات العدد كما ورد في الحديث الصحيح، وحين اصطفاه ربه رحمة للعالمين، كانت راحته وأنسه وقرة عينه في مقابلة ربه المتمثلة في الصلاة فكان يقول لبلال "أرحنا بها يا بلال" عن سالم بن أبي الجعد قال: قال رجل: ليتني صليت فاسترحت، فكأنهم عابوا ذلك عليه، فقال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "يا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها" صحيح رواه أبو داود

قيام الليل واحة واستراحة علمنا النبي صلى الله عليه وسلم من حاله مع ربه أن قيام واحة النفس الغناء فيها كل ما تشتهي من خير وفضل واستراحة من عناء الدنيا بالتمتع بقاء مالها ومانحها سبحانه وتعالى وهنا نقف

مع النداء من الحبيب سبحانه للمحبوب صلى الله عليه وسلم وهو يقول "يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ (1) قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (3) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا" وقال سبحانه وتعالى يقر ما يفعله صلى الله عليه وسلم من الوقوف بين يديه فيقول إِنْ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي أَلَيْلٍ وَنِصْفَهُ وَثُلُثُهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ أَلَيْلَ وَالنَّهَارَ" المزمّل ٢٠

وكان يقوم الليل حتى تتورم قدماه فتقول له زوجته عائشة رضي الله عنها ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول صلى الله عليه وسلم "أفلا أكون عبدا شكورا"

كثرة الصيام، ومن حاله صلى الله عليه وسلم مع ربه كثرة الصيام من النوافل ويحضر عليه أصحابه الكرام وروي ذلك عنه في أحاديث كثيرة ومن تلك الأحاديث ما رواه الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ صَامَ

يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا)
متفق عليه وهذا لفظ البخاري، وفي لفظ مسلم: (باعد).

ورغب صلى الله عليه وسلم في صوم يومي الإثنين
والخميس وثلاثة أيام من كل شهر فقال صلى الله عليه
وسلم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم "تعرض الأعمال يوم الإثنين
والخميس فأحب أن يُعرض عملي وأنا صائم" رواه
الترمذي

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أوصاني خليلي
صلى الله عليه وسلم بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل
شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام" متفق
عليه

والذاكرين الله كثيرا

علمنا النبي صلى الله عليه وسلم من خلال أحواله مع
ربه أن ذكر الله حياة القلب والروح وضرب لذلك

مثلاً، فعن أَبِي مُوسَى □ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَثَلُ الَّذِي
يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ. رواه
البخاري

فقد كان صلى الله عليه وسلم دائم الذكر لربه تعالى ، فلا
غرو فقد ناداه الله بكثرة الذكر فقال " واذكر اسم ربك
وتبتل إليه تبتيلاً" وقد نادى الحق تبارك وتعالى بكثرة
الذكر لله تعالى فذاك منتهى القرب من الله فقال "يا أيها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا" الأحزاب ٤١

ومن بلاغة البيان في الآية الكريمة

ابتدأوها بالنداء كأداة لتنبيه قلوب الذاكرين ووصفهم
بالمحبوب للنفس وهو وصف الإيمان للحض على الذكر
والطلب بفعل الأمر لأهمية المطلوب وهو ذكر الله تعالى
وجعل المنصوب على التعظيم لفظ الألوهية ليكون أشد
في الإستجابة فالذي يطلب ويأمر هو الإله الواحد جل
جلاله وجاء الخطاب بالمفعول المطلق "ذكرا" أي ذكرا
مطلقا بجميع أنواع الذكر دون تقييد وأردف المفعول
المطلق بالصفة كثيرا أي أي ذكر تذكر الله تعالى به فليكن

ذكرنا متعددا بالغ الكثرة فعن ابن عمر إننا كنا لنعدُّ لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي
وتب علي إنك أنت التَّوَّابُ الغفورُ مائة مرة "رواه أبو
داود

الراضون بقضاء الله

من حاله صلى الله عليه وسلم مع ربه الرضا بما قضى
ربه وذلك من فيض حبه فالمحب يرضى بكل ما قدر
المحبوب ويجسد ذلك حاله صلى الله عليه وسلم حين
علم بأن ولده ابراهيم يجود بنفسه "فعن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أبي سيف القين، وكان ظئرا لإبراهيم عليه
السلام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم،
فقبَّله، وشمَّه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجودُ
بنفسه، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه:
وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف إنها رحمة، ثم
أتبعها بأخرى، فقال صلى الله عليه وسلم: إن العين

تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا
بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ" رواه البخاري

وقد مات جميع ولده صلى الله عليه وسلم ذكورا وإناثا
حال حياته سوى السيدة زينب رضي الله عنها ماتت بعده
بسنة أشهر ليضرب لنا أروع الأمثلة في الرضا بقضاء
ربه .

ومن نبأ الراضين بقضاء الله ما روي عن عن الأصمعي
قال: خرجت أنا و صديق لي إلى البادية، فضلنا الطريق،
فإذا نحن بخيمة عن يمين الطريق فقصدناها فسلمنا، فإذا
امرأة ترد علينا السلام، قالت : ما أنتم؟ قلنا : قوم
ضالّون عن الطريق أتيناكم فأنسنا بكم، فقالت : يا هؤلاء
ولّوا وجوهكم عني حتى أقضي من حقكم ما أنتم له أهلّ.
ففعّلنا فألقت لنا مسحاً -أي خرقة- فقالت : اجلسوا عليه
إلى أن يأتي ابني. ثم جعلت ترفع طرف الخيمة و تردها
إلى أن رفعتها فقالت : أسأل الله بركة المقبل! أما البعير
فبعير ابني، و أما الراكب فليس بابني. فوقف الراكب
عليها فقال : يا أم عقيل أعظم الله أجرك في عقيل قالت

: ويحك ! مات ابني؟ قال : نعم قالت : و ما سبب موته ؟ قال : ازدحمت عليه الإبل فرمت به في البئر فقالت : انزل فاقض ذمام القوم. ودفعت إليه كبشاً فذبحه و أصلحه، وقرب إلينا الطعام، فجعلنا نأكل و نتعجب من صبرها! فلما فرغنا خرجت إلينا و قد تكوّرت فقالت : يا هؤلاء هل فيكم من أحدٍ يحسن من كتاب الله شيئاً؟ قلت : نعم، قالت : اقرأ من كتاب الله آياتٍ أتعزّي بها، قلت : يقول الله عز و جل في كتابه : { وبشر الصابرين* الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون { (البقرة:155-157)، قالت: الله إنها لفي كتاب الله هكذا ؟ قلت : الله إنها لفي كتاب الله هكذا ! قالت : السلام عليكم ثم صفت قدميها وصلت ركعات ثم قالت : { إنا لله و إنا إليه راجعون { عند الله أحسب عقيلاً -تقول ذلك ثلاثاً-، اللهم إني فعلت ما أمرتني به، فأنجز لي ما وعدتني.

رافع الدنيا ومنقذ الآخرة

والآن مع حال النبي صلى الله عليه وسلم مع
القرءان، القرءان الكريم درة الرحمن لأهل الإيمان ضياءً
للقلوب ونور الدروب ولذلك فهو الذي يرفع العبد في
الدنيا ويرفعه وينقذه في الآخرة ولذلك يقول الإمام
الشافعي رحمه الله "من أراد الدنيا فعليه بالقرءان ومن
أراد الآخرة فعليه بالقرءان ومن أرادهما معا فعليه
بالقرءان"

وحال النبي صلى الله عليه وسلم مع القرآن الكريم كان
أكمل الأحوال، فقد كان صلوات الله وسلامه عليه كثير
المُدَارسَة له، وكان يتدارسه مع جبريل عليه السلام،
فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: (وكان جبريل
عليه السلام يلقاه في كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رمضان فيُدارِسُه
الْقُرْآنَ) رواه البخاري

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ عليّ القرآن، فقلت:
يا رسول الله! اقرأ عليك، وعليك أنزل؟ فقال: نعم، فإني
أحبُّ أن أسمعَه من غيري، قال ابن مسعود: فافتتحتُ

سورة النساء فلما بلغت: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} (النساء: 41)، قال:
حسبك الآن، فالتفتُ إليه فإذا عيناه تذرفان (تسيل
دموعهما " رواه البخاري

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: (أن
النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في
إبراهيم عليه السلام: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ
فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ} (إبراهيم: 36)، وقال عيسى عليه السلام: {إِنْ
تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ} (المائدة: 118)، فرفع يديه وقال: اللهم! أمّتي
أمّتي، وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل! اذهب إلى
محمد، - وربك أعلم -، فسله ما يُبكيك؟، فأتاه جبريل
عليه الصلاة والسلام فسأله، فأخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما قال، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل!
اذهب إلى محمدٍ فقل: إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ
رواه مسلم

وكان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا»، أي: مُتَمَهِّلًا وَمُتَأَنِّيًا، وكان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبِّحُ اللَّهَ بِقَوْلِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ، وكان إِذَا قَرَأَ آيَةً تَحْتَ عَلَى سُؤَالِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، سَأَلَهُ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «وَمَا مَرَّ بِآيَةٍ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا، فَسَأَلَ»، «وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَعَوُّذٌ» بَأَن تَذَكَّرَ فِيهَا النَّارَ، أَوِ الْوَعِيدُ «تَعَوُّذٌ» بِاللَّهِ، فَاعْتَصَمَ بِهِ تَعَالَى لِيُنْجِيَهُ مِنْ عَذَابِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ يَزِيدُ فِي طُولِ الصَّلَاةِ. رواه البخاري عن حذيفة بن اليمان

ومن شدة تأثره صلى الله عليه وسلم بالقرءان الكريم ما رواه القرطبي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : سمعت أبا علي السري يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله! روي عنك أنك قلت: (شيبتي هود). فقال: (نعم) فقلت له: ما الذي شيبك منها؟ قصص الأنبياء وهلاك الأمم! فقال: (لا ولكن قوله: فاستقم كما أمرت).

وعن البراء المازني رحمه الله قال: مات في الطاعون
لصدقة بن عامر المازني سبعة بنين في يوم واحد،
فدخل، فوجدهم قد سُجّوا جميعاً- أي كَفّنوا-، فقال: اللهم،
إني مُسْلِمٌ مُسْلِمٌ

وفي الختام

ما أحوجنا أن نعرف جميع أحوال حبيبنا محمد صلى الله
عليه وسلم فنقترب منه وفي القرب منه قربٌ من الله
فتدب بالقرب من الله في قلوبنا الحياة،،،،،

حال الرسول عليه السلام مع أهله

الحمد لله رب العالمين، به استقام المستقيمون، وله حُبًّا
هام الهائمون وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
بطاعته فاز الفائزون وبقربه وصل الواصلون وباتباع
صراطه استقام المستقيمون وأشهد أن سيدنا وحبيبنا

محمدا صلى الله عليه وسلم به الكون بعد الظلام أنار
ورباً نوره على نور الشمس والنهار فاللهم صل وسلم
وبارك عليه عدد ماء الأنهار والبحار وورق الأشجار
وعدد ما أظلم عليه الليل وطلع عليه النهار

بنور طه فاضت الأنوار	وحبُّه كسا القلوب وقار
وفاض بالدنيا خير زاهر	به لها تفجرت أنهار
ما لي إذ ادخل القوب همها	وتخلت أحوالها أخطار
إلا التعلق بالحبيب فإنه	تجلى الهموم تحطم الأسوار
يا عاشقين حب المصطفى	لكم يلوح جمال تظهر الأسرا

تمهيد إن من أعظم الأمانى عند المسلم رفقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، فمن أجمل دعاء الصالحين اللهم أسعدنا بتقواك ومتعنا بروياك وأجمعنا في الجنة بحبيبك ومصطفاك هذا وأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه نموذج يحتذى المسلمون عبر التاريخ إلى يوم القيامة وأسوة حسنة لمن كان يريد الله والدار الآخرة. ومن ضمن هديه وأحواله صلى الله عليه وسلم ما كان عليه من أخلاق ومعاملة في بيته ومع أسرته صلى الله عليه وسلم فما هو هديه صلى الله عليه وسلم

في بيته؟ وما هي معاملته لبناته وأطفاله؟ وكيف تعامل مع زوجاته أمهات المؤمنين؟ وكيف تعامل مع خدمه في البيت؟

القرءان وجميل الأحوال

لقد وصف القرءان الكريم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بأجمل وأرق الأوصاف ومنها أنه تعالى جعله صاحب الخلق الأعظم والكامل فقال تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" [القلم : 4] ومن جمال بيان القرءان في الآية أن

هذا أسلوب قسم، وهو في الأصل جملة اسمية، فالمقام مقام قسم، والله - جل جلاله - لا يقسم إلا على أمر عظيم، له مكانته، ومنزلته، فهو يُقسم بذاته العلية على أنه ذو خلق عظيم، فأول تأكيد في الآية هو القسم الذي يتكون من ثلاثة أقسام: الركن الأول حرف القسم (الواو)، والركن الثاني المقسم به (وهو الله تعالى)، وقد حُذِفَ من التركيب للعلم به، ولعدم نسيان المؤمن ربه، وأنه

هو الذي يُقسم، أي: وعزتي، وجلالي، وقدسيتي إنك
لعلى خلق عظيم، والركن الثالث المقسم عليه، وهو
جملة جواب القسم (إنك لعلى خلق عظيم)، ويأتي المؤكد
الثاني هو الحرف الناسخ (إن) الذي يفيد عمق التوكيد،
وتقرير المعنى في سويداء القلب، وتربُّعه على صفحة
الفؤاد، ثم جاء بضميره (صلى الله عليه وسلم) وهو
الكاف التي تفيد الخطاب، وهو لونٌ من ألوان القصر
الذي يعني أن يكون المعنى: إنك أنت وحدك، لا يشاركك
في ذلك أحد من عبادي، من يوم أن خلقتُ الخلق إلى يوم
يبعثون لا يكون مثلك في الخلق العظيم أي إنسان مهما
كان، وكأنه يخاطبه كفاحًا، وفيه كناية عن التشريف،
والتكريم، والتبجيل لشخصه الكريم، فمن يخاطبه الله
بذاته العلية هو المقرب المحبب، ومن يخصه الله بضمير
المخاطب كيف تكون مكانته، وكيف تُتصَوَّر منزلته، ثم
يأتي المؤكد الثالث، وهو اللام المرحقة التي زُحِلَتْ إلى
الخبر حتى لا يجتمع مؤكدان على مؤكد واحد، لأن (إنَّ)
تؤكد، وقد دخلت على الاسم (الضمير المخاطب)، واللام
كذلك تؤكد، وكان من المفترض دخولها على الكاف
نفسها؛ لكونها لام ابتداء، ولكنَّ اللغة الحكيمة لا تجيز
اجتماع مؤكدين في مكان واحد، متتاليين على مؤكّد

واحد، فَرَحَّلَتِ اللام إلى الخبر، وأدخلت (إِنَّ) على اسمها، ويدل ذلك على مزيد تأكيد، وتعميق للمعنى، وتقوية وتثبيت للمضمون في صدر، وقلب، وحس، ووعي، وذات كلِّ مؤمن، ومحِب للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، واستعمال حرف الجر (على) الذي يفيد العلو، والسمو، فكأنَّ الخلق جميعا في ذلك دون الرسول الكريم، والرسولُ يعلو كل خلق عظيم، ويسمُّوه،

ثم ساق القراءانُ الكريمُ الوصف له صلى الله عليه وسلم مقترنا بكمال البلاغة والبيان اللغوي بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أرسله ربُّه مُخلصا من الشقاء والبلاء في الدنيا والآخرة فهو بذلك رحمة لكل المخلوقات فقال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" [الأنبياء : 107]

ومن جمال بيان التعبير في الآية

أنها اشتملت وبينت أخص وصفٍ له صلى الله عليه وسلم بأنه الرحمة العامة الشاملة ووصف المُرسِل وهو

الله تعالى وما دام الرسول رحمة فالذي أرسله هو الرحمن الرحيم واشتملت بيان المرسل إليهم وهم جميع المخلوقات فالعالمين كما قال المفسرون كل ما سوى الله تعالى. وفيها إثبات الرسالة للحبيب صلى الله عليه وسلم وحصرت أسباب رسالته في رحمته فهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة. وبين النبي صلى الله عليه وسلم عموم طيب أخلاقه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "رواه أحمد. ورسمت السيدة خديجة جميل خلقه أجمل رسم فقال حين جاءها خائفا بعد نزول الوحي عليه، فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها "....أَبَشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ،..."رواه البخاري

رسول الله في بيته زوجًا

إن جمال خلق النبي صلى الله عليه وسلم شمل الخلق جميعا كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم حتى مؤمنهم وكافرهم ولكن نال الحظ الأوفر من جميل خلقه أهله

باعتبارهم ألصق الناس به وأقربهم منه وهو القائل صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" رواه الترمذي

ولقد رسمت لنا السيدة عائشة رضي الله عنها صورة النبي صلى الله عليه وسلم الزوج في بيته ليس بالسادي المريض الذي يتلذذ بضرب زوجه ولا المتعالي عليها ولكن هو الزوج الحنون الرؤوم المساعد لزوجته قدر استطاعته المتعاون في أمور بيته عن "عائشة أنها سُئِلَتْ: ما كان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ في بيته؟ قالت: كان يَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَعْمَلُ ما يَعْمَلُ الرِّجَالُ في بيوتِهِم" رواه ابن حبان في صحيحه

ومن جميل خلقه مع أهله صلى الله عليه وسلم مع أهله أنه صلى الله عليه وسلم يضع ركبته للسيدة صفية لتركب بعيرها قال أنس بن مالك رضي الله عنه ".....فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بَعَاءَةً،

ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ،....."رواه البخاري

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشاور أهله وزوجاته ويأخذ برأيهن إذا كان رأيهن الأصوب ومن ذلك مشاورته للسيدة أم سلمة في صلح الحديبية حين أحجم الصحابة عن الرجوع بدون عمل العمرة ولم يخلقوا السيدة أم سلمة حاولت التخفيف عن النبي وسعت لضمان وحدة جماعة المسلمين وطرحت فكرة علي النبي فرجت كربته صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله أعذرهم فقد حملت نفسك أمرا عظيما في الصلح ورجع المسلمون من غير فتح فهم لذلك مكروبون ولكن أخرج يا رسول الله وأبدأهم بما تريد فإذا رأوك فعلت تبعوك " فخرج رسول الله ولم يكلم أحد فنحر هديه ودعا حالقه فحلق. وما أن رأي المسلمون الرسول صلى الله عليه ينحر ويحلق حتى أسرعوا علي الهدى فنحروه وحلقوا وهم في غم أشد من غمهم السابق لأنهم تأخروا عن طاعة النبي بل أن الصحابة كادوا أن يتقاتلوا مع بعضهم البعض غيظا من مخالفتهم لأمر النبي...

وكان النبي صلى الله عليه وسلم وفيًا مع الناس جميعا ومع زوجاته أوفى فيحين يذكر السيدة خديجة كان يعدد فضائلها أنه آمنت به حين كفر الناس وصدقته حين كذبه الناس وحين سمعت السيدة عائشة منه ذلك قالت عائشة قد أبدلك الله عز وجل خيرا منها، فقال صلى الله عليه وسلم: ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها، قد آمنت إذا كفر الناس، وصدقتي إذ كذبنى الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء. رواه أحمد وغيره.

وعن عائشة قالت جاءت عجوزٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : من أنتِ ؟ قالت : أنا جثَّامةُ الْمُزَنِّيَّةِ فقال : بل أنتِ حَسَّانةُ الْمُزَنِّيَّةِ كيف أنتم ؟ كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا ؟ قالت بخيرٍ بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله فلما خرجتُ قلتُ : يا رسولَ الله تُقْبَلُ على هذه العجوزِ هذا الإقبالَ فقال : إنها كانت تأتينا زمنَ خديجةَ وإنَّ حسنَ العهدِ من الإيمانِ السلسلة الصحيحة

وكان النبي صلى الله عليه وسلم في بيته يمازح أهله
ويقبل منهم مزاحهم فعن عائشة - رضي الله عنها -
قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَزِيرَةٍ قَدْ طَبَخْتُهَا
لَهُ، فَقُلْتُ لِسُودَةٍ - وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي
وَبَيْنَهَا: كُلِّي، فَأَبَتْ، فَقُلْتُ: لَتَأْكُلَنَّ، أَوْ لَأُلْطِخَنَّ وَجْهَكَ،
فَأَبَتْ، فَوَضَعْتُ يَدِي فِي الْخَزِيرَةِ، فَطَلَيْتُ وَجْهَهَا، فَضَحِكَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعَ بِيَدِهِ لَهَا، وَقَالَ لَهَا:
الْطُخِي وَجْهَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا،
فَمَرَّ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ سَيَدْخُلُ،
فَقَالَ: قُومًا فَاغْسِلَا وَجُوهَكُمَا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا زِلْتُ
أَهَابُ عُمَرَ لِهَيْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ
وَالْخَزِيرَةُ طَعَامٌ مِنْ حَسَاءٍ وَلَحْمٍ...

ويقف يستر زوجه عائشة لترى الحبش في المسجد وهم
يلعبون بالخراب لصغر سنها فعن عائشة رضي الله عنها
قَالَتْ كَانَ الْحَبَشُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ، فَسَتَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَنْظُرُ، فَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ حَتَّى كُنْتُ

أَنَا أَنْصَرِفُ، فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ، تَسْمَعُ
اللَّهُو. رواه البخاري

الرسول صلى الله عليه وسلم أبا عطوفا

كان النبي صلى الله عليه وسلم في بيته أبا عطوفا رؤوفا
بأبنائه شفوفا رحيما بأبنائه وكانت تدخل عليه السيدة
فاطمة فيبتسم لها ويقوم ويكرمها ويقبلها بين عينيها
ويخصها ببعض أسرارهِ إعلاناً واضحاً لمحبتهِ لها،،،

وتدمع عيناه الشريفتان حين حضرت ولده ابراهيم الوفاة
وقال قوله المشهور "إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن
وإنا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون ولا نقول إلا ما يرضي
ربنا إنا لله إنا إليه راجعون"

ومن ذلك حين وقع العاص بن الربيع أسيراً في يد
المسلمين وهو زوج ابنته زينب رضي الله عنها وأرسلت
زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم تفتديه لقلادة أمها
خديجة فذهب شقيق بن العاص بين يدي رسول الله قائلًا:

“بعثتني زينب بهذا فداء لزوجها”، ثم أخرج صرة ووضعها بين يدي النبي، فتح سيدنا النبي الصرة فوجد قلادة خديجة التي أهدتها لزينب في عرسها، فخفق قلبه وارتعش.. وجد ابنته بهذه القلادة تذكره بالحب الذي كان بينه وبين خديجة.. كانت تذكره بأن ابن العاص زوج وحبيب وابن خالة.. كانت تذكره بأنه ليس من طرف زينب فقط ولكن من طرف خديجة حبيبته أيضا.. كان الموقف مؤثرا.. سالت دموع أصحاب الرسول من جلال الموقف وروعته.

صمت النبي قبل أن يقول لأصحابه: “إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا”. ففعلوا.. أعطاه النبي العقد، ثم قال له: “قل لزينب لا تفرطي في عقد خديجة”، ثم قال عليه السلام: “يا أبا العاص هل لك أن أسارك؟” ثم تنحى جانبا وقال له: “يا أبا العاص إن الله أمرني أن أفرق بين مسلمة وكافر، فهلا رددت إلي ابنتي؟” فقال: نعم..،،،،

النبي صلى الله عليه وسلم جَدًّا رَوُوفًا

أنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس المسجد فجاءته السيدة فاطمة الزهراء تبكى فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيكى يا فاطمة فقالت يا رسول الله الحسن والحسين خرجوا من الصباح ولم اعرف مكانهم حتى الآن فقال النبي يا فاطمة ان الذي خلقهم هو ارحم بهم منى ومنكى ثم رفع يده إلى السماء. وبعد قال النبي اللهم أحفظ الحسن والحسين فى البر أو فى البحر فنزل عليه سيدنا جبريل وقال السلام يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإجلال ويقول له ان الحسن والحسين فى حديقة احد بنى النجار نائمين وان الله قد وكل بهما ملك يحفظهما فاخذ سيدنا رسول الله مجموعه من أصحابه وذهب إلى الحديقة فوجد سيدنا الحسن والحسين نائمين فوجد النبي الملك واضع احد جناحيه تحتها والاخر يظلها من الحر.

وهنا لم يجد النبي أمامه إلا حملهما على عاتقه فقال سيدنا ابوبكر دع أحدا احمله عنك يا رسول الله فقال لا يا أبا بكر فنعم الراكبان هما ثم أخذهما النبي الى المسجد فقال للصحابه اجلسوا فجلسوا فقال ايها الناس ألا

أخبركم بخير الناس ابا وإما فقالوا بلى يا رسول الله فقال الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب سيد العرب أجمعين وأمهما السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين.

ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بالحسم والحسين أنه عليه السلام بينما هو يخطب إذ رأى الحسن والحسين مقبلين، فنزل إليهما فاحتضنهما وأخذهما معه إلى المنبر وقال: صدق الله {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} [التغابن: 15]، إني رأيت هذين يمشيان ويعثران، فلم أملك أن نزلت إليهما، ثم قال: إنكم لمن روح الله، وإنكم لتبجلون وتحببون.

النبي في بيته مع غير أهله

وكان من حسن خلقه صلى الله عليه وسلم في بيته مع من يساعده في بيته من غير أهله أو من خدمه حسن العشرة والرفق واللين فهذا أنس بن مالك رضي الله عنه يبين ذلك فيقول "خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ

سِنِينَ، فَمَا أَمَرَنِي بِأَمْرِ فَتَوَانَيْتُ عَنْهُ أَوْ ضَيَّعْتُهُ، فَلَا مَنِي، فَإِنْ لَامَنِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ: دَعُوهُ، فَلَوْ قُدِّرَ -أَوْ قَالَ: لَوْ قُضِيَ- أَنْ يَكُونَ كَانَ "رواه البخاري ومن حسن عشرته لهم مكافأته لمن يخدمه والدعاء له، قال أنس -رضي الله عنه-: «قالت أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَته».

وأكد ذلك سيدنا أنس عندما قال: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أحسن الناس خلقًا، فأرسلني يومًا لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبيُّ الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، قال: فخرجت حتى أمرَّ على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، قابضٌ بقفائي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: يا أنيس! اذهب حيث أمرتك، قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله».

وفي الختام

ما أحوجنا إلى السير على خطى الحبيب صلى الله عليه وسلم فحياته كملت بها جميع جوانب العظمة البشرية وليس لها مثل في الحياة الإنسانية وهي نموذج لصلاح الفرد والأسرة والمجتمع والأمة كلها ،فهاك الطريق للسائرين،،،،،

حال النبي عليه السلام مع أصحابه

الحمد لله رب العالمين جعل رسوله سيد الواصلين واصطفاه على جميع الأنبياء والمرسلين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يسر لعباده المؤمنين

صحبة الصالحين، وجلّى لهم طريق المهتدين، وأشهد أن
سيدنا وحبينا محمدا صلى الله عليه وسلم الصادق الوعد
الأمين، أرسله ربّه هدايةً للحائرين ونورا
للسائرين، القلوب به تهيم وتُغرم، وكل قلب أحبه مكرّم
تجمل الكون بوجوده فيه، وبدونه وشرعه الظلام يعتريه،
أجهدت قلم الفكر ولسان الشعر لأترجم هذه الكلمات إلى
أبيات، فكانت هذه النفحات،

عذرا فإني بالحبیب متیم	قلبي به دوما يهيم ويُغرم
وكلما علت السماء لناظر	ربا هواه ف الفؤاد مُكرّم
خلا الخافقان من الجمال بدونه	و غيره من الجمال فمعدّم
فجماله علا الكواكب كلّها	به الجميع تزودوا وتنعموا
فصلاة ربي ثم بعد سلامه	عددا لحصى من الرمال وأعظم

تمهيد

رسول الله صلى الله عليه وسلم نورٌ فاق كل الأنوار
وقمرٌ زها نوره على كل الأنوار هداية الطالبين وأريج
المتقين وعبير قلوب المؤمنين، من رآه بعينه فقد حاز
نظره الجمال ومن اهتدى بهديه حاز حسن المال، طوبى
لقوم سعدوا بصحبته ونالتهم كرامته فكما اختاره ربّه

واصطفاه اختار له أصحابه يحملون من القلوب أنقاها
ومن الأرواح أصفها فهو صلى الله عليه وسلم القائل "
فمن أنس بن مالك: قال رسول الله -صلى الله عليه و
سلم-: " إن الله اختارني و اختار لي أصحابي "

الصاحب والأصحاب في القرآن الكريم

بين القرآن الكريم صفاته صلى الله عليه وسلم وصفات
أصحابه الكرام الأطهار في سورة منه سماها الله تعالى
باسمه الكريم قال تعالى "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ
السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ
أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يُعْجِبُ
الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" [الفتح : 29]

"محمد رسول الله وصحابته الذين هم معه، أشدّاء على
الكفار المحاربين، رحماء بينهم متعاطفون متوادّون،

تراهم - أيها الناظر - رُكَّعًا سُجَّدًا لله سبحانه، يطلبون من الله أن يتفضل عليهم بالمغفرة والثواب الكريم، وأن يرضى عنهم، علامتهم في وجوههم من آثار السجود ما يظهر من الهدى والسمت ونور الصلاة في وجوههم، ذلك وصفهم الذي وصفتهم به التوراة الكتاب المنزل على موسى عليه السلام، وأما مثلهم في الإنجيل الكتاب المنزل على عيسى عليه السلام فهو أنهم في تعاونهم وكمالهم كزرع أخرج صغاره، فقوي فغلظ فاستوى على سيقانه، يعجب الزُّراع قوته وكماله؛ ليغيظ بهم الله الكفار لما يرونه فيهم من القوة والتماسك والكمال، وعد الله الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات من الصحابة مغفرة لذنوبهم، فلا يواخذون بها، وثوابًا عظيمًا من عنده وهو الجنة. "المختصر في التفسير

والآية الكريمة جاءت ردًا وتكملة للآية السابقة التي تقول "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا" [الفتح : 28] فكان سائلًا قد سأل من هو رسول الله؟ ومن هم أصحابه

وما صفاتهم؟ فكانت الآية جواباً شافياً وكافياً للإخبار عن النبي والرسول الكريم وصفات صحابته الكرام.

ومن جمال بلاغة البيان في الآية الكريمة التكريم العام للنبي صلى الله عليه وسلم وذكره باسمه تكريماً وتشريفاً وجاء التنوينُ تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد التكريم بإرداف الإسم المنون بأكمل الأوصاف وهو وصف الرسالة وإضافة الرسالة إلى المرسل وهو الله تعالى لزيادة التكريم والتشريف ثم انتقلت الآيات لوصف صحابته الكرام وجاء ذكرهم باسم الموصول "الذين" واسم الموصول هو اسم لا يتم معناه إلا بجملة بعده تسمى صلة الموصول ورأيت بعين البيان أن الله تعالى اختار اسم الموصول الدال ضميره على الصحابة تحديداً وكانت صلة الموصول تبدأ بضمير يشير للنبي صلى الله عليه وسلم ففيها إشارة إلى أن الصحابة رضي الله عنهم بل والمؤمنين جميعاً بل والأمة كلها لا يتم معناها ومكانتها بل ليس لها مكانة ولا معنى إلا بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأنف وصفهم بالرحمة فيما بينهم وشدتهم على الكافرين وشدّة طاعتهم وابتغائهم من فضل

ربهم وختمت الآيات ببيان وعد الله لهم بالمغفرة والثواب والأجر العظيم من المنان الكريم.

وبين القرءان الكريم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختارهم الله له أصفى الناس قلوبا وأنقاهاهم روحا تعلموا على يديه ونهلوا من علمه قال تعالى: "وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" [التوبة : 100]

مكانة الصحابة عند خير الأصحاب

صلى الله عليه وسلم بين الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم مكانة صحابته الكرام بأنهم خير البشر على وجه الأرض ليس فقط ومن تلاهم خير ممن غير عنهم فقال فيما رواه البخاري عن عمران بن الحصين خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم – قال عمران: لا أدري: ذكر ثنتين أو ثلاثا بعد قرنيه – ثم يجيء قوم،

يَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ، وَيَشْهَدُونَ
وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ. رواه البخاري

وفي الحديث موقوفا على ابن مسعود إن الله نظر في
قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير
قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في
قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير
قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما
رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوا سيئا
فهو عند الله سيئ

وكان النبي صلى الله عليه وسلم خير صاحب لأصحابه
فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان النبي إذا لقيه
أحد من أصحابه فقام معه ، قام معه فلم ينصرف حتى
يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه ، وإذا لقيه أحد من
أصحابه فتناول يده ناوله إياها فلم ينزع يده منه حتى
يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه ، وإذا لقي أحدا من
أصحابه فتناول أذنه ، ناوله إياها ، ثم لم ينزعها حتى

يكونَ الرَّجُلُ هو الذي ينزِعُها عنه" الطبقات
الكبرى. وتاريخ دمشق

ثناؤه صلى الله عليه وسلم على أصحابه

ومن علو خلقه وسمو نفسه صلى الله عليه وسلم أنه
كان يثني على أصحابه ليبين مكانتهم ويظهر فضلهم فعن
عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أرأف أمتي بأمتي أبو بكر ، وأشدُّهم في دين الله عمر ،
وأصدقهم حياءَ عثمان ، وأقضاهم علي ، وأفرضهم زيد
بن ثابت ، وأقروهم أبي ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ
بن جبل ، ألا وإن لكل أمة أميناً ، وأمين هذه الأمة أبو
عبيدة بن الجراح" صحيح الجامع

ثم تراه صلى الله عليه وسلم يبين قدر صاحب عمره
وصديقه الصدوق ورفيق هجرته فعن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحدِ عندنا يدٌ إلّا وقد
كافأناه ، ما خلا أبا بكرٍ ، فإنَّ له عندنا يدًا يكافئهُ الله بها

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي
بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا ، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، أَلَا
وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ "صحيح الجامع وقال عنه" إني
قلت يا أيها الناس إنَّو رسول الله إليكم جميعا فقلتم كذبت
وقال أبو بكر صدقت "

النبي معلمٌ ومؤدبٌ لأصحابه

كان الحبيب صلى الله عليه وسلم خير معلم ومؤدب
لأصحابه الكرام رضي الله عنهم يوجههم بالرفق واللين
وبسطة الوجه من ذلك قوله لمعاذ بن جبل فيما أخبر أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذٍ والله إني لأحبُّك فلا
تنسى أن تقول دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ : اللَّهُمَّ اعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ
وشكرك وحسن عبادتك "عدة الصابرين

وقصته المشهورة مع معاوية بن الحكم السلمي خير
شاهد ودليل على حكمته صلى الله عليه وسلم في التعليم
والتوجيه عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه
قال: بَيْنَا أَنَا أَصْلِي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، فَرَمَانِي

القوم بأبصارهم، فقلت: وَاتَّكَلَ أُمِّيَاهُ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكَنِّي سَكَتٌ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مَعْلَمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنْ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلَحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ

صِلَتُهُ لِأَصْحَابِهِ وَتَفَقُّدُ أَحْوَالِهِمْ

وَكَانَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِلُ أَصْحَابَهُ وَيَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهُمْ وَيَسْأَلُ عَنْ غَائِبِهِمْ وَيَعُودُ مَرِيضَهُمْ وَيُشَارِكُهُمْ أَفْرَاحَهُمْ وَأَحْزَانَهُمْ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَهَّدُ الْأَنْصَارَ وَيَعُودُهُمْ وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ) رَوَاهُ الْحَاكِمُ

ومن ذلك حين تزوج عبد الرحمن بن عوف فعن أنس بن مالك أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة على وزن نواة، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم بشاشة العرس، فسأله، فقال: إني تزوجت امرأة على وزن نواة وعن قتادة، عن أنس: أن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة على وزن نواة من ذهب" رواه البخاري

ومن مواساته صلى الله عليه وسلم لصحابته الكرام مواساته لأل جعفر حين وصله خبر استشهاد فضم أولاده وكأنهم أفراخ صغار وقال "اصنعوا لأل جعفر طعاما فقد جاءهم ما يشغلهم"

وكان صلى الله عليه وسلم يعود مريضهم ويتفقد غائبهم ومن ذلك نبؤه مع ثعلبة بن عبد الرحمن رضي الله عنه ففي حلية الأولياء أن ثعلبة بن عبد الرحمن رضي الله عنه، يخدم النبي صلى الله عليه وسلم في جميع شؤونه وذات يوم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة له، فمر بباب رجل من الأنصار فرأى امرأة تغتسل وأطال النظر إليها، ثم بعد ذلك أخذته الرهبة وخاف أن ينزل

الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صنع، فلم يعد إلى النبي ودخل جبالا بين مكة والمدينة، ومكث فيها قرابة أربعين يوماً، وبعد ذلك نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: إن رجلاً من أمتك بين حفرة في الجبال متعود بي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وسلمان الفارسي: انطلقا فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمن فليس المقصود غيره فخرج الاثنان من أنقاب المدينة فلحقيا راعيا من رعاة المدينة يقال له زفافة، فقال له عمر: هل لك علم بشاب بين هذه الجبال يقال له ثعلبة؟ فقال لعك تريد الهارب من جهنم؟ فقال عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم قال لأنه كان إذا جاء جوف الليل خرج علينا من بين هذه الجبال واضعا يده على أم رأسه وهو ينادي يا ليتك قبضت روحيفي الأرواح، وجسدي في الأجساد.. ولم تجدني لفصل القضاء فقال عمر: إياه نريد، فانطلق بهما فلما رآه عمر غدا إليه واحتضنه فقال: يا عمر هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنبي؟ قال لا علم لي إلا أنه ذكرك بالأمس فأرسلني أنا وسلمان في طلبك، قال يا عمر لا تدخلني عليه إلا وهو في الصلاة فابتدر عمر وسلمان الصف في الصلاة فلما

سلم النبي عليه الصلاة والسلام قال يا عمر يا سلمان ماذا فعل ثعلبة؟ قال: هو ذا يا رسول الله فقام الرسول صلى الله عليه وسلم فحركه وانتبه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: ما غيبك عني يا ثعلبة؟ قال ذنبي يا رسول الله قال أفلا أدلك على آية تمحو الذنوب والخطايا؟ قال بلى يا رسول الله، قال: قل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قال: ذنبي أعظم، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: بل كلام الله أعظم، ثم أمره بالانصراف إلى منزله فمر من ثعلبة ثمانية أيام ثم أن سلمان أتى رسول الله فقال: يا رسول الله هل لك في ثعلبة فإنه لما به قد هلك؟ فقال رسول الله: فقوموا بنا إليه ودخل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم فوضع رأس ثعلبة في حجره لكن سرعان ما أزال ثعلبة رأسه من على حجر النبي فقال الرسول صلى الله عليه وسلم له: لم أزلت رأسك عن حجري؟ فقال لأنه ملآن بالذنوب، قال رسول الله ما تشتهي؟ قال: مثل دبيب النمل بين عظمي ولحمي وجلدي، قال الرسول الكريم: ما تشتهي؟ قال مغفرة ربي فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطايا لقيته بقرابها مغفرة، فأعلمه النبي

بذلك فصاح صيحة بعدها مات على أثرها فأمر النبي بغسله وكفنه، فلما صلى عليه الرسول عليه الصلاة والسلام جعل يمشي على أطراف أنامله، فلما انتهى الدفن قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أناملك قال الرسول صلى الله عليه وسلم لم استطع المشي على الأرض من كثرة من نزل من الملائكة لتشيعه" رواه أبو نعيم في الحلية

وفي الختام

فإن رسولنا صلى الله عليه وسلم هو أسوتنا وقدوتنا في التعامل مع الأصحاب، وماخلت الدنيا أوكادت تخلو من الخير إلا حينما تساهل الناسُ بحق الصداقة وأهملوها فضاعت المروءات والتفت بالأمة مريزُ المُلَمَّات، وما كان بين الرسول وصحابته الكرام خير دليل على كرم الصحبة، فما أجمل الحياة بصاحب طيب وأصحاب كرام، وما أشأمها وأقبحها بدون صديق صدوق يهون على صاحبه الصعاب

فضل إغاثة المكروبين

الحمد لله رب العالمين، مجيب المضطرين ومغيث
المكروبين، وملاذ الطائعين المهتدين وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له أحسن الخالقين، مُعطي
السائلين، وأصدق القائلين وأشهد أن سيدنا وحبينا
محمدًا صلى الله عليه وسلم سيد السادات، به تفتح أبوابُ
الجنات، بنوره زالت الظلمات،

ووحدك أنت ميلاد الحياة	وكل الناس تولد ثم تفنى
وذكرك أنت باق في الصلاة	وكل الناس تذكر ثم تنسى
وينبض بالقلوب الى الممات	تردده المآذن كل وقت

تمهيد إن ديننا الحنيف هو دين المروءة والشهامة
والنجدة وإغاثة الملهوف ومساعدة المحتاج، وهذا من
أخص خصائص الروح التقية النقية، فلولم توجد هذه
الصفات في المجتمع لأصبح مجتمعا أنانيا عدوانيا يعتدي

فيه الكبير على الصغير والقادر على الضعيف ،ومن هنا
عظم الإسلامُ إغاثة المكروب ومساعدة المحتاج ،وجعله
بابا واسعا للوصول إلى الله جل

حديث القرءان عن إغاثة المكروب

بين القرءان الكريم أن الله تعالى مجيب المضطرين
ومغيث المكروبين ومجيب السائلين ويكشف السوء ولا
غربة في ذلك فهو الإله الواحد الذي لا إله سواه قال
تعالى: "أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
وَيَجْعَلُكُمُ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ"
[النمل : 62]

ومن جمال اللغة في الآية الكريمة

بدايتها بحرف أم بمعنى بل لتقرير ما ورد بها والتعبير
عن الذات العلية باسم الموصول "من" دون ما للتأدب
في الخطاب فمن للعاقل وما غالبا لغير العاقل وبداية صلة
الموصول بالمضارعة من الإجابة لإفادة استمرار الفعل
من الفاعل وهو الله وعبر عن صاحب الحاجة والسؤال

بالمضطر وهو من الضرورة وليس من الضر أي من
أجأته الضرورة وأغلقت بوجهه كل الأبواب فلم يبق إلا
باب الله تعالى و"أل" في المضطر للجنس أي أن أي
مضطر لجأ الله أغاثه وأجابَه فهي للجنس والعهد جنس
المضطر والمعهود أنه صاحب ضرورة وجاء التعبير بإذا
دون إذ لأن إذا ظرف زمان للمستقبل إما إذ ظرف زمان
للماضي غالباً وعبر سبحانه عن سرعة الإجابة وإغاثه
المكروب والمضطر بالكشف المستعمل حقيقة في إزالة
الغطاء عن الشئ وفيه استعارة بتمثيل المعقول
بالمحسوس للتقريب للأذهان وجاء الإستفهام ليفيد
التعجب والإنكار على من يزعمون ذلك وجاء قوله
"قليلاً" منصوباً على الحالية أي أن حالهم هو قلة التذكر
بما سبق .

"أي: هل يجيب المضطرب الذي أقلقته الكروب وتعسر
عليه المطلوب واضطر للخلاص مما هو فيه إلا الله
وحده؟ ومن يكشف السوء أي: البلاء والشر والنقمة إلا
الله وحده؟ ومن يجعلكم خلفاء الأرض يمكنكم منها ويمد
لكم بالرزق ويوصل إليكم نعمه وتكونون خلفاء من قبلكم

كما أنه سيميتكم ويأتي بقوم بعدكم إله مع الله يفعل هذه الأفعال؟ لا أحد يفعل مع الله شيئاً من ذلك حتى بإقراركم أيها المشركون، ولهذا كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله مخلصين له الدين لعلمهم أنه وحده المقدر على دفعه وإزالته، { قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ } أي: قليل تذكركم وتدبركم للأمور التي إذا تذكروها أدركتم ورجعتم إلى الهدى، ولكن الغفلة والإعراض شامل لكم فلذلك ما أروعيتم ولا اهتديتم. " تفسير السعدي

ويسجل القرءان الكريم المثل لإغاثة المكروب في صورة فعل سيدنا موسى مع بنات النبي شعيب عليه السلام قال تعالى: "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ" [القصص : 23] "ولما وصل ماء "مدین" وجد عليه جماعة من الناس يسقون مواشيهم، ووجد من دون تلك الجماعة امرأتين منفردتين عن الناس، تحبسان غنهما عن الماء؛ لعجزهما وضعفهما عن مزاحمة الرجال، وتنتظران حتى تصدُر عنه مواشي الناس، ثم تسقيان

ماشيتهما، فلما رآهما موسى -عليه السلام- رَقَّ لهما،
ثم قال: ما شأكما؟ قالتا: لا نستطيع مزاحمة الرجال،
ولا نسقي حتى يسقي الناس، وأبونا شيخ كبير، لا
يستطيع أن يسقي ماشيته؛ لضعفه وكبره." التفسير
الميسر

وتصور السيدة خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله
عليه وسلم صفة إغاثة المكروب ونجدة الملهوف في
رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حين جاءها لما نزل
عليه الوحي وقال زملوني زملوني يا خديجة والله لقد
خشيت على نفسي فقالت كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك
لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق"

ولقد اقتدى الصحابة بالرسول الكريم صلى الله عليه
وسلم في إغاثة المكروب وقضاء حاجة المحتاج فعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال: إني مجهودٌ، فأرسل إلى بعض
نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم

أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قُلْنَ كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماءً. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من يُضيفُ هذا الليلة؟"، فقال رجلٌ من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلقَ به إلى رحله، فقال لامراته: أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي رواية قال لامراته: هل عندك شيء؟، فقالت: لا، إلا قوتَ صبياني، قال: فعَلَّيْهم بشيءٍ، وإذا أرادوا العشاءَ فنوِّمِهم، وإذا دخلَ ضيفُنا فأطفئي السراجَ، وأريه أنا نأكلُ، فقعِدوا وأكلَ الضيفُ، وباتا طاويين، فلَمَّا أصبحَ غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "لقد عَجِبَ اللهُ من صَنِيعِكما بضيفكما الليلة" متفق عليه

وبين حبيبنا صلى الله عليه وسلم أن إغاثة المكروب من أحب الأعمال إلى الله تعالى فعن ابنِ عمرَ: " أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمُ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ

عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دِينًا، أَوْ
تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلِأَنَّ أَمَشِيَّ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَغْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ،
شَهْرًا، روا الطبراني

وَأَنْ مَنْ أَرَادَ الْفَوْزَ وَالْخَلَاصَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَعَلَيْهِ بِإِغَاثَةِ
الْمَكْرُوبِ فَقَدْ نَبِهَ عَلَى ذَلِكَ الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَدْ رَوَى ابْنُ حَبَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ
كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ
الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ" رواه ابن حبان في صحيحه.

من أبواب إغاثة المكروبين

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اصْطَفَى عِبَادًا مِنْ عِبَادِهِ طَهَرَ قُلُوبَهُمْ
وَمَلَأَهَا بِحُبِّ طَاعَتِهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِشَتَّى أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ
وَمِنْ أَفْضَلِهَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَحْتَاجِينَ وَالْمَسَاكِينَ
فَنَفُوسُهُمْ نَبِيلَةٌ وَأَرْوَاحُهُمْ عَالِيَةٌ شَرَحَ اللَّهُ صُدُورَهُمْ لِحُبِّ
الْخَيْرِ فَهُمْ الْآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ

الغفاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل نفس في كل يوم طلعت عليه الشمس صدقة منه على نفسه ، من أبواب الصدقة : التكبير ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، وأستغفر الله ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويعزل الشوك عن طريق الناس ، والعظم والحجر ، وتهدي الأعمى ، وتسمع الأصم والأبكم حتى يفقه ، وتدل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها ، وتسعى بشدة ساقيك إلى اللهفان المستغيث ، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف ، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك ، ولك في جماعك زوجتك أجر ، رأيت لو كان لك ولد فأدرك ورجوت أجره فمات أكنت تحسب به ؟ فأنت خلقتة ، فأنت هديته فأنت كنت ترزقه ؟ فذلك فضعه في حلاله ، وجنبه حرامه ، فإن شاء الله أحياه ، وإن شاء أماته ، ولك أجر "رواه احمد والنسائي

لوجدتني عنده

إذا أراد العبد السعادة في الدنيا والآخرة فعليه باتباع أمر ربه وهدى نبيه صلى الله عليه وسلم والسير على

هذا النهج ففيه الفلاحُ في الدنيا والآخرة ومن أوسع أبواب الفلاح والنجاة والوصول إلى رضا الله أن يجد الله في قلب العبد رحمةً بعباده فيسارع الرحمن لرحمته برحمته لخلقه فالمُغيثُ للخلق مُغاثٌ من الخالق والراحم للخلق مرحومٌ من المعبود وانظر للخالق الأعظم سبحانه وتعالى وهو يبين عظمة إغاثة المكروب والتخفيف عن المثقل فيقول عز وجل فيما رواه عنه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي! قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟!، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ! يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي! قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي! يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي! قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي". رواه الشيخان

وتأمل بعين الجمال البلاغي

طريقة الخطاب وصياغته بما يؤدي محز وعين المعنى
فبدأ صلى الله عليه وسلم الحديث القدسي بتأكيد الكلام
وإضافة هذا التأكيد للذات العلية "إن الله عز وجل
واستئناف الكلام بالفعل المضارع الدال على الحال
والإستقبال بما يبين أن هذا الكلام من الله تعالى متجدد
في كل كل زمان ومكان، ثم صدر النداء بتذكير العبد بأبيه
الأول آدم عليه السلام ليذكر الناس جميعا بأنهم إخوة
من أب واحد فلا حاجة للقسوة من البعض على
البعض، ثم وجه الله تعالى الخطاب لعباده بعد مناداتهم
بآبيهم آدم فقال مرضت فلم تعدني، والله جل وعلا منزله
عما يحل بالعباد من المرض ومثله ولكن الخطاب تشديد
على وقوف العبد بجانب أخيه والسير في حاجته ورحمته
حال ضعفه ومرضه وأنه لو فعل ذلك لوجد الأجر جزيلا
من ربه لذا عبر بالفعل بذاته العلية مع التنزه عنه ليقبل
العباد على فعله

يقول الله تعالى يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: كيف أعودك، وأنت رب العالمين"، يعني: وأنت لست بحاجة إلي حتى أعودك، قال: أما علمت أن عبي فلاناً مرض فلم تعده، أما إنك لو عدته لوجدتني عنده. هذا الحديث ليس فيه إشكال في قوله تعالى: مرضت فلم تعدني؛ لأن الله تعالى يستحيل عليه المرض؛ لأن المرض صفة نقص والله سبحانه وتعالى منزّه عن كل نقص، لكن المراد بالمرض مرض عبد من عباده الصالحين وأولياء الله سبحانه وتعالى هم خاصته، ولهذا قال: أما إنك لو عدته لوجدتني عنده، ولم يقل لوجدت ذلك عندي كما قال في الطعام والشراب، بل قال: لوجدتني عنده، وهذا يدل على قرب المريض من الله عز وجل، ولهذا قال العلماء: إن المريض حري بإجابة الدعاء إذا دعا لشخص أو دعا على شخص. قوله: "يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني"، يعني طلبت منك طعاماً فلم تطعمني، ومعلوم أن الله تعالى لا يطلب الطعام لنفسه لقول الله تبارك وتعالى: "وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ" الأنعام: 14، فهو غني عن كل شيء لا يحتاج لطعام ولا شراب، لكن جاع عبد من عباد الله فعلم به شخص فلم يطعمه، قال الله تعالى: "أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي"، يعني: لوجدت

ثوابه عندي مدخراً لك الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. قوله: "يا ابن آدم استسقيتك"، أي: طلبت منك أن تسقيني فلم تسقيني، قال: "كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟"، يعني: لست في حاجة إلى طعام ولا شراب، قال: "أما علمت أن عبي فلاناً ظمئ أو استسقاك فلم تسقه، أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي"، إسقاءً من طلب منك السقيا فأسقيته يجعلك تجد ذلك عند الله مدخراً الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة

وفي الختام

فإن ما يحدث في هذه الأيام من احتكار السلع حتى يزيد سعرها فوق طاقة الناس ومن منع الرزاع زكاة أموالهم وحبسها عن الفقير، بل والأدهى من ذلك كنز واحتكار القوت من أرز وخلافه حتى يزيد أضعاف سعره، لهو زيادة في كرب المكروب ومساهمة في ميل كفة المجتمع للإنحدار والانحطاط، لذا استحق فاعل ذلك اللعنة والطرده من رحمة الله تعالى، فما أحوجنا لطلب رضا الله بإغاثة عباده والرحمة بهم، فالرحماء يرحمهم الرحمن، ومن

ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ،فليحذر
المحتكرون من فضح المسلمين ،فمن فضح مسلما
فضحه الله في عقر داره...

سيناء أرض النماء والخير والفداء

الحمد لله رب العالمين، جعل الأرض لعباده كفاتا، أحياءً وأمواتا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تجلت قدرته في خلق الأرض والسماء، وقدر فيهما أرزاقنا بالخير والنعاء وأشهد أن سيدنا وحبينا محمدا صلى الله عليه وسلم محمدٌ المحمود، صاحبُ اللواء المعقود والمقام المحمود والمكان المشهود، صاحبُ الكرم والجود نورُه للنفوس يلوح وعبيره في الكون يفوح تقبل من العبد الفقير هذه الكلمات في التعبير عن حب سيد السادات،،،،،

نور النبي للنفوس يلوح "وبكل فضل في الحياة يفوح
يا طالبين في الحياة رفعةً "وطبَّ نفس ما تلاه جروح
وأراد سترا زان حياته "وجميل أثر غيره مفضوح
وأراد كسبا من حلال طيب "إن الحرام زائل مسفوح
وإذا أراد العبدُ صالحَ خلفه "بها قلبه طيبٌ مشروح
وأراد عيشا مع الله قربه "وطريق فضل سيره مسموح
فسر بنور هدي محمد "تأتيك كلُّ فضائل وطموح

تجلت عظمة الله تعالى في خلق الأرض بجميع أقطارها وجعل سبحانه وتعالى خلق وإبداع السموات والأرض دليلاً قاطعاً على عظمته تعالى وحكمته وردا على المشركين به قال تعالى "خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" [النحل 3] وشاءت حكمته تعالى أن يفضل بعض بقاع الأرض على بعض كما فضل بعض الأزمنة على بعض وبعض الناس على بعض وبعض الأنبياء على بعض " تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ " البقرة ٢٥٣ "ومن هذه البقاع التي فضلها الله تعالى وكرمها وتجلى عليها ارض سيناء المباركة التي رويت بدماء الشهداء رحمهم الله ورضي عنهم . فسيناء ليست قطعة أرض ورمال ، كلا بل قطعة من القلب، قلب كل مؤمن بربه محب لوطنه ففيها رائحة دماء الأحرار إلى يوم الدين ...

مكانة سيناء في القرآن الكريم

هي أرض مباركة يحمل ترابها يحمل آثار أقدام أنبياء الله ورسله وبين كتبائها أماكن مقدسة تحمل لنا حكايات مباركة، إنها أرض سيناء ذات المنزلة الخاصة في دين الله عز وجل، فقد ذكرت في القرآن في سورة التين حين قال تعالى ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

"اتفق المفسرون على أن المراد بطور سينين: الجبل الذي كلم الله- تعالى- عليه موسى- عليه السلام- وسينين، وسيناء، وسينا، اسم للبقعة التي فيها هذا الجبل، بإضافة «طور» إلى ما بعده، من إضافة الموصوف إلى الصفة. قال الإمام الشوكاني: «وطور سينين» هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى، اسمه الطور. ومعنى سينين: المبارك الحسن.. وقال مجاهد: سينين كل جبل فيه شجر مثمر، فهو سينين وسيناء. وقال الأخفش: طور: جبل. وسينين شجر، واحده سينه، ولم ينصرف سينين كما لم ينصرف سيناء، لأنه جعل

اسما للبقعة.. وأقسم- سبحانه- به، لأنه من البقاع المباركة، وأعظم بركة حلت به ووقعت فيه، تكليم الله- تعالى-، لنبيه موسى- عليه السلام-." التفسير الوسيط

تتفرد سيناء بشواهد إلهية متعددة أهمها جبل الطور، وقد تكررت كلمة الطور في القرآن عشر مرات، وكلها في الحديث عن جبل الطور في سيناء، الذي ينفرد من بين جبال الأرض بالقدسية حيث شهد الوحي الإلهي بالتوراة للنبي موسى عليه السلام، هذا الجبل الذي أقسم به تعالى وغيره من الشواهد أعطوا لسيناء أهميتها في القرآن الكريم.

استقبال يوسف لأبيه يعقوب- عليهما السلام

سيناء ذلك الجزء الآسيوي من مصر شهد انتقال بعض الأنبياء من فلسطين إلى مصر، حيث تذكر التوراة مسيرة إبراهيم خليل الله من الشام إلى مصر عبر سيناء، ويذكر القرآن الكريم رحلة يوسف وهو طفل اشترته قافلة

وسارت به إلى مصر، كما يذكر استقبال يوسف لأبيه يعقوب عند الحدود الشرقية- أي سيناء- وقوله لأبويه وأهله: (وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ).

ويتكرر في القرآن الربط بين جبل الطور والكعبة: (وَالطُّورِ. وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ. فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ. وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) الطور 4-1،

فمن بلاغة البيان في الآية الكريمة الربط بين الطور والبيت الحرام ومجئ الطور في الذكر قبل البيت الحرام لتلاحظ أن الطور جاء قبل الكعبة وهي البيت المعمور، وهو نفس الترتيب في سورة التين، ويشير إلى أن الطور شهد نزول التوراة للنبي موسى عليه السلام، وبعد ذلك شهدت مكة نزول القرآن للنبي محمد عليه الصلاة والسلام.

والله جل وعلا يصف منطقة الوحي في جبل الطور بأنها «بقعة مباركة» وذلك لقوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ

شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ
{..[القصص:30]}.

ومن بلاغة البيان في الآية الكريمة وصف أرض سيناء
التي كلم الله عليها موسى بأنها بقعة مباركة وهو اسم
مفعول من البركة والزيادة والنماء والخير فهي أرض
خير وفضل يكفي أن الحق تعالى تجلى عليها

سيناء مسرحًا لقصة موسى عليه السلام

وكما كانت سيناء مسرحًا لقصة موسى- عليه السلام،
فكان أيضًا بها أهم الآثار الدينية مثل جبل الطور، حيث
توجد في أعلى قمته كنيسة صغيرة، ومسجد، ويحرص
الجميع هناك على تسلق الجبل عقب منتصف الليل؛
ليصلوا إلى قمته قبيل شروق الشمس، وبها عيون
موسى، ودير سانت كاترين.. وغيرها

ولقد تفرد سيدنا موسى عليه السلام بخصوصية الحوار مع رب العزة- جل وعلا. يقول تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) (النساء) 164،

وتأمل بلاغة اللغة في الآية الكريمة

حيث أخبرت عن تكليم الله تعالى لموسى بصيغة فعل والتي تدل غالباً على التكرير أي كلمه كلاما كثيرا حيث استأنس موسى عليه السلام بربه تعالى وجاء لفظ الجلالة مرفوعاً تكريماً المفعول وهو سيدنا موسى عليه السلام وجاء تأكيد الكلام من الله تعالى لموسى على أرض سيناء المباركة بالمصادر تَكْلِيمًا وهو مصدر كَلَّمَ، وفي ذكر هذا المصدر تأكيد للفعل ودليل على أنه كلمه حقيقة لا مجازاً لأن الفعل المجازي لا يؤكد

وكل هذا التكليم أو الحوار بين موسى والمولى جل وعلا جرى في أرض مصر فقط، بداية من الوحي إليه في سيناء وجبل الطور، مروراً بلقائه بقومه وصراعه مع

فرعون إلى خروجه بقومه إلى سيناء ومشاكله مع قومه فيها، حيث ظل بها إلى أن مات، فلم يدخل موسى فلسطين أبدا بعد أن صار نبياً يوحى إليه، بل إن اسم مصر ورد في بعض هذا الوحي يؤكد وقوعه في أرض مصر، يقول جل وعلا: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) (يونس 87)

والله جل وعلا حين يتكلم عن جبل الطور فإنه يجعله معرّفاً بالآف واللام، وقد ورد هذا في سورة الأعراف: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ).

(وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

ثم يأتي التحديد بموضع معين في الجبل، وذلك في اللقاء الذي حدث عنده فيقول تعالى لبني إسرائيل: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ) - طه

وجانب الطور الأيمن من جبل الطور كان فيه أول وحي وحوار جرى بين موسى مع ربه، كما كان ذلك اللقاء الذي رفع فيه الله الجبل فوق بني إسرائيل وأخذ عليهم فيه العهد والميثاق (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) - مريم

ويأتي التحديد بدقة أكثر في المكان الذي جرى فيه أول حوار بين الله تعالى وموسى عليه السلام:

(فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا

نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)- القصص

قصة "حوت مجمع البحرين" برأس محمد

قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا. فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا" [الكهف : 61]

التوصيف اللغوي لكلمة "مجمع البحرين" المذكور
بسورة "الكهف" في القرآن الكريم لا ينطبق جغرافياً
على أي مكان في العالم إلا في رأس محمد، وهي مجمع
خليجي العقبة والسويس في بحر واحد هو البحر الأحمر.

ولفظ "مجمع" يختلف عن لفظ التقاء، حيث حدد القرآن
الكريم الطريق والطريقة التي اتخذها الحوت مرتين، مرة
في قوله تعالى (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) ومرة
(وَإِتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا)، وفي الآيتين جاء الذكر

والتأكيد على اتخاذ الحوت سبيلاً للخروج من المياه الضحلة إلى المياه العميقة باتخاذ السبيل، وتعني الطريق، وقد وصف القرآن معجزة شق الطريق إلى البحر وعودة الحياة للحوت والمعروف بمنطقة الخليج الخفي بجنوب رأس محمد، وهذا يفسر وجود مجرى مائي دائم في منطقة الخليج الخفي برأس محمد.

سيناء تشرف بخير الأنبياء

مما يزيد سيناء مكانة وتشريفاً أن وطأها النبي صلى الله عليه وسلم وصلى في أرضها المباركة ليلة الإسراء والمعراج

روي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ. فَقَالَ: «مَا هَذِهِ الرِّيحُ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذِهِ رِيحُ مَاشِطَةِ بِنْتِ فِرْعَوْنَ، كَانَتْ تُمَشِّطُهَا، فَوَقَعَ الْمُشْطُ مِنْ يَدِهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللَّهِ. فَقَالَتْ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي تَعْنِينُ؟ قَالَتْ: لَا، بَلْ رَبِّي، وَرَبُّكَ، وَرَبُّ أَبِيكَ، الَّذِي فِي السَّمَاءِ، فَأَمَرَ فِرْعَوْنَ بِنَقْرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، فَقَالَتْ لَهُ الْمَاشِطَةُ: إِنَّ حَاجَتِي

إِلَيْكَ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي جَمِيعًا فِي مَكَانٍ،
فَقَالَ فِرْعَوْنُ: ذَلِكَ لَكَ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ، فَأَلْقَى أَوْلَادَهَا
وَاحِدًا وَاحِدًا قَبْلَهَا فَلَمَّا بَقِيَ صَبِيٌّ مُرْضِعٌ، فَقَالَ: اصْبِرِي
يَا أُمِّهِ فَإِنَّا عَلَى الْحَقِّ، فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي آخِرِهِمْ مَعَ
أَوْلَادِهَا».

ففي رحلة الإسراء والمعراج، التي أسرى الله بها بحبيبه
المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماء، نزل النبي
-صلى الله عليه وسلم- في خمسة أماكن، طلب منه
جبريل أن يصلي فيها، ومنها طور سيناء، فشم الرسول
الكريم رائحة طيبة فسيناء كانت تخرج من قبر ماشطة
بنت فرعون التي تحملت العذاب ولم تكفر بالله تعالى
الواحد الأحد، فقتلها فرعون هي وأبناءها، وجمع
عظامهم ودفنها في مكان واحد.

رائحة الأنبياء ودماء الشهداء

ما أجملها من أرض شرفت بالأنبياء والمرسلين فمر
منها الأنبياء بداية بإبراهيم عليه السلام لأنها مدخل

مصر الشمالي الشرقي وشرفت بسيدنا يوسف وأبيه
سيدنا يعقوب وكذلك سيدنا سيدنا موسى ووقع على
أرضها تكليم الله له وسيدنا عيسى ووالدته السيدة مريم
ابنت عمران وأخيرا بسيدنا خاتم الأنبياء والمرسلين
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل وصلى فيها
حين أمره جبريل بذلك

من أجل ذلك كانت ومازالت سيناء مطمعا للغزاة
والمعتدين وجرت على أرضها شتى المعارك للدفاع عنها
والزود عن ترابها في العصر الحديث حرب ١٩٦٧
وحرب التحرير والكرامة حرب العاشر من رمضان
السادس من أكتوبر ١٩٧٣ وما زالت المحاولات مستمرة
من الصهاينة المجرمين لولا أن وقف الجنود المصريون
فدافعوا عنها بدمائهم التي روت رمالها حتى الآن

وفي الختام

إن أرضا كأرض سيناء أرض مباركة مرمنها غير واحد
من أنبياء الله صلى على أرضها أشرفهم سيدنا محمد
صلى عليه وسلم وروى أرضها شهادونا الأبرار منذ أكثر
من خمسين عام ، وحتى الآن يسقط الشهداء الأبرار

بدمائهم الزكية على رمالها الطاهرة ،فلنشكر الله عز وجل على هذه الأرض الطيبة المباركة ونحافظ عليها فقد أقسم الله بها وتجلى على أرضها وتكرر في القرآن الكريم ذكرها.....

والحمد لله رب العالمين

حق الحياة بين الشرائع السماوية والمواثيق الدولية

الحمد لله رب العالمين، المحي المميت، الحسيب المقيت، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك الحي القيوم، لا يلحقه موت ولا فناء، صاحب العزة والعظمة والكبرياء، وأشهد أن سيدنا وحبينا محمدا صلى الله عليه وسلم، المنير الأنور، الزاهر الأزهر، الطاهر المطهر، ماذا أقدم إليه وأنا على استحياء بين يديه إلا الصلاة عليه

شهدت له التوراة والإنجيل..... نور بمائدةٍ يخبر التنزيل

فكل قلب نال خيرا إنه..... لجمال نور المصطفى ليميل

به القلوب لربها قد اهتدت..... والكفر ولّى وانتهى التضليل

ومن أراد ولوج عالي جنة..... خطاه فاتبع إنها لدليل

عطر تنسم كل قلب عطره..... بدونه القلب تائه وعليل

تمهيد

الحياة لفظ مفرد مشتق من مادة الجذر "ح ي ي"، وهي مصدر للفعل "حيّ" وتعني في معجم اللغة العربية المعاصرة استمرار بقاء الكائنات بروحها، ومرادفها عيشة، وهي نقيض الموت

ومن الأمور الثابتة أن الإسلام قرّر في أولويات تشريعاته الحقوق والواجبات الإنسانية منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قرّر لها الضمانات التي تكفل حمايتها من استبداد الحكام واعتداء المحكومين. ومن أبرزها وثيقة المدينة التي كتبها النبي صلى الله عليه وسلم للتعايش السلمي مع اليهود في المدينة المنورة.

الحياة يأخذها من يعطيها

الحياة منحة^{٢٦} يمنحها الله تعالى لكل الكائنات وهي تجري بفعل الواحد الأحد الفرد الذي سمى نفسه: "المحيي المميت"؛ بل هو الذي خلق الموت والحياة، قال -تعالى-

: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)
[الملِك: 2].

ولم يرد اسم الله المحيي والمميت في القرآن ولا في السنة بلفظهما المقترن بالألف واللام، وإنما ورد اسم الله المحيي مضافاً إلى غيره؛ كقوله -تعالى-: (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى) [فصلت: 39]، وورد كلا الاسمين الجليلين بصيغة الفعل؛ كقوله -تعالى-: (كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى) [البقرة: 73]، وكقوله -سبحانه-: (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) [الحديد: 17]، وكقول إبراهيم -عليه السلام-: (رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) [البقرة: 258].

ومن بيان القرءان في الآيات الكريّمات

الكلام في الآيات بلفظ الفعل الدال على التجدد والحدوث للدلالة على أن الحياة منحةٌ متجددةٌ من الله تعالى في كل وقت وحين يمنحها الله تعالى لكل المخلوقات وعلى رأسها الإنسان المكرم ثم التعبير في الآيات بالفعل

المضارع غالبا" يحيي" للدلالة على استمرار منح الحياة من المحيي فقط وهو الله تعالى وفي بعض الآيات تأتي بالفعل والفاعل وعدم ذكر المفعول مثل "ربي الذي يحيي ويميت" فلم تذكر الآية ما الذي يحييه الله تعالى أو يميته ليدل ذلك على العموم والشمول أي كل ما فيه حياة فالمنح له هو الله وكل ما يسلب منه الحياة فالآذن بسلبها هو الله سبحانه وتعالى .

الحفاظ على الحياة في القرآن الكريم

حرصا على الحياة البشرية والمحافظة عليها بين القرآن الكريم أن من حافظ عليها وراعى حرمتها كأنه أحيا جميع البشر وكذلك أن من هتك نفسا أو أهلكها وسفكها فكأنه قتل جميع البشر قال تعالى: "مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ" [المائدة

[32 :

يريد أنه قتلها بغير نفس وبغير فساد في الأرض من كفر أو زنا أو قطع طريق ، أو نحو ذلك (فكأنما قتل الناس جميعا) اختلفوا في تأويلها ، قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عكرمة : من قتل نبيا أو إماما عدلا فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن شد عضد نبي أو إمام عدل فكأنما أحيا الناس جميعا . قال مجاهد : من قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها ، كما يصلها لو قتل الناس جميعا " ومن أحياها " : من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا . قال قتادة : عظم الله أجرها وعظم وزرها ، معناه من استحل قتل مسلم بغير حق فكأنما قتل الناس جميعا في الإثم لأنهم لا يسلمون منه ، (ومن أحياها) وتورع عن قتلها ، (فكأنما أحيا الناس جميعا) [في الثواب لسلامتهم منه . قال الحسن : فكأنما قتل الناس جميعا] يعني : أنه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ، ومن أحياها : أي عفى عن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكأنما أحيا الناس جميعا ، قال سليمان بن علي قلت للحسن : يا أبا سعيد : هي لنا كما كانت لبني إسرائيل؟ قال : إي والذي لا إله غيره ما كانت دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دماننا ، (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات

ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) " تفسير
البغوب

ومن جمال البيان في الآية الكريمة

بدايتها بالتعليل والإشارة إلى ما حدث سابقا من قتل
قابيل لأخيه هابيل والإشارة إليه بلفظ الإشارة للبعد
ليكون ذلك مستبعدا ومستقبحا لدى النفس البشرية
وأدعى للحفاظ عليها فلم يشر إليه بالقريب ثم عبر تعالى
بلفظ صارم في الوجوب وهو كتبنا أي أمرنا وفرضنا
وأوجبنا فالكتابة تستلزم الثبوت وعبر بكلمة نفسا نكرة
لتشمل حرمة جميع النفس البشرية بدون النظر لجنس
أو دين أو عرق فتصان وتحرم إلا إذا فعلت ما يهدر
حرماتها وجاء التنوين في نفس للتعظيم يعني نفسا
معظمة قتل النفس قتلا للبشرية كلها وذلك تعظيما
لحرماتها ثم عبر عن صيانتها وإنقاذها من الهلاك
بالإحياء ومن أحيائها وهو مختص بالمولى تعالى فأضاف
بعض خصائص الفعل للعبد تكريما له وإلا فالمحيي بعد
الموت واحد وهو الله تعالى وعبر بكلمة جميعا لتبشيع

الفعل ومكانة حرمة النفس حيث كانت كلمة الناس مؤدية للمعنى

وبلغت عظمة الإسلام في الحفاظ على النفس البشرية أن حرم إعتداء عليها حتى ولو كان الإعتداء من الشخص على نفسه وهو الانتحار وجعل عقاب ذلك دخول جهنم قال تعالى "وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا. وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا" [النساء : 30]

عقوبة الإعتداء على الحياة في القرآن والسنة

لبيان عظم هذه الجريمة وهولها فقد قرن الله سبحانه وجل القتل بالشرك به فقال تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} [الفرقان من الآية:68]. وقال تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ

الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ {
[الأنعام:151].

وفي الحديث المتفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا:
"يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟" قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ
وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ
الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ
الْغَافِلَاتِ

وعند البخاري عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي
فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»، وعند الترمذي
والنسائي

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ».

من أجل حرمة النفس وتحريمها رتب الله على قتلها عقوبات في الآخرة وعقوبات في الدنيا.

أما عقوبات الآخرة فقال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء: 93].

انظر إلى ما ينتظر القاتل من عذاب وعقوبة، أربع عقوبات عظيمة كل واحدة منها توجل القلب وتفرع النفس وتزلزل الكيان وترعب الجنان.

الأولى: جهنم خالداً فيها فيا ويله ما أصبره على نار جهنم وقد فضلت على نار الدنيا كلها بتسعة وستين جزءاً، نار جهنم التي يستعيز منها محمد الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

العقوبة العظيمة الثانية التي تنتظر القاتل: غضب الله؛
نعم وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وبئس ما حصل لنفسه من غضب
الرب العظيم عليه.

العقوبة الثالثة، ويالها من عقوبة: اللعن وَلَعَنَهُ؛ ألا يدري
القاتل ماهو اللعن؟ ألا يدري ما معنى وَلَعَنَهُ؟ لعنه أي
طرده الله وأبعده عن رحمته.

هل يكفي هذا؛ هل تعتقدون أن هناك بعد هذا من عقاب،
نعم؛ إنها العقوبة الرابعة: وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا. الله
أكبر، الله أكبر، ويل ثم ويل للقاتل المتعمد، ويل له من
هذه العقوبات النار، وغضب الجبار، واللعنة، والعذاب
العظيم. النفس أمرها عظيم، وسفك الدم جرم عظيم،
ولذلك جعل الله لها الصدارة يوم القيامة في القضاء في
الحقوق، فكما للصلاة الصدارة في القضاء في أمور
العبادة يوم القيامة ، فالدماء لها الصدارة يوم القيامة في
القضاء في الحقوق قال النبي صلى الله عليه وسلم:
«أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء».

إن مشاهد يوم القيامة مهولة مرعبة، وهاكم مشهداً مليئاً بالرعب والرهبة، مليئاً بالنكال وعلامات الخزي، يقول ابن عباس رضي الله عنهما سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم: «يقول يأتي المقتول متعلقاً رأسه بإحدى يديه، متلبساً قاتله باليد الأخرى، تشخب أوداجه دماً حتى يأتي به إلى العرش فيقول المقتول: يا رب هذا قتلني، فيقول للقاتل: تعست -أي هلكت- ويذهب به إلى النار» وعند الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ» كل هذا لحرمة دم المسلم.

حق الحياة للحيوان والنباتات

وأوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في «الحروب» فقال: «لا تقطعوا شجرة.. وألا تقتلوا امرأة ولا صبياً ولا وليداً ولا شيخاً كبيراً ولا مريضاً.. لا تمثلوا بالجثث.. ولا تسرفوا في القتل.. ولا تهدموا معبداً ولا تخربوا بناء عامراً.. حتى البعير والبقر لا تذبح إلا للأكل».. كما أوصانا أيضاً بالإحسان إلى الأسير وأن نكرمه ونطعمه..

وأن نوفي بالعهد.. وأخيرا عدم إجبار أحد على الإسلام.. من بعده جاء عهد سيدنا عمر بن الخطاب الفاروق الذي فرق بين الحق والباطل رضى الله عنه.. (لا تُسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم).. وقد أعطى الأمان لأهل القدس ومنح لهم حريتهم الدينية والسلامة لكنائسهم.

وبذا رسم الإسلام الحياة مليئة بالكرامة والصيانة أولا ثم راعى جميع الحقوق والحريات للإنسان ، وليس للإنسان فقط بل والحيوان فلم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل حيوان إلا إذا كان ضارا وتسبب في أذى فعن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ، يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ: الْغُرَابُ، وَالْحِدَاةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ»... وعن سعيد بن المسيب عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والغراب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحدأة» (سنن ابن ماجه

وبلغ من حفاظ الإسلام وعنايته بالحيوان أن حرم ضربه في وجهه كالإنسان تماماً وحرم وسمه بعلامة في وجهه فعن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه، وعن الوسم في الوجه. رواه مسلم

والوسم يكون بوضع علامة في وجه الحيوان بالكي بالنار وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من فعل هذا فقد روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ عليه حمار قد وُسم في وجهه، فقال: " لعن الله الذي وسمه " رواه مسلم

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تعذيب الحيوان واللعب به وجعله هدفاً الرمي عن هشام بن زيد قال: دخلتُ مع أنسٍ على الحكم بن أيوب، فرأى غلماناً – أو فتیاناً – نصّبوا دجاجةً يرمونها. فقال أنس: نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تُصَبَّر البهائم.

وعن سعيد بن جبير قال: كنت عند ابن عمر فمرُّوا بفتية
أو بنفر نصبوا دجاجةً يرمونها، فلما رأوا ابن عمر
تفرَّقوا عنها وقال ابن عمر: مَنْ فعل هذا؟! إن النبيَّ
صلى الله عليه وسلم لعن مَنْ فعلَ هذا رواه البخاري
ومسلم

رواه البخاري ومسلم

حتى الحيوانات التي أحل الله ذبحها وأكلها أمر النبي
صلى الله عليه وسلم بذبْحها بدون تعذيب والإسراع
براحتها وعدم إظهار السكين لها فأمر بالإحسان حتى
في الذبح

فعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ
الإحسان على كلِّ شيءٍ، فإذا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وإذا

ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليُحدَّ أحدكم شَفْرَتَه، فلْيُرِحْ
ذبيحته " رواه مسلم

وفي الختام إن الحياة منحة من الله هو الذي يعطيها متى
شاء وهو الذي يسلبها متى شاء لذا كان الإعتداء على
الإنسان من أوسع أبواب اللعنة في قوله صلى الله عليه
وسلم "إن هذا الإنسان بنیان الله ملعون من هدم بنيان
الله" ونبه أول قضاء يوم القيامة يقضيه الله تعالى في
الدعاء فقال "أول ما يقضي يوم القيامة في الدعاء"

وإن ما نراه في غزة الآن من قتل وإبادة وتجويع وتعذيب
لأهلنا في غزة خاصة وفي فلسطين عامة لهو انتهاك
صارخ لجميع الشرائع السماوية وجميع المواثيق
الحقوقية الدولية وإن ما يفعله الصهاينة بالمسلمين في
غزة لهي جرائم من أبشع أنواعها وما عرفت البشرية
مثلها قط . وإن تخاذل المجتمع الدولي عن نصره
المستضعفين في فلسطين لهو وصمة عار في جبين
الإنسانية إلى يوم يبعثون ،فأين ما يتشدق به الغرب من
حقوق الإنسان ؟ وحقه في العيش الآمن بسلام ،فألهم

انصر إخواننا في غزة على عدوهم وأمددهم بمدد من
عندك وسد جوعهم وعطشهم وآمنهم في بلادهم ، وأنتم
أيها المسلمون عليكم واجبٌ تجاههم فلا تغفلوا عن
الدعاء لهم فالدعاء سلاحٌ في يد المؤمن ، وعليكم
بمقاطعة بضائع اليهود ومعاونيهم الذين يمدونهم
بالسلاح والعتاد فذلك أضعف الإيمان...

والحمد لله رب العالمين

الأبعاد الإنسانية ومخاطر تجاهلها

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان، صورته وكرمه
وغمره بالفضل والإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك فاضت على العباد نعمته، وتجلت عليهم
رحمته، وأشهد أن سيدنا وحبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم الإنسان الحق، الرحمة في أجل معانيها، وأكمل
مبانيها، من سواه ربه في أحسن الصور وأكمل
الأخلاق، من يرجوا العباد بالصلاة عليه حسن التلاق. كل
الخلق يرجوا الرضا من الله وهو صلى الله عليه وسلم ربه
أرضاه، صغت هذه المعاني في الأبيات فاقبلها من محبك
يا سيد السادات...

سواه في خلق وحسن خليفة	سبحان ربي جل من سواه
والعبد يعطو قدره بصلاته	فضلا عظيما من لدن مولاه
جمع الجمال مع الكمال كلاهما	بجملة الأخلاق ربنا أعطاه
وكل خلق الله يطلبه الرضا	والله في قرءانه أرضاه
ثم الصلاة مع السلام على الذي	ملأ الحياة بنوره وبهائه

تمهيد

إن ديننا الإسلامي الحنيف ورسولنا الكريم الشريف وقرءاننا الكريم الشريف ليدعو إلى كل القيم التي تسمو بالإنسانية وتعليم قدرها وما من شريعة على وجه الأرض قدرت الإنسان كإنسان ورفعت مكانته كشريعة الإسلام ولا أدل على ذلك من قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم "المسلم من سلم الناس من لسانه ويده" فهنا يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم المسلم الحق بأنه يكون كذلك حين يعطي للناس جميعاً نفعه ويكف عن الناس جميعاً أذاه

الناس والإنسان في القرءان الكريم

لو تدبرنا آيات القرآن، لوجدنا أن القرآن كله إما أن يكون حديثاً إلى الإنسان، أو حديثاً عن الإنسان؛ فكلمة "الإنسان" تكررت في القرآن ثلاثاً وستين مرة، فضلاً عن ذكره بألفاظ أخرى مثل: "بني آدم" التي ذكرت ست مرات، وكلمة "الناس" التي تكررت مائتين وأربعين مرة في مكي القرآن ومدنيّه، وكلمة (العالمين) وردت أكثر من سبعين مرة، ووردت فيه كلمة "البشر" بألفاظ

مختلفة قرابة 37 مرة، وهناك سورة في القرآن اسمها "الإنسان".

وحين نتفرس القرءان الكريم نجد الخطاب الراقى منه للناس جميعا باعتبارهم وحدة واحدة شركاء على هذه الأرض التي استخلفهم الله عليها فنجد أول نداء في القرءان الكريم ليس للمسلمين وليس للمؤمنين ولكن أول نداء في القرءان نجده للناس جميعاً بعبادة ربهم الذي خلقهم حرصاً على فوزهم في الدنيا والآخرة قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" [البقرة 21]

ومن أجمل وأشمل النداءات في القرءان والتي جاءت بالتسوية بين الخلق وعدم أفضليتهم لإيلاقتهم بربهم سبحانه وتعالى جاء النداء بلفظ يا أيها الناس قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" [الحجرات : 13]

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

قال ابن عباس : نزلت في ثابت بن قيس ، وقوله للرجل الذي لم يفسح له : ابن فلانة ، يعيره بأمه ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : من الذاكر فلانة ؟ فقال ثابت : أنا يا رسول الله ، فقال : انظر في وجوه القوم فنظر فقال : ما رأيت يا ثابت ؟ قال : رأيت أبيض وأحمر وأسود ، قال : فإنك لا تفضلهم إلا في الدين والتقوى ، فنزلت في ثابت هذه الآية ، وفي الذي لم يتفسح : " يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا " (المجادلة - 11) . تفسير البغوي

ومن جمال البيان في الآية الكريمة ابتدؤها بالنداء المفعم بالحرص من المنادي على المنادي والنداء بلفظ الناس ليكون أعم وأشمل لجميع الخلق وتذكيرا لهم بالإنسانية

التي تجمعهم جميعا والتعبير بلفظ الجلالة الدال على العظمة ليناسب مقام الخلق فلا يخلق هذا الخلق بهذه الكيفية والصورة إلا العظيم سبحانه واستمر الخطاب بالمتكلم المعظم حتي قبل نهاية الآية بقليل ثم ذكر لفظ الجلالة "الله" مرتين في الآية لدفع توهم التعدد عند غير الدارسين للغة والعارفين للبلاغة والبيان ، ثم جاء الالتفات من التكلم في أول الآية إلى الغيبة في آخرها للتشويق ولفت الأنظار لأهمية الخطاب ، واختتم الله تعالى الآية باسمين عظيمين من أسمائه الحسنى العليم والخبير التناسب العظيم بين منطوق الآية ومحتواها فلا يغتر أحد بنفسه فالله به أعلم وخبير بحاله ومكانته وأعلم به من علمه بنفسه

وعند حرصه تعالى على العباد وخوفه عليهم من الحرام ومغبة أكله ناداهم بالإنسانية الصفة الشاملة لكل الخلق بالإبتعاد عن الحرام قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ" [البقرة : 168]

وعند نفس النداء للمؤمنين قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" [البقرة : 172]

فانظر إلى جمال البيان في القرءان

في تزييل الأيتين فعند النداء للناس قال لا تتبعوا خطوات
الشيطان لأن النداء عام للمؤمنين وغيرهم وعند النداء
للذين ءامنوا عبر بالشكر لله تعالى لأن الشكر من لوازم
الإيمان وفي الأولى عبر بأكل الحلال وفي الثانية عبر
بأكل الطيبات وهو أشد في التحري للحلال .

وكما نادى القرءان الكريم الجماعة بلفظ الناس مراعاة
للبعد الإنساني نادى الفرد بلفظ الإنسان وذكر لفظ
الإنسان في القرءان الكريم حوالي ست وخمسين مرة
يكفي أن نعرف أن النداء للإنسان في القرءان مباشرة
بدون قل كان للإنسان قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ
كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ" [الانشقاق : 6]

من مظاهر الإنسانية في السنة النبوية

وتتجلى إنسانية الإسلام في السنة النبوية في إعلاء قيمة الإنسان بين سائر المخلوقات، من خلال حرص الشريعة الإسلامية وتأكيد الرسول صلى الله عليه وسلم على مجموعة من القضايا المهمة، فبين النبي صلى الله عليه وسلم تحريم الإسلام على أتباعه حتى مجرد المزاح بما يفرع؛ يروي الإمام أحمد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنهم كانوا يسيرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى نبل معه فأخذها، فلما استيقظ الرجل فرع، فضحك القوم، فقال: ما يضحكم؟، فقالوا: لا، إلا أننا أخذنا نبل هذا ففرع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً"

بل اعتبر مجرد الإشارة بالسلاح إلى إنسان بسلاح أو بحديدة عملاً محرماً يآثم فاعله؛ فعن أبي هريرة يقول: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم "من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، حتى يدعه وإن كان أخاه

لأبيه وأمه " [مسلم]، وفي لفظ "لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري، لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار" متفق عليه

وجعل زوال الكعبة أيسر من سفك دم مسلم بغير حق؛ فعن عبد الله بن عمر، قال "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة، ويقول: ما أطيبك وأطيب ريحك! ما أعظمك وأعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك؛ ماله، ودمه، وأن نظن به إلا خيراً " [ابن ماجه].

ومن معالم إنسانية الإسلام الرائعة أنه رغم خلاف النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه وظلمهم له، وتعتديهم عليه، وتآمرهم بالقتل والإبعاد والتحريض إلا أنه لم يضق صدره بهم ذرعاً، فعندما قيل له: ادعُ على المشركين، قال "إني لم أبعث لعناً، وإنما بعثت رحمةً"؛ [مسلم]، وقال في أهل مكة لما جاءه ملك الجبال ليأمره بما شاء: ((بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً " [البخاري ومسلم]، ولما

أُصِيبَ فِي أَحَدٍ قَالَ لَهُ الصَّاحِبَةُ الْكَرَامُ: ادْعُ عَلَى
الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ "اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"
وَكَادَ أَنْ يُهْلِكَ نَفْسَهُ مِنَ الْحَسْرَةِ وَالْأَلَمِ وَكَثْرَةِ الْفِكْرِ،
وَطُولِ الْهَمِّ، وَبَذَلَ الْجَهْدَ؛ عَلَيْهِ أَنْ يَنْقُذَ حَيَاتَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ
وَأَخْرَجَهُمْ مِنَ النَّارِ؛ وَالْقُرْآنُ يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿
فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ
أَسَفًا ﴾ [الكهف: 6]

وَفِي الْمَدِينَةِ، فِي السَّنَةِ الْتَاسِعَةِ لِلْهَجْرَةِ مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي بَنْ سُلُولٍ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ، بَعْدَ سِنَوَاتٍ مِنْ عِدَاوَةِ
الْإِسْلَامِ، وَالْكِيدِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالطَّعْنِ فِي
عَرَضِهِ الطَّاهِرِ مِنَ الْآثَامِ، فَيَحْضُرُ قَبْرَهُ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ،
وَيُلْبِسُهُ قَمِيصَهُ. وَأَمَرَ أَتْبَاعَهُ حَتَّى أَتَاءَ الْحَرْبَ إِلَّا يَقْتُلُوا
طِفْلًا وَلَا يَمْتَلُوا بَجْثَةً؛ فَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيدَةَ، عَنْ أَبِيهِ،
قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا
عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ،
وَمِنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا
تَغْدُرُوا

وتتجلى إنسانية الإسلام في أن يأتي نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة خصيماً لمسلم موحد ظلم ذمياً؛ فروي عنه: "من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة" [رواه الخطيب بإسناد حسن].

وعن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة" [أبو داود].

ويَحْرُمُ الجنة على من قتل معاهداً؛ فعن عبدالله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "مَنْ قَتَلَ معاهداً لم يَرِحْ رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً" [البخاري].

الإنسانية حتى مع الحيوان

بلغت إنسانية الإسلام أن اعتبر الحيوان كيانًا معتبرًا ذا روح يحس بالجوع ويشعر بالعطش، ويتألم بالمرض والتعب، ويدركه ما يدرك الإنسان من أعراض الجسد؛ لذا أمر بالإحسان إليه والرحمة به؛ عند أبي داود "أن النبي دخل بستانًا لرجل من الأنصار، فإذا فيه جمل، فلما رأى الجمل النبي صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه حتى سكن، فقال: لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار، فقال: لي يا رسول الله، فقال له: أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكا لي أنك تُجيعه، وتُدبُّه" أي: تتعبه

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال "مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل واطع رجله على صفحة شاة، وهو يحد شفرته، وهي تلحظ إليه ببصرها، قال: أفلا قبل هذا؟ أو تريد أن تميتها موتتين؟" وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال "أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحد الشِّفَار، وأن توارى عن البهائم - أي: وأن تُخفى عن بصرهم - وقال: إذا ذبح أحدكم فليُجهز" [رواه ابن

**[ماجه]، والشفار: جمع شفرة، وهي السكين، وقوله:
(فليجهز)؛ أي: فليسرع ذبحها ويتمه.**

**ويروي معاوية بن قره، عن أبيه"أن رجلاً قال: يا رسول
الله، إني لأذبح الشاة، وأنا أرحمها – أو قال: إني أرحم
الشاة أن أذبحها – فقال: والشاة إن رحمتها، رحمك الله
" [رواه أحمد].**

**وعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم"من رحم، ولو ذبيحة عصفور، رحمه الله
يوم القيامة" [الطبراني في الكبير]، وعن أبي عمرو
رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
"ما من إنسان يقتل عصفورًا فما فوقها بغير حقها، إلا
سأله الله عز وجل عنها، قيل: يا رسول الله، وما حقها؟
قال: أن يذبحها فيأكلها، ولا يقطع رأسها ويرمي بها "
[رواه النسائي والحاكم وصححه]**

الإنسانية في حياة الصحابة والتابعين لقد تعلم الصحابة رضوان الله عليهم الإنسانية من رسولهم صلى الله عليه وسلم فحين فتح المسلمون حمص في العام الخامس عشر من الهجرة طالب نصارى حمص أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أن يستمر في حكمهم ولا يتخلى عنهم لبني دينهم، فقد فتحت حمص بقيادة الصحابي أبي عبيدة بن الجراح وكانت محاطة آنذاك بخندق يبدأ من قلعة حمص الأثرية مروراً بحي الصفصافة إلى حي باب الدريب ثم إلى حي باب تدمر، ثم يتجه إلى وادي السايح شمالاً. عندما أتى المسلمون لفتح هذه المدينة وجدوا الخندق حولها ممتلئاً بالماء، وعندما جاء وقت الصلاة بدؤوا بالوضوء بماء الخندق الممتلئ بمياه الأمطار وذوبان الثلوج، وكان الوقت شتاءً، فقال أهل حمص وهم من المسيحيين "جاءنا قومٌ لا طاقة لنا بقتالهم، يستعملون ماءً بارداً جداً" وعرض عليهم المسلمون تسليم المدينة بدون قتال شريطة المحافظة على بيوتهم ودور العبادة وأموالهم وأراضيهم، ولا زال هذا الصلح موجوداً في إحدى كنائس المدينة، ويقول المسلمون أن مدينة حمص فتحت دون قتال وبعد فتح سمرقند ادّعى أهلها أن الفاتحين المسلمين لم يخيروهم بين الإسلام

والجزية والحرب، فقبل قاضي المسلمين حجتهم، وحكم لهم، وأمر جند المسلمين بإخلائها وتخييرهم قبل فتحها، فأسلم أهل سمرقند؛ لأنهم لم يروا لهذا العدل مثيلاً، وقد وطئ أرضهم غزاة كثر

وفي فتح القسطنطينية بكى رهبانها من عدل المسلمين فيهم، وإكرامهم لهم، وقد قارنوا عدلهم بظلم الكاثوليك لهم لما استباحوا بيزنطة وارتكبوا فيها المذابح، واغتصبوا النساء، وخرّبوا العمران، ونهبوا آثارها، رغم أنهم على دينهم.

فهل لنا في عودة صادقة إلى هذا الدين؟ هل لنا أن نتمثل هذه المواقف أو هذه المبادئ الموجودة في هذا الدين؟ هل لنا أن نكون دعاة إليه؟ فلأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما عليها

وفي الختام

إن ما يحدث في غزة الآن من قتل وحرق وتدمير للأطفال والنساء والشيوخ العزل من السلاح وهدم للبيوت على ساكنيها ومنع لدخول الطعام والشراب والدواء عنهم لهو جريمة إنسانية مكتملة الأركان وعمل مشين لا يقوم حتى الحيوان ، وإن صمت المجتمع الدولي عن هذه الجرائم لا يقل جرماً عن جرم فاعليها، فاللهم انصرهم على أعدائهم وزلزل الأرض تحت أقدام عدوهم ، وأرنا فيهم عجائب قدرتك يا رب العالمين....

والحمد لله رب العالمين

